



إميلى بروقتى

# مرتفعات ويذرنج

الجزء الأول



تيسيرام : شمسور الأزيكية



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
توزيع والتوزيع  
الطبعة الأولى: ١٩٩٩

مستند





## مرتفعات ويذرنج

النص الكامل لقصة «إميلي برونتي»

الجزء الأول

تقديم : هانا سحر الزركية  
أكبر مكتبة رقمية



## الشقيقات الخالدات !

عزيزى القارئ ..

منذ قدمت لك الترجمة الكاملة لقصة « شارلوت برونتى » الخالدة ( جين إير ) وأنا اتوق إلى أن أقدم لك هذه القصة « الشقيقة » بدورها ، ( مرتفعات بيدلنج ) التى تفوق ( جين إير ) روعة وخلودا .. بل وتفوقها مكانة فى موازين التراث الأدبى العالمى الذى تمتاز به الانسانية جمعاء ..

وحين أضع هاتين القصتين « الكلاسيكيتين » الخالدين فى مرتبة « الشقيقتين » فإنما أعنى بذلك معناه المزدوج : فهما شقيقتان فى « جوهما » القصصى ، ولونهما الأدبى - كما سترى - من ناحية .. وهما من الناحية الأخرى تتاج عبقرية مؤلفتين شقيقتين هما « شارلوت برونتى » - مؤلفة ( جين إير ) - و « اميلى برونتى » ، مؤلفة ( مرتفعات بيدلنج ) .

### أسرة العبقرية .. والفواجع !

وهذا يسوقنى إلى كلمة قصيرة عن أسرة « برونتى » التى انجبت الشقيقات الثلاث ، بل العبقريات الثلاث ، والمؤلفات الثلاث : « شارلوت » ، و « اميلى » ، ثم صفراهن « آن » برونتى !

ومن عجب أن الشقيقات الثلاث تشابهن فى .. كل شيء تقريبا ! .. تشابهن فى نبوغهن الأدبى ، وهزالهن البدنى ، وقصر أعمارهن ، كما تشابهن فى خلودهن بعد الموت !

.. تشابهن فى نبوغهن الأدبى ، وخلودهن ، فائقون اسم كل منهن بقصة من روائع الأدب الإنسانى - وكان نصيب صفراهن « آن » من هذا الإنتاج قصة ( آجنس جراى ) ، التى تروى قصة مربية للأطفال ، وإن كان نصيب هذه القصة من الشهرة أقل من نصيب ( جين إير ) و ( مرتفعات بيدلنج ) ..

.. وتشابهن فى هزال أبدانهن ، وقصر أعمارهن ، بل وفى أصابتهن بنفس المرض الذى قضى على ثلاثتهن بالتعاقب - وهو مرض السل - فمات به شارلوت فى سن التاسعة والثلاثين ( ١٨١٦ - ١٨٥٥ ) .. وماتت به « اميلى » فى سن الثلاثين ( ١٨١٨ - ١٨٤٨ ) .. ثم ماتت به « آن » فى سن التاسعة والعشرين ( ١٨٢٠ - ١٨٤٩ ) !

### طفولة حزينة

والواقع أن فواجع أسرة « برونتى » لا تقف عند هذا الحد ، ولعل هذه الفواجع هى المسئولة عن الجو القائم الذى تتسم به قصصهن جميعا ! .. فقد كانت أسرة برونتى تتألف فى الأصل من ثمانية أفراد : الأب ، وهو قس « أبروشية » بجهة ( هاروث ) بالجلترة .. وزوجته ، ثم اطفالهما الستة ، وكانوا خمس بنات وولد ، هم بالترتيب : ماريا ، اليزابيث ، شارلوت ، براتويل ( وهو الابن الذكور ) ، ثم اميلى ، وأخيرا « آن » . وكانت تفصل بين كل من الأطفال السنة والذى يليه نحو سنة واحدة فقط ، فلما ماتت الأم كانت ابنتها الكبرى « ماريا » فى سن السابعة ، والصغرى « آن » فى عامها الأول !



وهكذا صارت « ماري » ، وهى بعد فى سن السابعة ، بمثابة « الأم » للصغار الخمسة الآخرين .. وبعد أربع سنوات ، الحق الأب الحزين ابتئسه الكبيرتين « ماري » و « اليزابيث » بمدرسة داخلية - هى المدرسة الرهبانية التى وصفتها شارلوت فى قصة جين إير ، باسم « لورود » .. لذلك لم يكن غريبا أن ماتت الأختان الكبيرتان فى تلك المدرسة ، تاركتين لأبيهما التاكل شقيقتهما الثلاث ، وشقيقهما الوحيد « برانويل » .

### فصل البيئة ، والتربية ، على موهبتين الأدبية

وجلب القس شقيقته لترعى أطفاله الأربعة . وكان بيته فى « الأبروشية » فسبحا متعدد الحجرات ، تحيط به فى الخارج الأحرار والقباب ذات الجمال الأخاذ ، فى كلمة فصول العام . وفى داخل الدار كانت الخادمة « تاي » تروى للصغار قصص العائلات القريبة الأطوار التى تقطن القصور والضياع المتباعدة فى تلك المنطقة من مناطق مقاطعة ( يوركشاير ) .. كما كان الأب يعنى بتعليم صغارهم ويتحدث إليهم كما لو كانوا كبارا .. وعودهم أن يطالعوا الكتب والصحف ، ويناقشوه فى محتوياتها .. وهكذا شبوا وقد انمى الاطلاع فيهم ملكة الخيال والتصور ..

ومنذ صباهن انجبت ميول الشقيقات الثلاث نحو الأدب .. بينما مال شقيقهن الوحيد « برانويل » إلى الرسم ، بالإضافة إلى مواهبه الأخرى فى الكتابة ، والدراسة ، والحديث

البارع ..! على أنه حين جاء أوان ترجمة هذه المواهب فى الحياة العملية ، منى بفشل ذريع فى جميع الميادين ، فادمن الخمر .. ثم برزت موهبته الكبرى فى العشور على مبررات لهذا الفشل .. وهكذا صار الفتى الذى كان موضع لُخر شقيقاته ، وأمالهن ، محبلة للخجل والعار ..! وإذ بسن من أن يصبح مصدر دخل الأسرة ، عمدن إلى البحث عن أعمال كمربيات لدى الأسر الثرية ، وهى المهنة الوحيدة الشريفة للعوانس الفقيرات فى ذلك العصر .. ثم رحلت شارلوت وأميلي إلى ( بروكسل ) حيث اشتغلنا زمنا بالتدريس ، لكن سعة أميلي بذات فى التدهور ، واشتد بهسا الحنين إلى أحرار ( يوركشاير ) ، فعدنا إلى وطنهما .. وهناك بدأنا تمارسان مع شقيقتيها الثالثة كتابة القصة ونظم الشعر ، فنشرن ديوانهن الأول بتوقعات مستعارة لثلاثة أشقاء وهميين - من الرجال - بأسماء : « كارو » ، وإيليس ، وكتون بيل » !

وبرغم فشل الديوان من حيث الزواج ولقت أنظار النقاد ، فإن مجرد رؤية الشقيقات الثلاث لإنتاجهن مطبوعا على الورق ، كان كافيا لإشمال حماسهن من أجل تحقيق أحلامهن الأدبية الواسعة ، فلم تعد تستطيع قوة أن توقف انطلاقتهن ! .. وهكذا عكفت « شارلوت » على كتابة ( جين إير ) ، و « آن » على كتابة ( آجنس جراي ) ، و « أميلي » على كتابة ( مرفعات ويذرتج ) .. وكانت الأخيرة هى أول قصة من الثلاث ترى النور .. نور المطبعة !



وكانت « اميلي » قد « حملت » هذه القصة زمنا في عقلها وقلبيها ، وهي راقدة فوق احواض نبات ( الخلنج ) ، تحت اشعة شمس الربيع ، او وهي ترقب دوامات الجليد في ايام ديسمبر القارس . وبرغم ان القصة نشرت تحت ذلك الاسم « الرجالي » المستعار ، فقد رجح القراء ان المؤلفة امرأة ، لكنهم تخيلوها امرأة مفامرة عركت الحياة الصاخبة ، وإلا لما استطاعت تصوير العواطف « بهذا العنف ، والجموح ، والقوة الدافقة ! » .. وما درى الواهمون ان المؤلفة لم تعيش إلا حياة الرهبات الناسكات !

وبدأت اميلي تسعل .. لكنها ابت الاستكاثرة للعلاج ، بل رفضت زيارة الطبيب .. فسارت نحو النهاية بخطى حثيثة . وحتى في يوم وفاتها ذاته ، ارتدت ثيابها ، وهبطت من غرفتها ، وجلست تكتب كالعادة .. قامت « واقفة » ، او « على خشبة المسرح » كما يشتهي المثولون !

ولم يستطع احد ان يتعرف في ابطال ( مرتفعات ويدرنج ) على اشخاص عرفتهم « اميلي » في حياتها .. لكنهم اشخاص يستطيع ان يتعرف عليهم كل من يعرف الانسانية .. في كل زمان ومكان ! .. فمن بوتقة احراض ( يوركشاير ) الضاربة الفاعضة ، وبقايا قصص المربية « تاني » نصف النسبية ، وببصيرة المنصوفة التي تنفذ إلى حقائق الحياة والموت .. كتبت اميلي برونتي عن .. حب أقوى من الموت !

### هل هي قصة حب ؟

على انها ليست قصة حب ، وإن كانت هي قصة عن

الحب ! .. فلقد عرقت اميلي يوحى من قلبها المستوحش ان الحب ليس على الدوام رفيقا ، سعيدا .. وإنما هو قد يكون قاسيا ، ضاريا ، لا ضمير له ! .. وقد يمزق سكينه النفس كما تمزق العاصفة سكoon الغابة ! .. لكنها عرفت ايضا انه قد يتسامى فيغدو اعظم ، واجل قدرا من المحبين انفسهم ! .. وتتوالى الاجيال ، ويشب كل جيل فيجد ( مرتفعات ويدرنج ) تنتظر نفرا منه ليجد فيه مصداقا لحبه ، العنيف ، العفيف ، التسامى .. وسيظل هناك دائما عشاق يرون فيها مرآة لعواطفهم الشخصية ، التي تهيم في وديان بعيدة عن تلك التي تهيم فيها عواطف عامة الناس !

وقد يروق لك إذا زرت انجلترا ان ترى البيت الذي يقاوم انه مسرح احداث هذه القصة .. وإن لم تجد شخصا يؤمن حقابان شيع « كاترين » قد تسلق يوما نافذته !

وقد يروق لك أن تزور البيت الذي عاشت فيه أسرة « برونتي » بضاحية ( هاورث ) ، وكتبت فيه « اميلي » ( مرتفعات ويدرنج ) .. الخ .. ومن اجل هذا حرصت على ان ازود هذه الطبعة بكل ما استطعت الحصول عليه من صور نادرة لتلك الاماكن التاريخية ..

والآن ، دعني اخلى بينك وبين البدء في قراءة هذه التحفة الادبية الإنسانية الرائعة ، التي ستوافيك ترجمتها الكاملة الامينة هذه في ثلاثة اجزاء من هذا الحجم ..

والله ولي التوفيق ؟



## الفصل الأول

١٨٠١

عدت للتو من زيارة مالك الدار التي استأجرتها ، وهو الجار الوحيد الذي يكدر صفو العزلة التي أنشدها . ولمعمرى إن هذه قطعة من الريف رائعة الجمال حقاً ، وما أحسبني كنت مهتدياً - في أنجلترا كلها - إلى مكان ينأى عن ضجة المجتمع وضوضائه مثلما ينأى هذا المكان .. أنه الفردوس المنشود لعدو البشر ! .. وأنا ومستر « هيثكليف » خير اثنين اتفقت مشاربهما بحيث تقسم هذه الوحشة فيما بيننا .. يا له من شخص عظيم ! .. إنني لا أظنه قد أدرك كيف هذا إليه قلبى ومال ، عندما رأيت عينيه السوداوين تضيقان في حذر وريبة ، وتنسحبان تحت حاجبيه - بينما كنت أدنو منه على ظهر جوادى - ثم عندما توغلت أصابعه في عزم وإصرار داخل لغوار صدريته - وأنا أعلن اسمي له - كأنما تحتفى بها حتى لا تمتد لصافحتي ..

قلت : « مستر هيثكليف ! »

فكان الجواب إيماءة يسيرة .. واستطردت أقول :

- أننى مستر لو كود ، المستأجر الجديد لبيتك ياسيدى . وقد بادرت إلى الحضور للتشرف بزيارتك في أول فرصة أتاحت لى بعد مقدمى ، لأعبر لك عن رجائى في ألا أكون قد أثقلت عليك بالبحاحى في طلب استئجار الترشكروس جرانج ، إذ علمت بالأمر أنك كنت تفكر فى ..

فقاطعنى وهو يرتد إلى الوراء مجفلاً : « أن ( ترشكروس جرانج ) ملوكة لى ياسيدى ، وما كنت لاسمح لمخلوق بأن يشغل على مادام فى استطاعتي أن أحول دون ذلك . أدخل .. »

وقد انطلقت هذه الكلمة الأخيرة من بين أسنانه المطبقة وكأنما كانت تعبر عن رغبته فى أن « اذهب إلى الشيطان » ! بل إن البوابة التي كان يستند إليها لم تبد أية حركة ودية تستجيب بها لهذه الدعوة .. وأحسب أن هذا الموقف منه إنما حفزنى وشد من عزمى على تلبية دعوته ، إذ شعرت بالميل نحو رجل يبدو أشد منى غلوا في التحفظ والنفور من الناس ..

وإذ رأى صدر جوادى يدفع الحاجز فى رفق ، مد يده لمأزاح السلسلة التي كانت البوابة مغلقة بها ، ثم استدار دفعة واحدة ، ومضى يتقدمنى فى الممر المرتفع .. حتى إذا ما بلغنا القناء صاح منادياً : « جوزيف .. خذ جواد مستر لو كود ، واحضر بعض التبيد »

وقد أوحى لى هذا الأمر المزدوج بفكرة خامرتنى وحدثت بها نفسى قائلاً : « لاريب أن هذا كل ما فى المؤسسة من خدم وحشم ! .. فلا عجب إذا ترعرع العشب بين البلاط وكانت الماشية هى الأداة الوحيدة لتشذيب الأسوار النامية ! »

أما جوزيف فكان رجلاً مسناً ، لا بل شيخاً عجوزاً .. أو لعله كان مقرطاً فى الشيخوخة برغم ما يبدو عليه من صحة قوية وعضلات مفتولة .. فتمتمت فى همهمة مكتومة ثم من السخط ، وهو يأخذ بعنان جوادى « ليتكن الله فى عوننا » ..



بينما أخذ في الوقت نفسه يحلق في وجهي في غلظة وتبرم ، بحيث حدثت - إمعانا مني في السباحة - أنه لابد في حاجة إلى « اللون الإلهي » ليساعده على هضم غذائه ، وأن إتهالانه النقية لا شأن لها بمقدمي المفاجيء قبر المنتظر !

و « مرتفعات ويلدرنج » هو اسم الدار التي يسكنها مستر هيثكليف . وكلمة « ويلدرنج » اصطلاح اقلبي ذو دلالة خاصة في وصف جلبة الرياح التي يتعرض لها موقع الدار في الأجواء العاصفة . وهم ولا ريب يستمتعون بالهواء النقي المنش طوال أيام العام في هذا المكان المرتفع ، كما أن في وسع المرء أن يحس قوة الرياح الشمالية التي تهب على حافة المرتفعات حين يتأمل ذلك الانحناء الشديد لسيقان أشجار ( الشربين ) الضامرة القليلة المتناثرة خلف الدار ، ولك السلسلة من الأغصان المدببة الخالية من الأوراق ، وقد مدت أطرافها جميعا في اتجاه واحد كأنها تستجدي الشمس حرارتها ودفاها . ومن حسن الحظ أن المهندس الذي شيد الدار كان من بعد النظر بحيث أقامها متينة قوية ، وجعل نوافذها ضيقة غائرة في الجدران ، ووفى زوايا البناء بأحجار كبيرة بارزة .

وقبل أن أجتاز عتبة الدار تمهلت قليلا لأتأمل في إعجاب عددا من النقوش الفرية الشكل المتناثرة فوق الواجهة ، وعلى الأخص فوق الباب الرئيسي ، حيث تبثت - وسط غمرة من الرسوم تمثل سباعا ذات أجنحة ومناقير ، وغلمانا هراة بغير حياء - تاريخا محفورا هو « ١٥٠٠ » ، واسما هو

« هيرتون ابرنشو » . وكنت أود أن أبدى بعض التعليقات أو اطلب نبذة موجزة عن تاريخ المكان من صاحبه المتجهم الوجه ، لولا أن هيئته عند الباب كانت تبدو كأنما تريد مني التعجيل بالدخول أو المبادرة إلى الرحيل . . ولم يكن بي ميل أو رغبة في الاستزادة من ضيق صدره وحدة خلقه قبل أن اتفحص خفايا مسكنه من الداخل .

وإن هي إلا خطوة خطواتها حتى وجدت نفسي في حجره الجلوس العائلية التي تلي الباب مباشرة ، دون أن يتوسطهما دهليز أو ردة . . وهم يطلقون عليها في هذه الانحاء اسم « البيت » تجورا ، إعلاء لقدرها عندهم ، وتشمل عادة المطبخ وحجرة الجلوس معا . ولكني اعتقد أن المطبخ في ( مرتفعات ويلدرنج ) يقع في مكان آخر من الدار - أو هذا على الأقل ما تبينته - إذ بلغت مسامعي من مكان سحيق غمغمة الكلام وتقعقة الآتية ، وفي الوقت نفسه لم أجد حول الموقد الضخم ألوا للشواء والسليق أو خبز الفطائر ، ولم ألمح على الجدران بريق القدور النحاسية أو المصافي اللامعة الحديثة الطلاء . . ومع ذلك كان أحد أركان القاعة يعكس الضوء والحرارة من صحاف واسعة مصنوعة من الصفيح السميك ، تناثرت بينها أباريق وقتاني من الفضة ، وقد رصت صفوفها طبقة بعد طبقة فوق ( بوفيه ) عريض يرتفع حتى يبلغ السقف . . وكان هذا الأخير غفلا لم تسمه يد بلاء أو دهان ، ودقائقه الداخلية ظاهرة للعيون المتفحصة ، إلا رقعة منه كان يحفظها إطار من الخشب مثقل بما يتصل به من فطائر دفيق



واضحاً بينه وبين مسكنه وطراز معيشته : فهو في هيئته  
 دأكن البشرة أشبه بالفجر ، بينما هو في ثيابه ومسلكه سيد  
 مهلب لا يختلف عن سرة الريف ونبلائه . وقد يكون قليل  
 الاحتفال ببنده إلى حد ما ، ولكنه ، مع ذلك الأهمال في  
 العناية بنفسه ، لا يبدو شاذاً أو منفراً للأبصار ، إذ كان  
 معشوق القوام رشيقاً .. وهو إلى ذلك يبدو مكتئباً ضيق  
 الصدر دوماً ، وربما خاله بعض الناس على قدر من الكبر  
 والخيلاء السوفية التي تنم عن ضمة الأصل ، ولكن شهوراً  
 من الميل إليه أتبعث من أعماقي يحدثني بأن الأمر لم يكن  
 كذلك البتة ، وأدركت بغير رزي أن تحفظه إنما ينبع من نفوره  
 من اظهار عواطفه في ضجيج وعجيج ، ومن تبادل المواقف  
 والمعاملات في مظاهرات علنية .. فهو يسدل على حبه  
 وبفضائه ستاراً من الكتان ، كما يرى أن إيذاء الحب أو  
 البغضاء نحوه ضرب من القحة .. ولكن لا أحسبني أعذو  
 سريعاً نحو النتائج قبل الألوان ، وأرائى أقدق عليه من صفاتي  
 الشخصية في سحاء ، فقد تكون لدى مستر هيثكليف أسباب  
 أخرى تختلف كل الاختلاف عن تلك التي لدى ، عندما يقبض  
 يده ويخفيها في طيات ثيابه حين يرى من يسمى إلى التعرف  
 به .. ومالي لا أعترف بأن تكويني يكاد يكون غريباً غير  
 مألوف .. لقد اعتادت أمي العزيرة أن تقول لى إننى لن  
 يكون لى بيت مريح تسكن إليه نفسى . وقد ثبت لى في الصيف  
 الماضى أننى لا أستحق البتة أن يكون لى بيت وأسرة . فبينما  
 كنت أستمع بشهر من الطقس الجميل على شاطئ البحر ،  
 أقت إلى المصادفة برفقة مخلوقة من أنفس خلق الله فندسة

الشوقان المحققة وأقفاذ البقر والضأن والخنائير المنددة .  
 وكانت على الجدار فوق المدفأة بنادق عتيقة مختلفة الأشكال  
 قبيحة المنظر ، ومسدسان هائلان داخل جرابين من الجلد .  
 كما رصت على رف المدفأة ثلاث علب ذات رسوم زاهية  
 صاخبة وضعت على سبيل الزينة .. وكانت ارضية القاعة  
 من حجر أبيض مصقول ، والقاعد من طراز عتيق ذات طلاء  
 أخضر وظهور مرتفعة مستقيمة ، الامقعدا أو الثنين من القاعد  
 السوداء الثقيلة كانا في ركن معتم من القاعة .. وكانت تقبع في  
 فجوة تحت ( البوقيه ) كلبة رائحة الخلقة من كلاب الصيد ،  
 ذات لون أحمر قائم ، حديثة عهد بولادة فوج من صغارها ،  
 وقد أحاط بها سرب من الجراء الصغيرة التي لا تكف عن الصراخ ،  
 على حين كان عدد آخر من الكلاب ، وأبضا في بعض مناهد  
 الحجرة الأخرى .

ولم يكن المسكن والأثاث يلوحان على شيء من الغرابة أو  
 الشذوذ لو انهما كانا ليرفئ بسيط من أهل الشمال ، من  
 أولئك الرجال ذوي الأساير التي تنضج بقوة الشكيمة .  
 والسيقان القوية التي تنبض عضلاتها في السراويل المحكمة  
 الضيقة عند الركبتين ، و « الطوالق » الطويلة اللامعة .. وأو  
 أنك تجولت في دائرة محيطها خمسة أميال أو ستة بين هذه  
 التلال ، في الوقت الملائم بعد العشاء ، لوجدت الكثيرين من  
 أمثال هذا الانسان ، وقد جلس كل منهم في مقعده المريح ذي  
 المسندين ، وفدح الجمعة بفور امامه بالزبد والحب فوق مائدة  
 مستديرة .. أما مستر هيثكليف فان التباين العجيب كان



وسحرا ، وكانت تلوح في ناظري الهة معبودة طالما انها لم تكن  
 شعيرتي انتباهها .. على اني لم اصارحها بحبي بالكلمات قط ،  
 ومع ذلك فان كانت للنظرات لغة مفهومة فلا بد ان اشد  
 الناس فيها أدركوا انني غارق في حبها حتى انني ! .. وقد  
 شعرت الفتاة بعاطفتي أخيرا ، وراحت ترد لي النظرة بالنظرة  
 وتنطق عيناها بأحلى وأشهى ما يتخيله إنسان .. فما الذي  
 فعلته أنا ؟ .. انني اعترف بذلك والخجل يملؤني .. لقد  
 انكشفت في نفسي في برود عجيب .. أشبه بانكماش القوقعة !  
 .. كنت لدى كل نظرة منها أزداد انزواء وبرودا وانكاسا .  
 حتى اخلفت البريئة المسكينة تشك في صدق حديثها .  
 وتكذب ما انباتها فراستها وحواسها ، وما ليئت أن غسرها  
 الخجل والارتباك لخطئها المزعوم ، فافرت أمها بالرحيل عن  
 المكان ! .. وهكذا وصممت هذا التحول القريب في مسلكي  
 بسفلة الرجل المجرد عن المشاعر الذي يعتمد القسوة ليحطم  
 قلوب العذارى ، وأنا وحدي الذي اعلم كم كنت مظلوما في  
 هذه السمعة ..

\*\*\*

واتخذت مجلسي عند طرف المدفأة قبالة المقعد الذي كان  
 مضيئي يتقدم نحوه ، وأردت أن أقطع فترة الصمت الذي  
 ساد بيننا لحظة ، فحاولت أن أريت على الكلبة الأم التي كانت  
 قد غارقت صفارها وانت تتشمم أقدامي من الخلف في ضراوة ،  
 وقد فوسست شفعتها إلى أعلى وكشفت عن أتياب بيضاء يسيل  
 منها اللعاب اشتهاه لشيء تنسبها فيه ! .. ولكن مداعبتني لم



تحاولت أن أريت على الكلبة الأم التي كانت قد غارقت

صفارها وانت تتشمم أقدامي من الخلف

www.dvafarag.com

( ٢ ) - مرتفعات ويلدرنج - ج ١



تأق منها قبولا ، وإنما الارت زمجرة طويلة مخيفة ما ان اتبعث  
من حلقها حتى تلتها زمجرة أخرى من مستر هيثكليف الذى  
ركلها ركلة شديدة وهو يقول لى :

- خير لك ان تدع الكلبة وشانها ، فانها لم تعد ان نفسها  
بالتدليل ، كما اننا لا نقتنيها لتكون مسلة لنا ..

ثم مضى فى خطوات سريعة نحو باب جاتى وهو يصبح من  
جديد : جوزيف ! .. فغمغم جوزيف من اعماق القبو بالفاظ  
غير مفهومة ، ولكنه لم يبد ميلا الى الصعود ، فاندفع سيده  
يهبط الى القبو خلفه ، وتركنى وجها لوجه مع الكلبة  
الخبيثة ، وقد انضم اليها النان من كلاب الرعاة الخسنة  
الشعر البشعة المنظر ، شاركاها فى فرض رقابة دقيقة على  
حركائى .. وإذ كنت لا أتوق إلى الاتصال من قرب أو من  
بعد بأنياب هذه الطغمة ومخالبها ، فقد جلست ساكنا بلا  
حرارة . غير اننى وقد مللت السكوت وخيل إلى ان الكلاب  
لا تفهم الاهانات الضمنية ، عكفت - لسوء الحظ - على  
تحريك وجهى حركات ساخرة من « الثلاى الأثيم » ..  
وكانما أثار « السيدة » شئ ما فى محباى ، فاذا بها تنقض  
على ركبتي فجأة وقد تملكها غضب شديد .. ودفعته إلى  
الخلف دفعة قوية ، وأسمرت اضع المائدة حائلا بينى وبينها ،  
غير أن هذا المسلك أثار « الخلية » بأسرها ضدى ، فاذا  
بستهة من الأعداء ذوات الأربع ، من جميع الأحجام والأعمار ،  
تندفق إلى ميدان المعركة من أوكار خفية ، واذا بى احس

باعتقائى وأطراف سترتى هدفا ليجوم العتدين .. فتناولت  
محرك النار من المدفأة ، وروحت أدفع به عنى كبار المخاربين  
يقدر ما وسعنى من جهد وحيلة ، غير الى اضطررت فى الوقت  
نفسه إلى الصباح عاليا فى طلب النجدة من بعض سكان المنزل  
ليبعد الأمن والسلام إلى الحجرة !

وصعد مستر هيثكليف وخادمه سلم القبو فى ثاقل وقصد  
لاح عليهما الغضب والحقق - ولست اظنهما قد أسرعوا فى  
خطوئها ثانية واحدة عما الفاه - برغم أن منطقة المدفأة كانت  
مسرحة لعاصفة عاتية من الزمجرة والنباح وصيحات الغضب !  
.. ولكن أحد سكان المنزل كان - لحسن حظى - أسرع  
متجها إلى المبادرة بنجدتى ، فقد اندفعت نحونا سيده قوية  
البنية ذات ساعدين عاريتين وثوب مشمر عند الوسط ،  
ورجحات متوردة من لفحات النار ، ومضت تفرق بينى وبين  
أعدائى وهى تستخدم مقلاة فى يدها تلوح بها ، ولسانا بليفا  
كان له اثره الحاسم فى وقف العدوان ، إذ هددت الزويمة  
عجاة كانها مستها عصا ساحر بارع ! .. وكانت السيدة  
ما تزال تلهث كأماج البحر حين تهب عليها عاصفة عاتية ،  
عندما دخل سيدها إلى المسرح ، سألنى وهو يحذجنى بنظرة  
سخط لم يكن فى وسعنى ان أحتملها بعد هذه المعاملة الجافية :

- ماذا حدث بحق الشيطان ؟

فأجبته صاخبا : « بحق الشيطان فعلا ، مستر هيثكليف !



.. فان فطيعا من الحماير تملكه النسايب لا تؤوى في حوته  
من الارواح الشريرة ما تؤويه حيواناتك هذه يا سيدى ..  
إنك كمن ترك شخصاً غريباً من فصله من المبور .. !

فعال وهو يصع الرحاحة امامى ، ويعيد المائدة إلى مذبح  
- انها لا تحترش بالأشخاص الذين لا يسمون شيئا .  
والكلاب اذا كانت غطلة ساهره اما تؤدى واحبا المفروض  
هل لك في كأس من النبيذ ؟

- كلا وشكرا ..

- انها لم تعفك ، اليس كذلك ؟

- لو انها فعلت لكنت قد تركت الرا متى لا يزول على  
العامل الخبيث !

فلابت اسارير مسر هنكليف فيما سبه اسماءه عن  
وقال :

- هيا .. هيا .. لقد استبد بك الانفصال يا مستر  
نوود . فخذ قللاً من النبيذ .. والحق ان السيوف في هذه  
الدار نادرون ، وهم من الغلة بحيث لا يعرف . اما والكلاب التى  
قنيتها . كيف نستقبلهم .. في صحتك يا سيدى !

ماحيث امامه أرد له التحية ، ثم شربت محسه . وبعد  
مدات أنيين ملع السخف في أن اجلس متحبب عيوب سيب

سوء مسك حفته من الكلاب الأوعاد . وفصلا عن ذلك كرهت  
أن أتيح لمضيفى المزيد من القسيلة على حسابى بعد أن أُنحيت  
سحرة إلى هذه الوحشه .. ولعللة رأى غطسته أن من احقق  
أن عصب مسحرا طاء فإيه أطلق نفسه على سجنها وأطلق  
نحدث إلى في اسبونه المقتصب . عن الموسوع ادى  
حاله مشغولاً . وهو الحديث عن مرأى الدار اسى اسأجرنها  
لاعتكف فيها واسم . وعما قد يكون سب من مسوى ..  
ولقد وحده حم الذكاء برع احديث . بحد معاجة المواسع  
الى صرقها . حتى سعت لحراء - قبل انصراق - جدا  
جعلى اندفع فاعده بريرة أخرى في اليوم التالى .. وما من  
رب في انه لم يكن راعا في المريد من يطفى عليه . وليسكى  
سوف اذهب لمرارته مرعم ذلك ، فمن لذهل حقا ان احسن  
نفسى رحلا اجتماعا يحب الاحتلاك ومعاشره اناس ،  
بالقارنة به !

\* \* \*





أطرقه ، وما من مجيب ، حتى ألتفتي مفصلات أصابعي . ولكن  
الخوف الواحد الذي نفسه من داخل المنزل هو ساح الكلاب  
ورمجرتها . . !

وحطبت أقول في نفسي سخطاً : « لعنة الله عليكم أيها  
البدان ! لا بد من هذا المنزل . . والله إنكم لتسحقون  
على الأذى من الله من السخاء خلافكم وسوء الهاد  
للضيوف . . أنتي ، على الأقل ، ماكنت لأدع بابي موصداً  
في رابعة مساء . ولكن لن أنالي وسوف تفسد المنزل على  
كل حال ! »

وإذا استقر عزمي على ذلك ، أمسك بسعاطه الباب ورجعت  
أهزها في قوة وعنف ، فإذا بجوزيف ذي السحنة السخنة  
يلت براسه من كونه مستندة في محرن العلاء . ويصيح : .

— ماذا تريد ؟ . . أن السيد هناك في الحقل ، عليك أن  
تتعطف عند نهاية المر إذا أردت أن تتحدث إليه . .  
فيست احسنه

— ألا يوجد في المنزل من يفتح لي الباب ؟

— لا يوجد سوى أسيدته . وس يصح لك وبو مكن تطارق  
الباب حتى الليل !

— لماذا ؟ . . ألا يمكنك أن تخبرها من أكون يا جوزيف ؟

— محال أن أعمل . فلا شأن لي . .

وما كنت راس الوعد أن توارى داخل النكوة !

## الفصل الثاني

كان عصر الأمسي فارتى البرد كيف السحاب . فاحسنت  
ميه إلى مساء الأمسية بخوار المدد في مكسي . بدلا من حوص  
الوجول والأحراش إلى ( مرتفعات ويلدرنج ) . . قنبا دروب  
من تناول غذائي ( ملحوظة : أنني أتقدي هنا من الثانية عشر  
واواحدة . أدلة مدبرة المنزل - وهي سيدة في منتصف العمر -  
تسلمها مع السب كانتا بعض الله الباب : - لا استطع .  
أوله تشا ، أن تدهم رعبتي في تناولها في الخامسة ) . . صعدت  
الدرج متشافلا إلى الطابق العلوي . نتراوحي هذه السدة  
المكسلة . ثم حطوات إلى حجري . ففوحب بعد من انخدم  
رك امام المدد وقد احاطت بها العرس ودلا العجم . محولة  
إطلع للذهب بأكوام من الرماد أثارت حولها عمار كنيما مرسا  
.. مردى هذا ينظر على أعفاني . وأسرعتم بتبول ضمعي .  
وما لبثت بعد مسيرة أربعة أميال أن بلغت بوابة حديقه  
« حشكليف » في اللحظة المناسبة بحيث نجوب من يدف البليح  
الذي بدأ ينهمر فيملا الجو بما يشبه الريش المتطاير . .

وكانت الأرض ، عند قمة التل الكثبة الباردة ، صلبة  
يعطينا جليد أسود ، بينما كان البرد سمعت التشميرة في كل  
حارجه من بدني . . واستعصت على السسبه ولم استطع  
برعب . فسيب البوابة واطلقت عدو فوق الأمر المرسوف  
باللأط . والذي نتاحه من النجاسين شجيرات عيب الديف  
المنسارة عبر نظام أو ترتيب . . فلما بلغت الباب رحت



وبدا الثلج ينهمر غزيراً كثيفاً ، فأمسكت بمقبض الباب  
لأشعر في محاوله أخرى ، عندما أقبل من القناء خلفي شاب  
في مقبيل العمر ، لا يرتدي معطفاً ، ويحمل فوق كتفه مئذنة  
للدرايس ، فصاح بي أن أتبعه .. وبعد أن اجتزنا حجرة  
للغسيل ومررنا بساحة مرصوفة تحوي مخزن قحمة ومخزنة  
مياه - وأخرج حمام - وصلنا جراً إلى اعمدة المسحاة الدا -  
التي استقبلت فيها أول مرة . وكانت تنبع بهاء وبهجة في  
وعج ليل العنكبوت المسمرة في الممعة . والنبي يدلع من كس  
العمى وسراج الخطب وأوراق الشجر الخفة ..  
- إذ خرجت من المائدة إلى بيت محمد حارس  
البيت المعد للمعدة تلك المسيرة التي ذكرها جوف ..  
في ربي مخلوقه لم يحضر ناسي من ملائكتها في هذا المكان  
.. واتحيت أمامها محبياً ، وانتظرت أن تدعوني للجلوس .  
الأنبياء راحب بطلع إلى وفد استبدد إلى ظهر معدده .  
وظلت جامدة في مكانها لا تريم ولا تنبس ببنت شفة ! ..  
معل :

- يا له من جو فظيع ! .. أخني يامسز هينكليف ان يكون  
الباب قد حمل عواصف إهمال خدمته وبراحيم . فقد لعب  
عناء شديداً في إسماعهم صوت طرقاتي ..

ولكنها لم تفتح فمها بكلمة . كنت أنظر إليها متفرساً ،  
فكأن حادجني بانظاره دور أن تغلظ عيناها : .. وميما  
يكن من أمر ما هنا ظلت تحملي في ينطرات ثابته بارده حبه  
من ي معنى أو اكتراث . حتى أساسي العبيق والحرج ..

وعندئذ قال الشاب في غلظة : « اجلس .. سوف يحضر عما  
سبيل .. » .

مناطعته وحلست صمها .. ثم بسحت وحولت أن نادى  
جوف التبريد التي تارلت في هذا اللقاء أشابي وهرب  
طرف دلي هرب سمره دليلاً على سبق تعارفنا .. وما  
ليئت أن قلت .

- هذه كله حمسة حفا ! .. هل توير اسحلي عن الصغار  
ياسيدتي ؟

فما ربه اندار حمسة في انصاف . « أنه يسب بلدي »  
.. ولكنها طمعت بهذه العنارة في بهجة اند بحققا ومورا  
كان حكى ر حسي به هينكليف نفسه ! .. ومع ذلك  
استطردت أقول وقد تحولت نحو كومة مدع في مكر سم  
وتكتظ بها يشبه القطط :

- آه ! .. ان حيواناتك الليفة المفضلة بين هذه إذن ؟

وحاسي في اردراء . ما احبها حبه من الحيوانات  
المدلة ! - فقد شاء سوء طالعني أن يكون ما أشرت إليه  
كومه من الارانب المسة . وارسكت . فسحبت رسة  
وايسرت بفعدي من النار . ثم عدت أكرر حليمي عن سوء  
الحالة الجوية في تلك الأمسية ، فقالت :

- ما كان ينبغي أن تغادر منزلك ..

ثم بسحت ومشت إلى رف المدفأة وهرب بهي سول اسبر  
من اعلى اللوحة الموضوعه فوقها . وكان محمداً يحجون من



الصوء . أمّا الآن بعد استطعت أن أرى وجهها وجمالها في  
جلاء . كانت تحيلة الجسم لا يكاد يبدو عليها أنها جاوزت  
سن المراهقة . كان فوائها ثانيا . أما وجهها فكان مدح ورق  
وجه اتضح لي أن أراد من فعل : دفيق الملاحة . ناصع اسنان .  
وكانت حصلات شعرها انشبيهة بلون سنن السمك . أو  
بالأخرى الذهبية اللون . بسدل على عيني النور الحميم .  
وكانت لها عينا لو لانت عراهما قليلا لعدا لهما بحر لا  
يقاوم ! .. ومن خط قلبي اسرع السر والحباسة  
العاطفة الوحيدة التي كانت بطل مهمتها كانت تتدب من  
الزربة والاستجفاف وقلة الاكتراث ، ومن نوع من الناس  
واضوحا كان وجوده فيهما امر بالغ الغرابة والشذوذ !

كانت العلة عند ذلك وعاء من مسالول يدهي . تدرج في  
حركته لمعاورها . وإذا بها تسدّر بحوي في وجهه كما فعل  
البحر النحيف إذا هم أحد معاوونه في احشاء دمه . وهي  
تندفع قائلة :

« لست في حاجة لعونتك ، فقي وسعي أن آخذها بنفسى .. »

فأسرعت أقول لها : « أرجو المعذرة .. »

وأحدث تربط مروه موق ثوبها الأسود لاسوق . ثم مسبت  
بمنعده ملاي . وراق الشاي كانت بهم توصعيا في الارفق . عبر  
أنها بوقفت لتسألني : « هل دعيت لدول الشاي ؟ »

فاجبتها : « يسرني أن أنال قدحا منه .. »

فعدت تقول : « ولكن هل دعيت ؟ »

عندئذ قلت وأنا أحاول الابتسام : « كلا .. ولكنك صديقة  
الناس في دعوتي . مطوحت بالساي والمعلقة معا إلى داخل القبة  
دنه . وعادت إلى مقعده في نور واشمئزاز . وقد تعمس  
حبسها ، واختلجت شفتها السفلى القامية كطفل يهم بالكاء !

وفي الوقت نفسه كان الشباب قد التقى على كتفيه مستر رنه  
بأذنه اقدم . ثم وقف فامسه المتقصه امام البر أمث حخته .  
وهو يحذجنى من عل من ركني عينيّه بظفره يقبس سحفد  
واصبعيه . ثم سب رافلا لم يسقم له عد . .. وبدأت  
أسئل إن كان من الحدم أو السادة . فقد كن يومه وحديثه  
برعما سواء في السسوة والعطلة . كما نال حبه يوما من  
مظاهر الرقي التي تبدو على مستر ومسز هيكليف . وكان  
سعره الاسمر كسيف محفدا خشنا غير مسبق . سعر فود « !  
مدني فوق سدعته كالدنه ! .. ما بداد فاست سبرازون  
حشفتين اثسه باندي بعلته والعمال .. ومع ذلك كل مسسكه  
سبم بحرية والاضلاي . من دلتعالي والأفقه . لا يظهر .  
من ذلك الاحرام والاهتمام اللدس بدعها اسخدم نحو .  
الدار .. وإذا كنت لا املك دليلا واحدا على حقيقة مركزه ،  
فقد رايت من الأنضل ان اكف عن الالتفات إلى مسسكه  
المجيب .. وما لبث مقدم هيكليف ، بعد دقائق خمس ،  
أن حضني من حربي وارتكني إلى حدمه . فقت به وب  
اصطنع الجذل لرؤيته :



هانت ذا ترى يا سيدى أنى حضرت وفاء موعدى ..  
ولكى احببى ان يجيبنى هذا الجو صاحب في منزلك نصف  
ساعة ، اذا وسعى رحاك هذه القرة ..

فاجاب وهو ينفذ رقائق الثلج البيضاء عن ثيابه :

نصف ساعة ؟ .. انى لأعجب كيف اختر دروه العاصيه  
الثلجه للتحويل خارج منزلك خلالها ' .. هل تعلم أنك امس  
تجاوزت سحريه نصف الصاع وسط المسعود .. ان  
الذين اتوا هذه البرارى عابث بما يصلون الخرمى في ليله  
كهذه - وى وسعى ان وكذ لك بأنه لا سطر ان سحر -  
الجو عن قريب ..

- ربما استطعت ان آخذ دليلا من بين غلمانك ، على ان  
هم في ( الجرانج ) حتى الصباح .. فهل يمكنك ان تستعنى  
من احدهم ؟

- كلا .. لا يمكننى ذلك .

- آه .. حقا ؟ .. حسنا لا بد لى إذن من ان اعتمد على  
مضى .

- هراء !

وى تلك المحفه صاح ذو اسمره الباهه وهو جوارى براه  
الثافيه الصاربه عنى إلى السيده الثمايه .. الا تدرس  
إعداد الشاي ؟

ولكنها قالت نسأل هيثكليف عنى : « هل سيتناول «هو»  
شيئا منه ؟ »

- اسرعى باعداده حالا !

وقد انشأت هذه الكلمات من قمه في وحشيه منقطعه  
عصر تحت انصب محفلا .. وكانت اللجه الى ملك  
بها تم عن خلق حاد وصادر ضيق ، حتى لم اعد ميالا إلى  
سيف تكتشف به سحر عظيم كما حله في نادى الأمر

\*\*\*

وبدأ به امداد ابدته دعائى اليها في هذه قوله .  
باسيدى .. قرب مقعدك إلى الامام .. وهكذا اجتمعنا  
جميعا حوله .. بما في ذلك هذا الشيب العبد الحسن .  
واحدا بلوك طعامنا وقد ران علينا صمت كئيب ..

وبسب من واحى ان ابدت تلك السحابه التى تحم موعنا .  
بـ السب في ابعادها في الجو .. مما احسبته من المفعول  
الـ .. ان يوم على هذه الحال من العوس والمعروف من  
الـ .. كذلك من المحال .. مهما يكن من حده طاعهم وسر  
حسب .. ان كون ذلك احبهم الشامل هو طبع ساربه  
المـ .. وعندما يذات فور في اسرود من اربشاف مدح من  
الشاي واستقبال قدح آخر :

ما اعرب به نظيره العاده من اثر في ادوامنا وامكرب ..  
الـ .. لا يمكنهم ان يسيروا امكان وجود السعده في  
حده حتى عني هذا السعده من اسعى المطلق من العالم .  
الـ .. حتى تقسمنا بامستر هيثكليف .. ومع ذلك اسطبع  
احسن لك وقد احببتك اسرود ..  
الـ .. على سترك وقلبك



ففاطمة قالت: وقد أرسمت على وجهه اسمه نيف نيف  
ساحرة:

- زوجتي المحبوبة؟ .. أين هي .. زوجتي المحبوبة؟  
- أعني مسز هيثكليف .. زوجتك!

- حسنا .. نعم .. آه! .. فلك تقصد أن روحها قد  
سوت مهام الملاك المشرف على المرفعات ويدريج .. وحسن  
أفكاره ومعارفه حتى بعد أن في حسده .. هن عمدا  
ما تعنيه؟

وإذ الفتى قد تردت في رله حياء، رحت أحدهم  
أصبحا .. وكان يسعى إلى أن يجد المعادب أعظم في  
من الأسس .. بما لا يحفلها حليمس بأن كونا راجد وروح  
كان أحدهما في نحو الأرميس، وهي من المسبح أعظم  
فلما ساء الرجل فيها هوس أرواح عن حب من الميراث  
أبصران .. فاما أما يحفظ هذه الأحلام يكون  
وسلوان في من الشجوحة الأحيه! .. أما أخرى  
أنها بلغت السابعة عشرة!

وعندئذ وضعت الحقيقة أمام خاطري فقلت لنفسي: لا لعل  
روحها هو هذا المهرج الذي حشر عند مرفعي .. و  
نصفه من الشاي في طيسه .. وأكن حسره دور .. يعنى  
يديه! .. أنه هيثكليف الصغير ولا ريب، وهذه عاقبة من  
تدمن تدسها حبة! .. قد ألفت سببها من يدى هذا الحوي  
الشرس لمجرد أنها تحبل وجود أشخاص خير منه يتبر ..  
بالرحمة السماء! .. لا يد لي من أن أكون على حذر عما

قد تسببه به من ندم على سوء اختيارها! .. وربما لاح  
عند الخطر الأخير مليئا بالفرور والخلاء من حاسي .. ولكن  
لوقع به لم يكن من ذلك في شيء، فقد روعني من حارتي أنه  
أدى إلى أن يكون معرا حقا .. بغافه الممس .. أم أن ذلك  
اعظم .. من تجاربي الممس .. انى أدنى إلى أن أكون ساجدا  
جدايا!

وق تلك اللحظة كان هيثكليف يستطرد قائلا:

أن مسز هيثكليف هي زوجة ابني ..

مكر في موله به طابق حدسي وتحمنى .. ولكنه إذ فأن  
د .. يحسون بحوي مرفعات بطرد عرسه تعيس بأحسب  
والكراهية، إلا أن يكون عسلات وجهه مدخلت بلعه أشدود  
بأخراف حب لا يمر .. كسائر الناس .. عما يشتمل في  
منه .. وسند بحوس إلى حارتي الفتى دنلا في حقه وسرى  
- ..! .. طيف .. بعد فهدب الآن .. فأت ذلك المحصور

لهذه الحورية الساحرة!

ويكنى بتأمله اسمه كاس ادهى وأمر! .. بعد رأي  
وجه أعنى حنجر بالدماء .. ورايته يستجمع فحسه ..  
محسره بين لب المسه لانفجاس على .. عه به باليت إلى  
سعد سطره على مسعره وأفتت غاسقه عسبه في من  
من العنة أنه سة التي وحيها لمسحني .. فحرس على  
بعد .. لعدم الالتفات إليها .. بينما قال مضيق:

.. ثم تكي موقد في ظنوك يا .. ..



يوهه حذل امتلاك حوريتك الساحرة .. لقد مات زوجي .  
وسبق أن قلت انها زوجة ابني ..

- وهذا الشاب هو ؟

- انه ليس ابني قطعا ..

وانتسم هيكليف شئبه ، كما لو كانت سمعه ابوه هذا الذئب  
النهيم ما من المراح الحري . وفي الوقت نفسه من لشي  
يرمجر :

- ان اسمي هيرتون ايرشو .. واصبح لك ر تحبوه .

فاجبته : « اننى لم ابد نحوه شيئاً من عدم الاحترام » .

وكتب اسحك في سرى من تلك الحلاء ، التى اعلن بها اسم  
.. وراسه حد حتى سطره طويلة لم اعز بمدحه اعادته  
حشنة ان يسمنى الاعراء على صمعه . او سطلق ملى قهقهه  
السخرية عالية مدوية ..

وبدا اشعر من نفس من المكان يتبعنى في محظ ..  
العائنه السبع ! .. وقد طغت كانه الحو السبق لمعنى  
المصحح الماديه المحطه بى وحردبها من سحرها الدافى ، احسن .  
وعزمت على ان التزم الحذر في الإقدام على رياره هذا البيت  
مره ثالثة ..

وإذ كانت مهمه الأكل قد انتهت امرها . ولم يسس واحد  
مهم نكله في حديث مما يتبادلته الناس في ممر عمده  
الاجتماعات . وقد اقربت من النافذه لأمسن جاده  
وبلسوء ما رأيت ! .. كانت طلبه الليل قد أسدلت سد

قبل الأول . واحطط معاليه السماء واللال في دوامه واحد  
رهبه من الرياح الصاخبة والثلج الكثيف الخائق .. فلم  
اتمالك نفسى من الصباح :

- ما احسبى استطيع العودة لئزلى الآن معير دلبر .  
فالثلج يوسك ان يعمر اسرق وحقى معاليه - وحتى لو حب  
مكتوبه . من انطلام من انطلكه بحث لا اكاد امير خطوه  
واحدة امامى !

وكان هيكليف يقول للشباب - « هيرتون .. عليك ان  
نسوى هذه الشبه الاثنا عشرة إلى رواق المحزر . وصنع  
اممب لوح من الخشب لسمع نسرهما منه .. سوف عسر  
الجلد اذا بقيت في الحظيرة طوال الليل .. »

واستطردت اقول وقد تزايد انفعالى :

- ماذا تراتنى قاعلا الآن ؟

ولم تحب حد على سؤاى . ولم اليك حمى لم احد . ر  
حوريف وقد تمى بحمل دلوا به عصيده للكلاب ، سبأ  
مسر هيكلف محبه فوق بار المدوه وهى يساى . من  
حرمة من عيدان الثلج كانت قد سقطت من فوق رف اومده  
عندما اعادت علقة الشاى إلى مومسمها موقه .. عليهم  
حوريف حملة على الأرض احد بحل في الحجرة نظراف فحمه  
بافده . وما لست ان قال بصوبه الحاد الذى يشبه الصرس

- شد ما اعجب كيف يطير  
وخمول بينما انصرف الجميع



السوء ولا فائدة من الكلام معك . فس يحدني ذلك في إصلاح  
مسلكك الذميمة ابدى سببتي لك إلى الشيطان راسب كما  
سبقتك اليه امك من قبل !

وحيث إلى لحظة ر هذه ادردي درر الفضاحه كيات  
موجهه لشخصي ، واد كس مد سعت عي انجني وانشط  
جدا لا يحصل المرء - فعد خطوب نحو الوعد المنجور وي  
عومي ان اركنه عدي ركله تقي نه إلى خارج الحجرة . ولا  
ن مسر هيشكف ردي إلى القواب عدي سمعها نحت :

— ألا تحبى أيتها الشيخة الميامي القسري أن تصبك مني  
من السيفطان كلما ذكرت اسمك عن أهلك ؟ .. إنك أدرك  
أن يكف عن يدي وإلا رجوت أن يحطبك فسدى إلى  
بذلك جميلا خاصا ! .. مهلا .. انظروا جوزيف ..

وسأولئك من فوق حد الألف كس مولا سود انوس .  
ثم استطردت تقول " سوف اربك كيف تعلمت في دراسة  
السحر الأسود ومدرسته شأنا بعدا ، ان الميثاق اجعل  
منه عما قرب موطئا سهلا لى " . ان العبد الحمراء مع  
بمخصص الضدته يا حوريف ، وآلام الرومبيرم الى تحل  
ليست من نفعات العناية الالهية !

فقمم الشيخ لاهنا : « آه ! الشريرة ! الشريرة !  
للم نجننا من السوء ! »

— كلا أيها الخبيث .. فانت طريد رحمة ! .. امشي من هنا وإلا أصابك مني أذى جسيم .. سوف اصنع لكم جميعا

تمثيل من الشمع والصلصال ، ومن يجرؤ متكم على تجاوز الحدود التي ارسمها فسوف .. لا ، لن اقول ماذا سيحل به ، ولتكم سوف ترون .. اذهب .. امش من هنا ، فإني اسلط عليك نظرامي ..

واصطنعت الساحرة الصغيرة نظرات تعيُضُ باحمد  
والكرامه ، ثم ابى عسيب الجسمي ، وإذا حوريف يهرول  
حارجاً ، وملا سرباً في دمه رناده فرح حفيص ، وهو  
أبى انصرافه ، الصلوات والندوات اسي سحليط ، معه  
« يا للحريرة ! يا للحريرة ! » .. بينما كنت اغالب الضحك  
على ممي من مسند اسي إلبون ، المراح اريست .

فلما وجدت بعد ذلك اننا أصبحنا منفردين ، حاولت ان اتبر اهتمامها بما انا فيه من كرب .. فقلت في لهفة :

أرحوا من معزى إلى إرعدك وأمسر شتيف • في  
على نفس من مث • وأمسر شتيف • أوجه الشيوخ  
لا يسلك إلا أن يكون في طلبة العلم • فيلا أرشدني  
إلى نفس علمك الطرب حتى استهدىنا أسس إلى معزى •  
إلى الآن ليس في أي فكر • عن حرس أو صور • إلى  
مما يمكن أن يكون لذلك عن طريق أوصول إلى نفس

وأحابس وهي نسيانى على أحد الماعيد ومنها سمعة  
موقدة وذلك الكتاب الطويل الأسود مفتوحا :

ولكنها الوحيدة المحدية التي أصابها أسداف



— وإذا سمعت أنني وجدت ميتا في بركة ماء أو حفرة  
ملينة بالجليد .. ميلا يهمس لك صميرك ناك مسئولة عن ذلك  
إلى حد ما ؟

— وكيف ذلك ؟ .. ليس في وسعي أن أرافقك بنفسى ؟  
وهم .. سمحوا لي نادهاه إلى نهاية سور الحديقة ..  
ليفت حنلا

— لا .. انه يسوون ان ام لك احسار عنه هذه  
الحجرة ، مرشاة لى ، في مثل هذه الليلة .. إنما وددت أن  
ندرس على الصبح لا ن برسى إياهم .. وسمى صمير  
هينكليف بأن يرسل معى دليلا يرشدنى ..

— من تريد ؟ .. ليس هنا سواه وسوى ايرنشو وريلا  
وحوزيف .. فأبنا تريد أن يكون الدليل ؟

— الا يوجد غلمان في المزرعة ؟

— كلا ، هذه جماعتنا كلها ..

— إننى إذن مضطر إلى البقاء هنا ..

— هذا امر يمكنك أن تتفق عليه مع مضيفك . أما أنا  
فلا شأن لى به ..

وعندئذ انبعت صوت هينكليف الصارم من ناحية المطبخ  
وهو يصيح بى :

— لعل لك في ذلك درسا يملكك ألا تفكر .. .. ناك  
، حولاب الطائشة من هذه انلال .. .. قناتك حملا فلس



واصططعت الساحرة الصغرة بظرات تفيض بالحقد والكراهية  
ملاها بها عبيها الهجولتين ، واذا بهوزيف بهرول خارجا ..



لدى معدات لإواء الصيوف ، وعشك - سمر هريور :  
جوزيف فراشه إذا فعلت ..

- يمكننى أن أنام على مقعد فى هذه الحجرة ..

فاجابنى الشقى البئىء اللسان :

- كلا ، كلا .. فالقريب قريب سواء اكان غنيا أم فقيرا  
.. وليس مما يوافى أن ابيع حرمات منى كس من ..  
عندما اكون غافلا عنه !

ولم صرى بهاتنه تهدد الإهانة الصارحة . فمد يده  
عن اشمزادى ، واندفع بحو الماء . مضطجنا ناز .  
فى عجلتى ، بعد أن الطلام من الحنكة بحسب له .  
الخرج .. وسما كسب اهم على وحنى فى غلام سيمت  
( عنه ) اخرى من المحاملات الرثمة المبدية انى سادو  
فيما بينهم ا.. فقد لاح الشاب بادى ذى بدء معاهر  
متطوعا لنصرتى ، إذ قال :

- سوف اذهب معه حتى المنزه ..

فصاح به سيده - او كيفما كانت الصلة التى بينهما -  
قائلا :

- سوف تذهب معه إلى الجحيم ! .. ومن الذى سيعتق  
بالجباد ؟

فغمضت مسز هيثكليف فى رقة كانت أكثر مما توقعت :  
- إن حياه رجل لئى أكثر اهمية من إهمر احدا ..  
واحدة .. ولا بد لشخص ما أن يذهب معه ..

متحول هيرتون نحوها قائلا فى عظمة

- لن اذهب بأمر منك ! .. وإذا كنت تقيمين ورنأ له ،  
فخبر لك أن تصمتى ..  
فجابهته فى حدة :

- ارجو أن سراود شبحه احلامك إذن ! .. كما ارجو الا  
يجد مستر هيثكليف مستاجرا آخر للجراجح حتى يصح  
ركابا وانقاف .

وعندئذ غمغم جوزيف ، الذى كنت اتقدم ناحيته ، قائلا :  
- اسمعوا ! .. اسمعوا ! .. انها تصب اللعنات عليهم !  
و .. جلس منى مرمى السمع من .. يغلب الأعرار فى سواد  
.. من حده من الأرض تحديه . فادرب إلى امقاطه دون  
السدن : .. واندفع نحو قرب باب حانى فى  
.. .. ..  
ولكن الشيخ المافون اطلق يصيح وهو يطاردى :

- يا سيد ! .. يا سيدى ! .. لقد سرق الفانوس ! ..  
هـ ب " جذثر " ، هيا يا وولف اذهبا وراءه .. أمسكه !

وهكذا ما كدت اهم بفتح الباب الصغير ة حتى كان  
الجناس ذو الشعر الكثيف قد انمعا على عمى . فالتفت من  
الارض : راعف المصباح ، سمع انجر هيثكليف وهيرتون  
مع معمار فى سرور واسهاج جعل سمورى بالعصب والهوان  
يبلغ الذروة .. ومن حسن الحظ أن .. كذا  
اهتماما بالزجرة والتباح ، وفشر من ..



من تدوق لحمي وهما ينهشاني حيا ! .. ولكنهما ما كانا  
بطبعنا منى حركه او نبوصا . فاستطروا برعبي . من  
واقدا في مكاني حتى طاب لسدتهما الاشرار . يعضوي .  
هذا الكرب .. ووقعت انتفض حنقا وغيظا ، وقد طارت  
تبهمتي . مرحبت اهيب ماللتام ان بدعوني انصه . على معور  
والا تعرضوا لخطر حسيم اذا احجروني ذويه .  
أجرى ! - كما انشالت من فمي عبارات الوعد والنبذ .  
محظظه عبر سياسفه اشبه باهدهان . مدمر إيهام لا  
الرهيب ، فكانت بما تنطق به حقد عميق غير ذي قرار .  
اشبه بأقوال الملك « لير » بطل شكبير المعروف !

واشدت في الاعمال . واستمر أوار العصب . حتى ساء  
الدم من أنفني غزيرا ، وما زال هيثكلب يبهمه بهورا .  
وما رلت ماضيا في المصنف ولتدبيب .. ولسب أدري شمع كان  
يمكن ان سهى هذا المنيد ، لولا مدخل شخص كسر مني  
تفعلا وكثر من مضمي رحمه واحب .. تلك هي  
- مدرد المرء اللذبة - التي اندفعت احراما من داخل امدار  
لتسأل عن سبب هذه الجلبة .. وكانت تظن ان بعضهم قد  
اعتدى على اعداء عبيها . وإذ كانت لا تحرو على .. حين  
سيدها ، فقد مضت تطلق « مدفعية » لسانها على الوعد  
الصغير ، وهي تصرخ قائلة :

- الله الله يامستر أبرتشو ! .. اني لاتسأل عما انت  
بسبيله بعد ذلك ! .. ترى هل بلغ بنا الامر إلى حد ذبح

الناس على عتبة دارنا ؟ .. أرى ان هذا المنزل لم يعد يصلح  
بعد الآن . .. انظر إلى القبي المسكس .. انه يوشك على  
الاحسب .. نعل .. هذا .. تعال .. مما سيفي أن تذهب واب  
على حدة لخال .. ادخل ، وسوف أعالجك بما حل بك ..  
والا .. عيبك منك !

... ..  
... من الم الملع . احذر فوق طيرين . ثم جلدني الى  
داخل الملع .. وتبعنا مستر هيثكليف ، وقد تلاشي مرجه  
المعارض سريما . وحل محله ذلك التجهم المألوف ..

ولما كنت في اسوأ حالات المرض ، وقد حل بي الدوار  
والاعسا ، فقد استطريت برعم ألقى إلى قبول النقا تحت  
سقف منزله .. واما هو فقد أمر « زيللا » بأن تعطيني كأسا  
من اتراندي ، وما لبك ان توارى في الحجرات الداخلية ..  
رغم كانت المرءة الطيبة سدادا في الأسى على ما أصابني من  
سو .. وقد بداد انعش لبلا على اثر الشراب الذي  
قدمته لي فبينة لأمر سدها ، راحت تساعدني في الوصول  
إلى العرائش ..

\*\*\*



## الفصل الثالث

أوصتني زيللا ، وهي تقدمتني على العلوج ، بأن أحمل  
سوء الشمعة ، والأحدث صوبا بكسف مرى . دس سدي  
والأحسا في الحجرة التي كتب بود ان يصنع فب . ولا  
يرضى بالمسح لاي اسمان بأن يداخلها . . وسببها من احب  
فأحاشني بأنها لا تعرف بذلك سببا . فلم يفتني هذا امر  
إلا عاما أو عامين . كما ان أعمالهم العربية المخسر كتب  
الكثرة بحيث لا يستطيع ملاحظتها بالعموم . . . الإسته

وإذ كان الإغناء والحذر قد بالامنى بما لا يجمعين  
العمول بدورى . فقد أظلمت باب الحجرة ولفحت حوائى  
عن الفراش . . كان أنات الحجرة كله مؤلف من معد وخذ  
ومسوان صغير للشباب ، ثم خزانة كبيرة من حسب  
ذات فتحات مربعة في أعلاها أشبه بنوافذ العربات . . فابصره  
من تلك الخزانة وتطلعت بداخلها فوجدتها حوتا فريدا من  
المصاحح الشبعة الطراز ، أقمت على نحو ملائمة لعملى  
سرورة بحصص حجرة لكل فرد من أفراد بعثته . . والواقع  
أنها كانت محددا صغيرا ، كما كانت قاعدة الدمدد التى شبه  
بداخلها تصلح كمصدة . . ودفعت مصراع الباب المرلوق . ثم  
دخلت تلك المفصورة ومعنى الشمعة المصنعة . ورددت انما  
إلى مكانه فاعفته . . وعلمتد فحمت سحره بالطمأنينة  
والامن من رفاعة هيكليف الصارمة ، وكل إسبال سواد ؟

وكانت قاعدة النافذة ، حيث وضعت شمعتى ، تحوى في  
ركر منها كومة من انكتب دليله العدد تعلوها الرطوبة والعصر ،  
كما كتبت على بعضها مغطاة بكتابة محتله تحدى طلابها . .  
وبه ذلك قد نكث الكتاب إلا اسما واحدا بكرر نفسه  
عختلف انواع الحروف . الكسرة واصغيرة . فكت ارى بانه  
كثير ارسو . . ثم يتممر إلى « كاترين هيكليف » .  
ويتغير من جديد إلى « كاترين لستون » . الخ .

سدت رسى إلى اسافده في نزاج وحول ، ومضيت أعيد  
معد ، اسم كاترين ارسو . هيكليف . لستون . مرى . سو  
الآخرى ، حتى غمست عنائى . . ولكنى ما كدت اعفو خمس  
دوس . حتى أشق من الظلام ومنص ساطع من الحروف  
احياء اى راحب ترافض كالاشباح الوثنية وتعلأ الحو  
باسم كاترين على مختلف صورته واشكاله ! . . فهاهدت حتى  
لمفت نفسى لأضرد ذلك الاسم الدحل . . وعلمتد تسب ان  
د . . الشمعة يد مالب على أحد الكتب العبيقة وعطرب المكان  
رائحة الخلد المحريف . . فسحبت طرف الفيل من أصابعى ،  
وحسبت مكرون مما اعانيه من البرد والعشاش ، باسرا الكتاب  
المقبوب فوق ركبتى . فوجدته يسبحه من التوراد طمعت  
حروف صغيره . تنوح منه رائحة العطن المروعة ، ووجدت  
في وله صفحه ضياء تحمل هذه العبارة . « هذا كتاب كاترين  
ارسو » . ثم تاريخا يصل إلى ربع قرن مضى . . وما لبثت  
أن تركته ووجت أتاول باقى الكتب . . . الخ . .  
فحصتها جميعا . ووصح لى أن « كاترين » هذه كتبت نفسى



الصلوات والصعود إلى المحزن العلوي حيث جلسنا صفاً واحداً - فوق ركبة ملاي بالصبح - ونحن نن وتوده وبرحمت من الرد - ويدعو الله أن تمنى الشعريرة في مدر حوريف اب لعله يوحى في عمله التي سيلعب على مسامعنا .. ولكنه كن املا حائنا ! .. فقد دام القداس ثلاث ساعات كامله .. ومع ذلك كن احى من الصعاقه بحيث صاح متعجباً ، وهو راء بهظ الدرج : « ماذا ؟ .. هل انتهت الصلاة بهذا السرعة ؟ »

وكان مساحا لنا عاده - فيما مضى - ان بعضي أمسيب امام الآحد في اللعب - على شرط الا نثير جلبه أو صوصاء .. اما الآن والضحكه الخافه تكفى لإرسال كل منا لركع في ركن مضى ، وكان الطاعيه يقول : « انكما تسمان ان تكما سيدا .. ولكني سوف اسحق أول من تسول له نفسه ان يخرجني عن ثوري .. اسي مضى على الهدوء الشامل والصفى المطلق .. اه ! .. هل اب الذي فعلت هذا يا ولد ؟ .. فراسيس يا عريبي - شدي من شعره عند مرورك به فقد سمعته يطمطئ اصبعه ! .. » فجذبه فراسيس من شعره عن طيب دخلر - ثم مضت لجلس على ركني زوجها ، حيث مكنا سبعة يتباحثون ويتبادلان القيل والأحاديث الفارغة كأنهما طفلان غريبان ، في مدهاته سحيبه يحلق بنا ان نحجل منها ! .. أما نحن فقد قمنا في قفوة ( البويه ) ، ودبرنا لنفسنا جسده مريحه بقدر ما سمحت به إمكانياتنا في هذا المكان الضيق .. وكنت قد ربطت مروتيتنا معاً ، وعلمتهم سترنا .. عندما

بانتقاء مكسها - كما يبيس من رثاة الكتب ان صاحبها كنت تحسن استعمالها ، وإن كان ذلك في غير أغراض القراءة فحسب .. فقلت كان يحبو فصل من تصور هذا الكتاب أو ذاك من تعليقات - أو هذا ما جدو - عنى الأقل - كتب بالمداد في كل فراغ تركته المطبعة ! .. وكان البعض لا يعدو حملاً غير منماسبه - بينما اتخذ البعض الآخر شكل مدكرات يومه متطعمه - كتب يحط مسابى سقم .. وسد ، انتهت عندما رأس في الجزء العلوي من ورقه يضا ، حبه من الكتانه - عليها اعترت كرا يمينا عندما اكسف مدر أول مرة ) ، رسما كاريكاتوريا بديعا لصديقنا جوريفه كان بالغ الاتقان برغم بدائيته ! .. وكانما اضرم ذلك نيران لاعبه في بعضي بكائرس المحبوه - فذاب على العور لك رموز حبيبا الهيروغليفي الباهت ، وكان أول ما طالعني منه :

« انه يوم احد مطيع ! .. ولكم بود ان يعود ابي ناسه - فان ( هندلي ) ينوب عنه على نحو بفيض .. ومسلكه يحبو هشكليف برداد شاعة .. لذا عرفت اننا وحيثتكيف على التمرد .. وحطونا الحلوة الأولى هذا الماء - كان أمطر سهر طوال اليوم عزرا - فلم نستطع الذهاب إلى الكنسه - ومن ثم كان لا بد بحوريف من ان يحمص للصلاد في المحزن العلوي الصغير .. وبينما كان هندلي وروحته سسمنعن بالحلوس في الطابق العلوي امام بار المدفة المريحه - وأصبه أنها كان يفعلان أى شيء إلا القراءة في الانجيل - كتب اننا وهيكتيف وصي الحفل الكبير بلقى الامر بحملى كتب



« فاسرع السبا هدىلى من مردوسه بجوار المدفة ، وأمسك احدنا من فعاة ، والاخر من دراعه ، ثم قدف بنا إلى المظبح الضمى حيث أكد لنا حوريف تأكيداً فاطماً بأن اسبطنان سوف يأتى فى طلبنا .. وإذ ارتاح بنا إلى ذلك ، مضى كل منا إلى أحد الأركان وحلوسا سطر مقدمه ! .. أما أن بعد احدث هذا الكتاب ومحبرة كتب فوق رف فى المظبح . ومسح باب المرل قليلاً لسمع بدحول الضوء . وظللت اكتب بحضو عشر سر ديفعه .. وأما ريمى فقد بعد صبره واعترح أن يسولى عن معطف المراد اننى بمعص الربد ، ويحتوى به من القتر ثم يعنى سركن بير الرارى - وهو امتراح لطيف جداً ، فلو حصه سبند المحور دو السحبة الكنسة فربها اعتمد ان نومه قد تحففت . ولن نرداد بللاً أو سردا تحب المظرب عما نحن عليه هنا .. »

\*\*\*

احسب أن كاترين قد نفذت مشروعيها . لأن العبارة التى تلت ذلك طرقت موسوعاً آخر .. ويلدريج كتبها واندموع تنهمر من عينيها ، قالت :

« ما كنت أحلم البتة أن هدىلى سوف يجعلنى أبكى بمثل هذه الحرقه يوماً من الأيام ! .. أن راسى يؤلمنى ألماً شديداً حتى لا اكاد اطلق وضعه فوق الوسادة ، ومع ذلك لا أستطيع أن اكف عن البكاء .. بالهيشكليف المسكين ! .. أن هدىلى يصغفه بالفتشرد ، ولا يريد أن يدعه يغير منه .. ذ يأتى معنا بعد الآن ... كذلك يقول إننى وهشكليف سقى أن تلعب

بدم حوريف من جودته فى حفاظنر المشيشة . ماذا به يحذب السار فيسرعه من مكانه . ثم لطمى ويعرب فى صوف كعق اخضاعه ! .. إن السيد لم تجف دماؤد فى قبره بعد . ولم يسقى يوم الأحد المقدس ، وما زال صوب تلاوه الانجيل فى اذانكم ، ومع ذلك نحسب أن على اللعب والضحك ! .. العار لكما واللعنة عليكما ! .. احلوسا فى سكون أما اطفالان اعسان . هناك كتب طيشه تكفكما شعراء إذا اردتما .. احسبا حشعنى وفكرانى صلاح روحكما المبررتين ! »

« وإذ قال ذلك أرغما على الحلوس فى وضع شح لنا أن نحلى شعاع خاف من وهج المدفاه البعده يكفى لآل سيب سيبور الكتب السحيمة التى القى بها إلينا .. ولم أستطع احمل هذا الحكلف . فامسكت بالكتاب القدر الذى كان من يعنى وطرحت به إلى وجار الكلب مقسبه على اننى امقت الكتب الطيشه ! .. أما هشكليف بعد رمى نكتاته إلى نفس المكان وبكى بركه من قدمه .. وعندئذ امصت الصاعقه ، فقد صاح قسيسنا الورع :

« يا سيد .. يا مستر هدىلى ! .. تعال إلى هنا حالا ! .. لقد مرقت من كفى طهر علاف « درع الخلاص » .. ووضع هيشكليف قدمه على الجزء الأول من « اطربى المبحه نحو الدمار ! .. انه لعاز كبير أن تتركها بمعان فى هذا المسلك الدمى .. آه ! .. أن الرجل المحور ما كان ليدهوما دون علفه مباحنة .. ولكنه ذهب ! »



مع - وننذر بطرده من المنزل إذا عصيا أوامرہ .. بل منہ  
راج نوحہ الطوم لوانت اربابہ ! کیف یحزؤ عنی ذلک ؟  
لاند احسن معاملة هیثکلیف ، ثم افسم دہ برعہ خلدہ ونفعہ  
فی الموضع اللاتی بہ ! » .

\*\*\*

و هذا التعاس براود احقاي . فهو من صفة الخنا  
المسماة ، وسرح نصرى من انكاه المحظوظة إلى الحروف  
القصوة . فواس عسوا طبع بالمداد الأحمر على مس  
الخرقة . كان يسه : سعون في سعة ( ١٠٠ ) وأول واحد  
والسبعين الأولى . عطة يسه الفاه المخرم حاس براود عدم  
في كيسة جيمردون صو . وبينها كنت أكد عقلى ، وأنا  
من لوم والسطة ، لا استبح ما يمكن أن يباحه من  
برادرهم في موضوعه هذا ، فهو من على الفراش واستعريت  
في اليوم . . ولكن والسفاه . . لقد نامت على آثار آى  
الردى ، والحق السيى ؛ والاغنى شىء آخر يمكن أن يحطلى  
مضى مثل هذه اللذة المروعة . . اى لا اذكر الشبه له  
أجرى استطيع مقارنتها بهذه ، بعد أن أدركت معنى الاحساس  
بالآلم والفرع . . !

(١) : تشبوه الى عدد المرات التي اوصى الانجيل بان يغفرها الانسان ان يعطى اليه ، فقد ورد في انجيل متى ( ١٨ - ٢١ ) : : حيث تقدم بطرس الى المسيح وقال : يا رب كم مرة يخطئ الى اخي وانا اغفر له - هل الى سبع مرات؟ قال له يسوع لا اتولك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات .

[illegible]

ووصلنا إلى الكنيسة .. وكت قد مررت بها في اليافه  
 أثناء جولاني بين البراري .. مرتين أو ثلاثا .. وهي يقع فيها  
 كهف المرفع .. على مسير من الارض .. بين بلد ..  
 اعرف من مستنقع قال ان العباب الرضه اسى تملؤه رمي  
 بجميع عراض اسحط لتحت اظليل .. و ..  
 هناك .. وقد ض سقف الكسبه بالبر ..



ما كنت محبباً لنفس لا تعدو عن رخص في أم ..  
ومرلاً من حجرتين يندر الجدار الفاصل بينهما مخوف ..  
عاجلاً إلى حجرة واحدة ، فإن أحداً من رجال الدين لم يعد  
يميل لعلم سبأ . وصحة النفس لهذه المدينة .. ..  
داح امرئك الجميلة الواقعة . وهي أن تطع رغبة نفس  
أن يدعه يموت جوعاً على زيادة راتبه ينسا واحداً يدفعه من  
حسبهم . . . ومما بكر من مر . فقد كان الإجماع الذي  
عقده جابس . في الحظم ، حافلاً بعشيد من المستمعين الذين  
أرهقوا سمعهم له .. وبدأ يلقي عظته .. يا الهى ! ..  
قداس هذا ؟ .. لقد قسمه إلى أربعمائة وتسعين قسمًا .  
كل منها من الألا بحيث كفى حظه مسرة تامة .  
سافس حطته مسفته . . . وسب ادري من منى عنى ندا  
العدد من الخطايا ! .. كذلك كانت له من رغبة الحد ..  
تفسير عبارته ، فكان يبدو أن « الأخ » هنا لابد أن يائم عده  
أيام محتفه في أنه مناسبه . . . وكانت كلها ذات طبع معروف  
في الغرابة ، وكلها خطايا عصبه لم يحظر لى على بل مدس  
قبل !

أواه ! .. ما أشد الكلال الذي حل بى ! .. فكم تلويت  
وساءت . . . وهومت . . . سم اسعشت . . . وكم فرست عى .  
ونخست جلدى ، وفركت عيني ، وكم نهضت ثم جلست .  
وكم وكرت حوريف نرفى ليحسبى بعد اذا كان النفس المحترم  
سوف يفرغ من عظته قط ! .. ولكن كان قد قضى على بأن  
اسمعها كلها . . . وأحسرا لبع « أول الواحد والسبعين الأولى »

.. وعند هذه المصيبة الداهية . هبط على الوحى فجأة  
وشعرت بدافع يحركنى للقيام وأنهام جابس براندرهام  
ياقتراب الخطيئة التي لا يحتاج المؤمن معها إلى غفران ..  
فبعت امول :

— لقد احتلت يا سيدى ، وأنا اجلس بين هذه الجدران  
التي .. . وسع واحد لا تضر . رؤوس مواضع حطت  
لأرسمته والسبعين . وعبرها لك ! .. كتب . . .  
سبع . . . حصب سعى وأوشكت على الانهيار . . .  
كنت . . . سبعين مرة في سبع . . . ترغمني . . . على نحو لا يصدقه  
أعزل . . . على سعادته بتعدى . . . والأربعمائة والسبعين  
التي من أثر مما طيق . . . أيها الأخوة ! ..  
به ! .. جروه من منبره ، واسحقوه سحقاً حتى تحسولوه  
إلى ذرات ، وحتى لا يعود المكان الذي طالما عرفه من من .  
يعرفه بعد ذلك ..

تمبل حاس لحظه وهو يحدثنى في رساله وبعد انه  
وسادته ، وما ليث أن صاح فجأة

— أنت الرجل المنشود ! .. لقد كنت . . . سبعين مرة في  
سبع . . . تعرف فاك منبأنا . . . سفلن وحيك . . . ولكنى طلبت .  
سبعين مرة في سبع . . . أراجع نفسى . . . والتساور مع روجى . . .  
انظروا . . . هذا ضعف بشرى ! .. وهو أيضاً مما يمكن  
غفرانه ! .. لقد اتى أول الواحد والسبعين ، أيها الأخوة .  
فهاكم نفذوا فيه العقاب المكتوب . . .  
القدسوس !







يقبضته الباردة على أصابعي . فكاد العرع يؤدي بي إلى  
الجنون ، وأخيرا غلت . . وكف استطيع ؟ . . حل عني أول  
إذا شئت أن ادعك تدخل ! . . وعندئذ تراخت الأصابع  
النحيلة . فأسرعت بسحب يدي إلى الداخل خلال الثغرة ،  
واحدت اكوم الكتب في صف هرمي أمامها . ثم سددت أذني  
لأحول دون بلوغ هذه التوسلات الأليمة إلى مسامعي . .  
وخيل إلى أنني مكثت أسدهما زهاء ربع ساعة . ومع ذلك  
ففي اللحظة التي رحت أصغي فيها ناسه . عادت صيحات  
الآيين الأليمة تتردد من جديد . صحت قائلا : « أذعني  
لحائك . هل ادعك تخدم عني . رو صفت ميو . . من شمرين  
عاما ! . . فقال الصوت الحزين : « انها عشرون عاما ! . .  
عشرون عاما ! . . لقد ليشت ضالة شريفة عشرين عاما ! .  
وفي اومك بعينه نادى سمع سرور احبته خافت في الخارج .  
واحدت كومه الكتب برفه كى لها بلدها . فحوت  
أفصر من الفراس ، لكسى عحرت عن بحسبك خارجة في  
جسدي . فطلب صمحة مدونه . وقد عمرى مرع حوى  
.. وسرعان ما تيسب ، في جري وارباك . انى انما رسلت  
صبيحة حضيضه ، ليست من تصوير الخيال في الحلم ، إذ  
سمعت وقع اقدام مفرعة تقترب من باب الحجره ، وإذا  
نحشى بدفع اساب سد فوهه فصفحه . بيما احد يقبض  
حرفا من اصوة بلوح حلال الفتحة المربعة ، على الجرائد .  
وحلست في لعراش . والرعدة ما برال مسرى في يدى . خفت  
العرق المتصبيب من جبيني . . وبدأ التردد على الداخل .  
وكان يممم بكلمات غير معهومة كأنها تحدث نفسه . حتى من

أخيرا عيما يشبه الهوى ، وفي لهجة من لا يتوقع أن يسمع  
جوابا : « هل من أحد هنا ؟ » وقدرت أن من الخير أن اعترف  
بوجودي . لى سبب صوت هينكليف ولهجه . وحده .  
ان عصى في نفس الحجره . و خفت صمته . . وإذا استمر  
عمرى من ديك . اسدوت ومحب باب الجرائد اسرلى .

ولن انى ما حبيت ما أحدثته هذه الحركة من اثر !

وكان هينكليف يقف بالقرب من المدخل ، يرتدى قميصه  
وبراوله . وحيل في يده سبعة مساطر فخرها له .  
على أصابعه ، وقد شحبت وجهه حتى غدا في لون الحدار  
الأبيض الفاتم خلفه ! . . وما ان ابعدت صرير الخشب وأنا  
فتح الباب . حتى أحفل مرتعا كأنما أسدته حذبه كبر .  
فحوت أسدعه من مد إلى مسافة قصبة اقدام . فسمع من  
يده اسمره له . فسمع البطايا الا حسونه باله . .  
وددت ان . . هو ان الفيلور يعطير الحس الرعدة مد  
ديك . فحبت مانده . نه لى إلا سمعت اسدلى ! . . ومن  
سوء الحظ اننى صرخت انشاء نومي بسبب كابوس مخيف  
أصابنى . . واتى آسف اذا كنت قد أزعجتك ! »

فوضع مضيعي الشمعة على احد المقاعد . بعد ان لى  
استحالة حملوا في يده ثابتة ، وبدأ يقول : « يا الهى ! . .  
أخراك الله بامستر لوكوود ! . . ألا ليتك كنت في . . »

وكان يعمرس اطافره في راحتيه . و . .  
استانه ليخفى رعدة فكه ، وهو في خطر قائلا :  
www.dvifanclub.com



ـ ومن الذى ارشدك إلى هذه الحجرة ؟ .. من هو ؟ ..

فقد استقر غزى على طرده من البيت فى الو واللحظة !

ففكرت من الفراش إلى الأرض ، ورحلت اجمع تيامى فى  
عجلة وأهم بارتدائها ، قائلا :

ـ إنها خادمك زيللا .. ولن أباق إذا طردتها يا مهنر  
هيكليف ، فإنها تستحق ذلك عن جدارة ! .. وأحسبها  
أرادت الحصول على دليل جديد ـ على حسابى ـ بأن المكان  
تسكنه الأرواح الشريرة .. حسنا ! .. أنه يوح بالانصاح  
والعفاريث فعلا ! .. وقد أحسنت عندما باغلاك هذه  
الحجرة ومسكت احدا من حولها .. عين خدك لم تخطئ ..  
ـ هذه سنة من النوم فى وكير الشياطين هذا !

فقال هيكليف : « ما الذى تعنيه ؟ .. وما هذا الذى  
تفعله ؟ .. إلا أعد إلى فراشك وأتمم ليلتك مادمت هنا ..  
ولكن نحن الـ .. لا نقرر هذه السحرة القبيحة .. فما من شيء  
يمكن أن يبررها إلا أن يكون هناك من حاول ذبحك ! »

ـ لو أن بك السطانة الصغرة استطاعت الدخول من  
الثقوبة لخنقتنى على الأرجح ! .. ولكن ليس فى نيتى أن  
أحتمل المزيد من قسوة أسلافك الكرام الميامين مرة أخرى ،  
ألم يكن المحترم حابس براندوهام من أخوالك ؟ .. وتلك  
السطانة الصغيرة ، « كاترين ليشتون » ـ أو « إيرتسو »  
أو كيفها كان اسمها ـ لا ريب أنها كانت ذات روح خبيثة  
متعلمة .. لقد أخبرتني أنها طلبت بدرع الأرض طوان عمدة

لأعوام العشرين .. ولعمري إنه لحراة حق على خطابها بهذه  
ما فى ذلك شك أو ريب !

وما كدت أطلق بهذه الكلمات حتى ذكرت اقتران أسم  
هيكليف بإسم كاترين فى الكتاب الذى كان قد تسرب من  
داكرتى حتى عاد إليها ثانية على هذا النحو .. وأحسنت  
بالحل وأجرتى لثمة سدى .. وكفى .. دون ..  
من الشعور بخبري .. سعت ناع الفون .. أحسنته باستدى  
هى اسى نصيب السطر الأول من الليل فى ..

وعند هذا الحد توقفت ثانية .. فقد كنت على وشك أن  
تورق فى سحرة الكتاب الهدية .. وبذلك كتب ..  
من حجب .. فى الكتاب المطبوعة والمطبوعة ..  
ومضيت أقول : « .. فى هجاء الإسم المنفوش على جامعة  
أعد .. بعد مرة .. وهم كما يرى سحر .. قصيدت  
منها جلب النوم إلى جنونى ، كعد الأرقام أو .. »

.. وإذا سلكه بقاطعتى فى صوت كقصف الرعد ، وكد  
عكبة مبررة .. ماذا سب ..  
من مخاطبتى على هذا النحو ؟ .. كيف ؟ .. كيف تبعك  
خبر .. إلى هذا الحد .. وحب سدف رضى ..  
لا بد أنه محنون إذ يقول ذلك ! »

وراح يقرع جبهته فى غضب مروع .. أما أنا فقد حرب  
بى استنكار ليجته ، أو متاعفة تفسيري لما حدث .. ولكنه  
ـ سدف من سدف الشرير ..



واستطردت في الحديث عن أحلامي ، مؤكدا أنني لم أسمع قط باسم « كاثرين لينتون » من قبل . ولكن إدماني قراءته مرة بعد مرة طبع في ذهني أثرا لم يلبث أن تجسد على هيئة شخص عند ما لم تعد لي أية سيطرة على خيالي . .

وكان هيكليف ، أثناء حديثي ، يتعمق خطوة بعد أخرى إلى ما وراء الفراش ، ما لبث أخيرا أن جلس على الأرض حتى كاد الفراش يحجب عن أنظاره . . . . .  
اللاعبة المقطوعة له بالمثل حبالا لا يمس بها . . . . .  
تأثره العفيف المفرط . وإذ كنت لا أحب أن أظهر له أنني قد لحظت نضاله هذا ، فقد رحت أتابع ارتداء ملابس . . . . .  
جلبة مقصودة ، ثم نظرت في ساعتى ، وماحيت نفسي عن طول الليل ، قائلا :

— ماذا ؟ . . الساعة لم تبلغ الثالثة بعد ؟ . . لقد كنت أظن أنها تجاوزت اندادته . . . . .  
ولا بد أننا أوبنا إلى فراشنا معا في الثامنة !

رحبني مصمعي ، وهو كئيب . . . . .  
في عيونه ، كما وضعني من حركته ذراعه التي . . . . .  
الحد . . . . . بل دائما ناوي إلى الفراش شتاء في التاسعة . . . . .  
و . . . . . في الرابعة . . . . .

ثم أضاف بعد لحظة : « يمكنك أن تذهب إلى حجرتي باسمستر لوكوود . . فنزولك الآن في هذا الوقت المبكر سوف يحدث ارتياكا في المنزل ، كما أن صرختك الصبيانية قد ذهبت بالنوم من عيني إلى الشيطان ! »

ومن جيبى أنصا . . ولكن سوف أتيشى في القساء حتى تطعم الشهور به تصرف بشي . . ولا حاجة لك أن تهني . . . . .  
بزار بقى سب . . . . .  
شدان المتعة يصحبة الناس . سواء في الريف أو المدن . . . . .  
فالماعل إنما ينبغي له أن يجد في نفسه صحبة كافية !

معهم هيكليف : « انها صحبة ممتعة ! . . والآن ، خذ الشمعة واذهب حيثما تشاء ، سوف الحق بك بعد قليل . . . . .  
لحسك . . . . .  
وحجرة الجلوس لأن ( جونو ) تقوم بالحراسة هناك . . . . .  
ويمكنك أن تقصر طوامك بين السلالم والممرات . . . . .  
أذهب عني الآن ، وسوف أنزل بعد دقيقتين . . . . .

فاطمته ، لمجرد رغبتى في مغادرة هذه الحجرة . . . . .  
دوم . . . . .  
يحب . . . . .  
والخرعلات يقوم بها مصيفي ، و . . . . .  
ما يبدو عليه من عمل وأثران . . . . .  
ب . . . . .  
م . . . . .  
م . . . . .  
أدعني . . . . .  
أواه ! . . . . .  
حرا . . . . .



عبر ن الشيخ اظهر تلك التروة الماثورة لدى الاشباح . فلم  
 .. إشارة تم عن وجوده .. وهكذا الاشباح إذا دعيت  
 لم تلب ! .. ولكن الثلج والرياح كانت قد اقتحمت النافذة  
 وراحت تزمجر في اسحاء الحجرة ، وإذا بلغت مكاني اطلعت  
 .. سعي ..

وكان في ذلك الفيض من اللوعة والأسى ، الذي صاحبه  
 هدياته - ما يتم عما يلاقيه من عذاب فظيع ، بحيث اخذتني  
 .. رعب حثي .. فاصبحت .. و .. و ..  
 .. و .. و .. و ..  
 .. إذ حصصت عليه ذلك الكابوس المضحك ، بعد أن  
 شهدت ما سببه له من حزن بالغ ، وإن كان سبب ذلك مما  
 يدق على فهمي .. وهبطت الدرج في حذر إلى الطابق الاسفل ،  
 حين اسمر بي المنام في المطبخ الخلقى ، واستطعت ان اشعل  
 .. و .. و .. و ..  
 ولم يكر في المكان حس او حركة إلا قطعه رمادية اللون مغطاه  
 الغراء ، نهضت في تراج من مجثمها بجوار المدفأة ، وجر  
 نموء بفيض بالتدثر والسخط !

وكان امام الموقد دكتان خشبيتان ، على شكل قوسين .  
 يكادان يحيطان به ، فاستلقيت على احدهما ، بينما اربععت  
 القطة ( جريمالكين ) الدكة الأخرى .. وكنا كالنا نهم من  
 .. و .. و .. و ..  
 .. و .. و .. و ..  
 .. و .. و .. و ..



وانترع رنات الفأطة من مكانه معتمها على مصراعيهما ،  
 وهو ينفجر في نوبة من التشيع واليكاء المتصل ..



أفعوله نحو باب داخلى ، مبيتا لى فى ثمتة غير معيومة أن ذلك هو المكان الذى ينسب أن أذهب إليه إن أردت عبير موسى .

وحدث الباب يؤدى إلى حجرة الجلوس - أو « البيت » كما يسمونها - حيث كانت نساء الدار قد استيقظن قبلا واضرعن إلى شئونهن . . كانت « ريللا » تستحث الشرر المنصر من ليل المودة على دحور ألدحبه - بواسطة - مع كبير الحجم - بينما ركبت مسز هيكليف بجوار المدفأة ، وهى تمرا فى كتاب على وجه البار ، وترفع يدها أمام عينيها لتتقي حرارة الموقد . وكانت تبدو مستغرقة فى القراءة ، لا تقطع عنها إلا لتؤب الخادمة عند ما يتطايى الشرر ناحيتها ، لتدفع عنها ، بين أن وآخر ، أحد الكلاب الذى كان يمد يده إلى الامام ليتشمم وجهها ، ودهشت إذ رايت هيكليف انصب هالك . كان يعف بجوار النار ، وظهره إلى ناحيتى ، وهو يمد يدها بضعف مع ريللا « المسنة التى كانت الحين والاخر تتوقف عن عملها لترفع طرف مرولتها وتتم بها اينما مؤلما . .

وفى اللحظة التى ولجت فيها باب الغاعة كان تحول نحو ريللا ابنة . ويفجر صائحا فيها ، مستخدما صفة لا يمكن ان يرب كانه

« واب . . اب سيدا . . الحصره . . » مشى نحو لى كينك وحولك ثابته . من العنفس محمدمونى ناله عنيبه . « ما اسع لمفسس على ضدهمى وإحسانى . . » ذى عند الغابات التى فى ذلك . وأخشى من سب و . .

بدره معده على البيت لتسبل احدى كى تراعى من فدهن الموقد بعد أن حركت جيلذوات القضم ، ثم أراح القطة عن مرقدها المرتفع بحركة من يده ، واحتل مكانها - وبدأ يحشو « لصاف عسوية الفئس . احدى لا بعدو اسلاب رده . . » وكان من الواضح أن وجودى فى خلوته المقدسة كان يعد صرا من أعجبه المحبة التى يحاوره الجدل بحسب « عسى تم » « صراح او اعتراض . . » وهى مع عقد وسه عسوية الفئس من شعبيته دون أن يتطرق بكلمة ، وشبك ذراعيه فوق صدره . وراح يثقت الدخان فى قوة . . فتركته يستمتع بآلته دون أن انكر عسبه صعود . حتى اذا فرغ من امصا . . « عسى تم » اندخان ، واطلق من صدره نهدة عميقة . بهض من مجلسه وعادر المكان فى رصانة ووقار مثلما جاء . .

« ابنت ر . وبحث المبلطح حضرات حرس . . » ومرونة ، ففتحت على لأقول : « صباح الخير » ، ولكنى اطمعته بآلته دون أن اطلب يده الجح . « سيد ريللا » ارشوا عسيم « بتلوانه » فى عسوبيته . « . . » « ابنت ر . وبحث وسميها من « عسوبيته » . « سيد ريللا » فى « ابنت ر . وبحث » او معروفا بربع بهما الجليد او ليشق طريقا خذله . « عا ان الملى على الأريكة نظرة خائفة . رهوى . . » « حرسه . دون أن يفكر فى تبادل التحية معى او مع القطة . . » وحدست ، من هذه الاستعدادات التى يقوم بها ، أن الخروء أصبح مباحا ، فتركت مقعدى الصليب ، وهدمت بأن اتبعه إلى الخارج . . ولكنه لاحظ حركتى هذه ، فأشار بطرف



بدعفين إلى غالبا ثمن ابتلائي بوباء وجودك أمام ناظري دائما  
.. هل تسمعين أيتها الفاجرة اللعينة ؟

فأطبقت السيدة الشابة كتابها ومرت به فوق أحد المقاعد ،  
وقالت :

— سوف أدع النفايات التي في يدي ، لأن في وسعك أن  
ترغمني على ذلك لو رفضت .. ولكنني لن أعمل شيئا ، فيما  
دلفنا إلى السبب والسبب .. لا ماريش ..

فرفع هيثكليف يده ، بينما وثبتت السيدة إلى مسافة  
من فيها تلك اليدان ، وهو من الواضح ..

من حين .. وإذا كنت لأحب أن أسفح دم هذا ..  
شبهت من الفطيل والكتائب ، فقد عمدت إلى ..

بشيء مثلهم إلى مشاريعهم بعد .. وكنت حاتم الذي  
عز أي شيء من هذا .. سحر الذي فعلاه ..

كلما همها كان من انحصاره بحث أرح ..  
الحد ومه .. ووضع قدح فيه حبوبه ..

عن الإغراء باستخدامها ، أما صر هيثكليف فقد قوست  
شفقتها ، ومشت إلى مقعد بعيد حيث وفدت نوعها ألا تفعل

.. .. ..  
مكتبتها بينهم .. ولم تكن فترة طويلة ، فقد رفضت مشاركتهم

في طعام الإفطار وانتهزت فرصة بزوغ أول شعاع من الفجر  
الفرار إلى الهواء الطلق الذي وجدته وقشذ صافيا .. ساكنا ،

شديد البرودة كالثلج ..

وهنت في مضيق يسوقني قبل أن اطلع بهبه الخدمه ،  
ثم عرض على أن يرافقني خلال الراري والمستقمعات ..

وحسنا فعل ! .. فإن سمح التل من الناحية الأخرى كان  
أسسه بحر سحج من الحبلد الأسمن .. وكانت التتوات

والبحر واليكف عم .. من مرثعات او ..  
الارض .. .. ..

حين اختعت سلاسل باكملها من الاكمت والروابي .. مما  
تلفظه المحاجر .. من الصورة التي ارتسمت في ذهني أثناء

بسي .. ..  
صفا من الحجارة القائمة .. تفصل بين الواحد والآخر ست

باردات .. ..  
لكل حجارة وطلب بالبحر لمكون مرشد للبره في السلا ..

او عندما ينهمر الثلج كما حدث بالأمس فيطمس معالم  
البحر .. ..

.. ولكن ، فيما عدا نوء قذر يبدو للأعين هنا وهناك ، فقد  
اكتف قوامه .. ..

وكن رغبتي كثر ما يحس من لهوري ..  
منى ان انحول إلى اليمين او إلى اليسار ، بينما كان يخيل

بشيء .. ..  
القليل من الحدث حتى توقف عند مدخل حديقة

براشكرويس .. ..  
.. وكان وداعنا قاصرا على انضاده سريعة ، ما لبث أن

اقتربنا بعدها .. وتابعت .. ..



## الفصل الرابع

الا ما أعجب تقبلتانا مع الاهواء ، كأننا ديك « دوائر الريح »  
 المحتال ! .. فانا .. أنا الذي كنت عاقدا العزم على الاحتفاظ  
 بسيفي حتى .. .. به اضعاف ، والذي .. ..  
 به .. .. من سبعة نكاح من عدة النساء .. بها  
 ان تكون مستحيلة عمليا .. أنا ، ذلك النفس الضعيف الإرادة ..  
 عند اضطرت في النهاية إلى الاستسلام وإلقاء السلاح ..  
 ان هلت حتى لمعنى اصارع الوجوده ولدي .. ..  
 الرية .. الاستمرار عن حسن اسس الخاصة ..  
 المنزل ، ذريعة لأرغب إلى « مسر دين » .. عندما أحضرني  
 العشاء .. بأن تجلس معي ، ريثما أتناول طعامي ، راحيا في  
 درة يدى ان يكون يدارة ربة .. ..  
 او سلبني إلى النعاس ..  
 بدأت أقول لها :

— لقد عشت هنا زمنا طويلا .. ألم نقولى انك في خدمة  
 السيد منذ ستة عشر عاما ؟

— بل ثمانية عشر ياسيدي .. فعند حضرت عندما  
 تزوجت سيدى .. لأقوم على خدمتها ورعاية شؤونها ..  
 وعندما قضت نحبها ، احتفظ بى السيد لآكون مدبرة منزله ..  
 نعممت قائلا « ذلك حق .. »

وتلب ذلك فترة من الحصة

الشمسية ، إذ كان كوخ الحارس مهجورا لم يجد من يسكنه  
 بعد .. وكانت المسافة من البوابة حتى « الجرائح » لا تعدو  
 ميلين ، ولكنى اعتقد اننى جعلتها أربعة أميال بها حدث لى من  
 الله بين الاسجار ومن اعوس حتى رفسى في حقائق الله !  
 — وعنى حاله لا يمدرها إلا أولئك الذين حبروها معه .. ومبه  
 يكن من أمر .. وكيفما كان تجوالى في الحدائق .. فقد كانت  
 السعد بدى الثانية عشره عندما كتب اليه بامر ..  
 ذلك امى قنصت في كل ساعة ميلا واحدا من المساحة ..  
 بين منزلى ومرتفات ويدرج ..

واندعت مدبرة منزلى وتوايما لتحنى وهن يهنى في  
 صبحه عمنه اهن غد قطعت الابل ميسا في عودى ..  
 كل بسا ينسى قد هلك في اسنة المسه ..  
 من طريقة البحث عن جسمانى ! .. فطلبت إلى الجميع ان  
 يركبوا إلى الهدوء والسكون بعد ان راوتى ارجع سبالا ..  
 مصعب اخر دعى المتفلس إلى الملائك القوي ..  
 البرودة في جسدى حتى شفاف قلبى ، فاصانته بالحد ..  
 وبعد ان استبدلت بملابسى ثيابا جافة ، ورجت اذرع الارس  
 ذهابا وجيئة نحو ثلاثين أو أربعين دقيقة استجلايا للدفء ..  
 مضيت إلى حجرة المكتب خائر القوى كأننى قططة صغيرة ..  
 بل لقد كنت من الضعف والخور بحيث لم اشعر بمتعة النار  
 المسححة في يومى .. ولا بالهوه الساحبه .. لنى سعت البحر  
 منها ، والننى اعدتها لى الخادم لاستعيد بها قواى الضائعة ..

\*\*\*



ثرثرة كما رجوت - فيما عدا الحديث عن شئوننا الخاصة التي لا تكاد تهمني في كثير أو قليل .. ومهما يكن من أمر عائذ بعد أن اخلدت إلى التفكير بركة ، وقد وضعت قبضيتها على ركبتيها ، وخيمت على محياها المتورد مسحاة من التأمل وإيمان الفكر ، انبعثت تقول :

- آه ! .. شدة ما تبدلت الأحوال منذ ذلك الحين !

- نعم .. واحسبك شهدت الكثير من التغيرات ؟

- أجل .. ومن المتاعب كذلك ..

مقلت لنفسى : « اه ! .. سوف أنحو بالحديث ناحية مالك الدار واسرته ، فهو خير موضوع لندا به .. ثم أتى أود أن أردد ما رويته لك هناك من قصة العبداء .. وبقدر من الإلهام لم ألبسها ، كما هو الحال ، سريفة عند .. »  
« الولى » العبوس لا يعترف بقرابته له ..

وإذ عرمت على ذلك ، سألت مسر دين لماذا اجر هيثكليف ( تراشكرويس جريج ) ، معسلا ، بعضى في برتر و .. سر بقلان عنه شأنًا ؟ .. وختمت السؤال بقولى :

- أم أنه ليس من الثراء بحيث يستطيع الاحتفاظ بالمقامر في مستوى رفيع ؟

فدنا ..

- الثراء يا سيدي ؟ .. أن احدا لا يعرف كم لديه من المال الذي يزداد سنة بعد أخرى ! .. نعم .. نعم .. أنه من الثراء بما يكفي للإقامة في دار خير من هذه كثير ، ولكنه

شحيح بخيل ، ويده مقلوبة إلى عنقه .. ولو فكر مرة في أن ينقل عشه إلى الجرائح ، فإنه ما أن يسمع عن مستاجر طيب حتى لا يطيق أن تفوته فرصة إقتناء بضع مئات أخرى .. وإني لأعجب كيف يستبد الجشع بالناس إلى هذا الحد عندما يكونون وحيدين في هذه الدنيا !

- يبدو انه كان له ولد ؟

- نعم ، كان له ولد ومات ..

- وهذه السيدة الشابة ، مسر هيثكليف ، هى أرملة ذلك الابن ؟

.....

- لماذا يا سيدي ؟ .. انها ابنة سيدى الصفاق ، رحمه الله .. وكان اسمها وهى عذراء « كاثرين لينتون » . إننى أبا التى غزلتها ورببتها ، تلك الصميرة المسكينة .. كم أود لو يشغل مستر هيثكليف إلى هنا ، حتى يجتمع شملنا ثانية ..  
فهتفت فى دهشة : « ماذا ؟ .. كاثرين لينتون ؟ »

ولكنى ماكدت أفكر لحظة حتى أدركت أنها لا يمكن أن تكون « كاثرين ذات الشح » التى ظهرت لى .. فأردت قائلا :

يذن لمخل شاخل هذه الدار قلى كان اسمه لينتون

- لقد كان كذلك ..

- ومن هو إيرنشو .. هيرتون إيرشو الذى يعيش مع

مستر هيثكليف .. هل هو إيرنشو ..



- كلا ، ميواس - مسر لميوس الراحه . والد ، كثرين . .  
 - هو ابن خال السيدة الشابه إثن ؟  
 - نعم . . كسا كان زوجها ابن عمته . . فقد تزوج  
 منسخت منسخت منسخت .  
 - سيد راسه اسه ارسو مقوس فوق الدب الأدمى  
 المرتعات ويدرنج ، فهل هى أسرة قديمة ؟  
 - وعريته جدا ياسيدى . . وهبرتون هو آخر صلاتها  
 كما أن عريتها « من كاني » - « كاثرين » - آخر سلالة أسرة  
 مسون . . ولكن هل ذهبت إلى مرتفعات ويدرنج ياسيدى ؟  
 . . إمنى اسلك المعمره ليطعلنى . ولكنى ودست ن عرف كس  
 . .  
 - . . راسه اسه . . . . .  
 راسه اسه . . ومع ذلك فاني حست عرسه . .  
 - آه ! . . لطف قلبى عليها ! . . أن ذلك لا يدهسنى . .  
 ونحن كيف كل مبلغ ارساحك إلى السيد ؟  
 أنه شخص ادنى إلى العلة والحشومه والحر من . .  
 اليس هذا خلقه ؟  
 - إنه خشن كحد المنشار ، وصلب كالصخر الصلد . .  
 وكما قلت من الدخول معه لم يكن ذلك حبرا من  
 وأجدي . .  
 - لا بد أن تكون الحياة قد تداولته بين مراتها وضرائها  
 حتى غدا بهذه الغلظة والفظاظة . . هل تعرفين شيئا عن  
 تاريخ حياته ؟

- إنها كحياة الطائر الفضولى ياسيدى ! . . وإنى أعرف  
 كل شيء عنه ، خلا من ولد . . ومن كان أنواه . . وكيف حصل  
 على المال . . . . .  
 كالصقور الذى تنفد ريشه ! . . ان العسى المنكود هو الوحيد ،  
 فى هذه المنطقة كلها . . الذى لا يعرف كيف كان ضجة الفس  
 والخذاع !

- حسنا ياسمز دين . . أنك تسدين إلى معروف أو  
 حدثنى طرف من . . حراسى . . فاني اسعر بسى . .  
 اراحه اسه اسد . . . . .  
 أن تجلسى معى ساعة فننحدث معا . .

- آه ! . . بالتأكيد ياسيدى ! . . سوف احضر معدات  
 احدها . . احسن معدات فاني اسد . . . . .  
 أصبت ببرد ، فقد رأيتك ترمش ، ولابد لك من عصييدة  
 ساخنة لتخرج البرد من بدنك !

وهرونت اسره لطيفه حرجه من الحجرة . . . . .  
 بعدى من البار . . . . .  
 المرتعة ، على حين كانت القشعريرة لا تكف عن جسدنى  
 لحظة . . وقضلا عن ذلك ، كنت شديد الانفعال ، إلى درجة  
 السخف ، وقد ازداد التوتر فى أعصابى وفكرى . . وقد سبب  
 لى ذلك أن شعرت ، لا بالثعب والإعصار ، بل بالحبوب  
 . . . . .  
 سوف تنجم عن أحداث اليوم والامس . . وما ليئت مسز دين  
 رجعت بعد قليل ، تحمل إناء يلهو به العجاير . . . . .







وأورد قائلا : « ولقد كتب في نهايتها أجرى حتى كدت  
أهلك ... »

وسمى لحظه به في معظمه المصفاة التي كان يجرى  
طرفيه بين ذراعيه ، واستطرد يقول :

« انظري هنا يا زوجتي ! .. أنتي لم أغلب على امرى من  
شيء في حياتي كيد المرء .. ولكن حب ان ينظر إليه كعبه  
من الله ، وإن كان لونه القاتم يجعله أشبه معلية من  
السماء ! .. »

وتراجعا جميعا حوله ، أما أنا فقد تلصقت من فوق رأس  
الذي كان يري علاما فدا السود البحر ردى اسملا مهله .  
وفي .. سمع به نسي والكلام .. من اوانع .. وجهه ..  
يبدو أكبر سنا من مس كائي ، ومع ذلك فسدما وقف على  
قدميه ، راح يحلق بانفاده حواسه وحلق في رطانه لم  
يستطع أحدا أن يهيم شيئا منها .. وقد تملكني الذعر .  
سما كاذب مسر ارسو فطوح به خارج اسف ، وهي شور  
في وجهه روحيا لسماله كيف استمع أن يحلب إلى المنزل هذا  
البحر المجرى . على حتى ان لهما طفلان يومان بظاهيهما  
والعانه بهما ؟ .. ما ابدى سوى أن فعله يبدأ « الشيء » ؟  
وهل اصابه الجنون حتى يحضره ؟ .. وقد حاول السيد ان  
يشرح لها الأمر ، لكنه كل شديد الإغماء ، هنا ، يكاد يذهب  
بورده حبه . وكان الذي استطعت أن أتسمه - حلال مساحيا  
وتعصب له ، ماذكره عن رؤيته لهذا « الشيء » في شوارع  
معروفه به بدا يكاد يهلك حوما . وهو كالأنك لا يستطيع أن

يرشده إلى دأوه أو أهله ، فحمله وراح سأل عن أهله . ولكن  
أحدا في المدينة لم يعرف من أين أتى ، ومن صاحبه .. وإد  
كان وقه ويعوده محدودس ، فقد فصل ان يعود به إلى دأوه  
بدلا من البقاء وإبقى المزيد من السقوط في عمر داس هناك .  
لأنه كان قد قرر ألا يتركه حيث وجدته .. وحسنا ! لقد كان  
ختام هذا المشهد أن هدأت سيدتي وسكنت حلة غصصها  
وتدمرها . وأن صبا إلى مسر ارسو .. حد العالم فاضل  
بدنه واللبسه ثيابا نظيفة ، وأدعه ينام مع الطفلين ..

وكان هدلي وكابي قد اكفيا بانظر والاصيد . حتى عاد  
السلام من الروحس . وعدت هذا كلاهما ضلعا ، حبه  
اسهما بحثا عن الهدى اتى وعدهما بها .. وكان هدلي ..  
في الرابعة عشرة . ولكنه عندما اخرج من المعطف العنيم ذلك  
الشيء الذي كان يدعى « كصحه » قبل ان حبه .. حلهما .  
أحيش بالمك في صوت عال .. أما كائي فسدما ألبت أن  
السيد قد وعد سوطها لبا عدهه بالعلام اعرب .. وقد  
عرب عن شعوره .. السمت . به نصعب على العدم  
الصغير ، فاستحقت أن تنال ، جزءا ما تجشمت من غناء ،  
لظمة عسعه من والدعا . اعتم كيف يكون مسكها كمرده  
وأدنا في المستقل ! .. وقد امر الطفلان على رقص السماح  
للقط باليوم معينا في امراض . أو حتى في حشر بهما .. وأم  
أكن أكثر منهما سماحة ، فوضعت الطفل على ( بسطة )  
السلم ، مؤمله أن أحده في الصباح .. حتى ان يد ..  
وشابت الصدفة ، أو لعل صوت .. قد اد .. أحده



إذا به يزحف حتى باب حجرة السيد - فوجده رافداً أمام الباب عندما غادر حجراته في الصباح ... وقام السيد بالتحقيق في كيفية وجوده هناك - فاضطرت إلى الاعتراف ، وكان جزاء خستى وقسوى أن طردت من المنزل ! ..

وكانت هذه بداية العهد بدحول هيثكليف في نطاق الأسرة ..

فلما عدت ثانية بعد أيام قلائل ( إذ أنى لم اعتبر طردى نهائياً ) وجدت أنهم قد عمدوه باسم « هيثكليف » ، وهو اسم ابن لمستر إيرنشو مات طفلاً . وأصبح هذا الاسم بمثابة اسم ولقب له منذ ذلك الحين ... كما وجدت أنه ومن كائن قد أصبحا صديقين حميمين ... أما هيدلي فكان غصنه . وإذا سمع أحق منى كب كرهه ذلك . وهذا صغولاً معاً على إبدائه والإيماح به على نحو مر ... ثم أن من التفتقل بحيث أدرك ما اقترقه من ظلم ، كما أن بسنده لم يقف يوماً في حقه . و يتعلق سكه لاصفاته . عندما كانت تراه موضع الإساءة ...

أما هو فكان طفلاً صبوراً دائم التجهم . ولعل سوء المعاملة قد جعله أشد صلابة ، فإنه كان يحتمل لطمات هيدلي دون أن يطرب عيناً أو يدرف دمعة . كما أن قرصاتي لم تكن تتحرك فيه أكثر من شهقة عميقة وهو يحملق بعينه كأنه هو الذي أصاب نفسه بمصادقة دون أن يكون لأحد ذنب فيما أصابه ! وكان هذا الاحتمال سبباً ثوراً لمستر إيرنشو الكبير عندما

اكتشف اضطهاد ابنه للغلام اليتيم المسكين ، كما كان يدعو ... وكان قد اشتد تعلقه بهيثكليف إلى حد قريب ، وأصبح يصدق كل ما غوله وهو من هذه الناحية ثم كن عون إلا القليل كما كان يلترم الصدق عادة ) ويدلله أكثر مما يدل كائن التي كانت شعبة منيدة لا تستحق التدليل ! ..

وهكذا كان هيثكليف منذ البدايه ينمى المشاعر الشريرة في المنزل ، حتى إذا ما قضت مسز إيرنشو نحبها ، وكان ذلك بعد أقل من عامين من مقدمه ، كان السيد الشاب هيدلي قد تعلم أن يعتبر أباه طاعية لا صديقاً ، وأن يعد هيثكليف مستحقاً لمواقفاته . ولا مبراره انحصاره .. وكان رداد مرارة كلما أمعن التفكير في هذه الاساءات ، وكنت أدائه و حلف على مساعده ... فيما مرس الأطفال بالحصه ، وكن على ن رده . و أن أحد على معنى لسو مسئولية انه يهجه و سبب عليه ن عسارى المراد الوحده بالمنزل ، تغيرت أرنى ... وكان هيثكليف مريضاً إلى حد خطير ، وبينما كان يرقد في أسوأ حالاته كان يود دائماً أن أظلم بجوار وسادته .. وأحبه حد سحر . نى فعلت الكثير من أحله . ولم يكن من الفتنة بحيث يحس أنني ما فعلت ذلك إلا مضطرة .. ومهما يكن من أمر ، فلا بد لى من القول بأنه كان أهذا طفلاً غريباً بدماعته ممرسه فقط ... كانه الفرقه بينه وبين الطغرس الآخرين هو الذى ارغم على ان انظر الى سحر



فقد ضايقني كائي وأخوها إلى حد مروع . بينما كان هو كالجمال لا يشكو ولا يوجع . وإن كنت صلابه - لا ربه - هي التي جعلته أقل إثارة للمتاعب ...

ونجا هينكليف من الخطر واجتاز المحنة بسلام ، فأكده العصبان العنسى في دث رجع لي إلى حد كبير . وأمدحني لعنايتي به . . . وكنت غمورا مزهوة بهذا الثناء ، وركت مشاعري نحو ذلك المحبوب الذي لبث أثنى سنة . وعندما فقد هندي آخر حليف له . . . ومع ذلك لم أكن مشغوفة بهنكليف . وكبت كثيرا ما تأخذي الدهشة مما كان سيدي يراه في ذلك العلام الموس المتعب حتى يغيب به إلى هذا الحد ، مع أنه لم يسد قط ، فبعثا أذكر . أية إشاره سمع عن عرفس الحبيب والحمد لله ، هذا امرى واضح . . . ولم يكن وقحا أو سفيها مع المحسن إليه . بل كان موط مجردا من الشعور والإحساس بحسنه إليه . به كان يعرف تماما المنزلة التي يحتلها في قلبه . ويعلم أنه لو أراد شيئا مما عليه إلا أن يسلك حتى يحس المرء بكل من فيه أمام رغبته . . . وأذكر - على سبيل المثال - أن مستر إيرنشو اشترى مهريين من سوق الأترشيه دت به . . . وأعطى كلا من العلامين واحدا فاحد هينكليف حمل الميرس . إلا أنه ما لبث أن أصيب بالمرج . . . وما كاد يكتشف ذلك حتى قال لهندي :

— يجب أن يبادلني مهورك بهري ، فليست أحبه . . . وإن لم يفعل فسوف أخبر أبائك بصريات العصي الثلاث التي صيرسيها هذا الأسنوع ، وأرسله ذرعى التي ما ترل زرقاء ذكته حتى التحف . . .

فأخرج له هندي لسانه . وصمعه على أذنيه . . . فعرض هينكليف إلى شرفة الحظيرة ( بعد أن كانا بداخلها ) ولسكنه أصر على تنفيذ رغبته ، وقال لهندي : « خير لك أن تفعل ذلك في الحال . من أن يفعله برعم أمك . . . ولو أسي يحدث عن هذه الضربات ، لردت إليك ثانية ، مع فوائدنا ! . . » فصاح به هندي : « أمش من هنا يا كلب . . » وهو يهدده بنقل حديدى يستعمل في وزن البطاطس والدريس ، ولكن الآخر وقف في مكانه ساكنا . واكتفى بأن قال : « أقذفه . . » وعندما سمع آخره كيف عت سفاهى سلك سيمطردم من الدار بمجرد وفاته ، واسترى إذا لم يطردك أنت توا . . . بعدد هندي بالثقل الحديدى وأصابه في صدره فسقط على الأرض . ولكنه حدث أن بهس على العور وهو سرح . وقد سحب وجهه وبغضت ألباسه . . . ولولا أنى منسه لذهب إلى السيد للتو ، ولنال ثأره كاملا ، تاركا جائسته تؤيد دعواه ، متبهما هندي بأنه السبب فيما حدث . . .

وعندئذ قال إيرنشو الصغير :

— خذ مهري إذن ، أيها القورس . . . وندي وخو لن يذوق عنتك ! . . . خذها أيها الغضولي . . . لي . . . لي . . . علف البعده !



.. اذهب فجرد ابنى من كل ما يملكه ، يملكك ومداهنتك ،  
ولكن اره بعد ذلك ما انت عليه حقاً ، ياسليل الابالسه ! ..  
خذ هذا المهر . ولكنى ارجو أن يركلك فيحطم رأسك ويبس  
محك !

وكان هيثكليف قد مضى ليفك زمام الدابة . وينقلها إلى  
المربط الخاص به .. وكان يمر خلفها عندما ختم هنديلى  
كلمته بركله مونه وجهها إليه من بين سيقان المهر ، ثم انطلق  
بعد ذلك دون أن يتمهل ويثما يطمش إلى استجابة دعواته  
وبعد انقضاء الدفعة إذ رأت العلامة تتجمع ..  
في حدود ورسمه حسن مقطع العنق . ومعنى في بعد ذلك  
غرضه ، فيستبدل السروج وباقي معدات المهر ، حتى إذا  
.. .. . جلس فوق حرمه من المدرس ليعلم عبر  
الآلة التى سببه له تلك الركلة العنيفة . منس ان يدخل  
المنزل ... وقد اقمعته ، دون جهد أو عناء ، بأن يدع لى  
مهمة الزعم بأن إصابته كانت بسبب المهر الجديد .. فما  
كان يبالى بما يقال عن هذا الموضوع ما دام قد سال دمنته ..  
وكان في الحق قلما يندبر أو يشكو من هذه الدواجم حتى لقد  
ظننته - حقاً - متسامحاً غير حقود ، ولكننى كنت مخطوئة  
تماماً - على ما سوف تسمع منى !

\*\*\*



عقنقه هنديلى بالقتل الحديدى وإصابته في صدره  
تسقط على الأرض ، لكنه ما لبث أن نهض على القور ..



## الفصل الخامس

أخذت صحة مستر إيرنشو تسوء وتدوى على مر الزمن .. وبعد أن كان يمشي بالصحبة والشمس .. عرقته عورة فجاءه ، ولجده المرض إلى ملأه مفعده بحوار المداواة .. كم عدا سريع الهياج والإثارة .. كان يغضب للأشياء ، وتسبب له أقل شبهة من الاستهانة بسلطته وجبروته ، نوبات .. عدا من الثورة الجامحة .. وكان ذلك يشاهد بصفة خاصة عندما يحاول جد أن يستطر على علامة الأسر .. شيء من انعطافه .. وكان يحرص في دقة شديدة على ألا يفسد معنى اسمه بخرج شعوره .. وقد دخل في روعه أن الجميع يفضون هينكليف ويتوقون إلى الإساءة إليه .. حبه له وحده عليه .. ولقد أضر ذلك بالفتى وأساء عاقبته .. إذ كان أكثرنا غفلا عنه لا يود إعجاب أحد .. بعدد مبادئه وأراءه وعباته المتجربة به .. وأب هده عده .. غذاء دسما لفرور الفتى وسوء خلقه .. ولكن مسلكتنا هذا كان ضروريا إلى حد ما .. فقد حدث مريب أو نكاح .. هتلى رأيت به بالعلام وأستهانه به على مرأى ومسمع من أمه فكان ذلك بثير ثائرة العجوز .. وبمسك بعضه .. ثم يرتجف حقا وغيفا عندما كان يفلت منه ..

و حيرا يصبح فسيح فقد كان في ذلك العيد مسك يكسب لعمته من همهم أبناء ليمتون وأبناء أرسو .. ويزرعه قطعه الأرض التي يملكها بعضه ( بإرسال أرنشو

محابه إلى المدرسة الثانوية ، فوافق مستر إيرنشو على ذلك .. قل وتروى ، حيث قال : « إن هتدلى لن يصلح لشيء .. ولن سة في شيء قط أينما ذهب .. »

ولشد ما كنت أرجو أن يسود السلام ربوتنا بعد ذلك .. بعد أن يؤملى .. أرى أحمد مسنون أراحته مسكن العن من خراء غنمه الحيري .. ويحب إلى أن يسقى مذكروه سادح .. أسر والمز .. استعاب من شيدده أجهل .. عده .. حده .. وكما أراد ذلك هناك له سار .. راي .. ياسيدي ، كما تعلم ، أن ذلك كان ناجما عن اضطعلال الجسماني المتزايد ..

ربوة ذلك كنه .. كان ستن .. يفسى سسة عسا سدة .. لولا شخصان اثنان ، هما مس كائي ، وجوريف الخادم .. وأحبك قد رايتبه هناك .. فقد كان .. وما يزال على الإحرج .. من علاه الميطس في الدس ومن .. عدهم بروه .. من .. أوفت الدس بعمون في الأجل .. عدهم بروه .. سخطوا لانفسهم ما به من عود ورحمت .. زجيلون غير جيرانهم ما يحويه من وعيد ولعنات ! .. وكان ببراغته في إهراء المرامت وانحطت أديته سعى إلى .. سطلته .. سمر أرسو .. وكف أرداد أسيد سعا وخورا للم أرداد عو فوة وعودا عليه .. وكان عمة .. في غير شفعة او رحمة .. إلى مث العلق في بعينه من ناحيه هجومه الروحسة .. وإلى الإيحاء إليه بوجوب أخذ أبنائه بالشدة والصرامة ! .. كان شفعة على اعتبار هتدى شخصيا .. سلا .. عده .. كما



كان ، بله بعد له . سيج شكة من اعصص حول هيكلف  
وكارس . ولكنه كان يعي دائما سلق ايرشو واستعلان  
ضعفه بالقاء اللوم كله على كاهل الأخيرة !

ومن المحقق ان افعه كانت عربية الأطوار على نحو لم أر  
عليه طفلة قط من قبل . وكانت تخرجنا جميعا عن طورنا .  
ومرر هذاب السراني سيمسك به كمر من حمس  
مرة كل يوم . فعند الساعة التي تنزل فيها إلى الطابق  
الأسفل حتى ساعة ذهبها إلى الفراش ، لم ينحس حصه  
بالأمن والسلامة من ( شقاوتها ) . . . كانت خفتها ومرحها  
دائما في درود ارتعاعها . وكان صاحب درود  
واندماعه في الغفاه ، والضحك ، وإيذاء كل امرئ لا يريد  
أن يجارها في ذلك . . . كانت نبقة وحشية غير صالحة ! . .  
ولكن كاتب لي احسن حسن واحلى إنسانة وارثق خطي في  
الانروسه كلها . . ورعه كل شيء فاحسبها له تكن بغير  
لاحد سرا . لأنها إذا حدث مره أن دفعتك إلى النكاه عن عمد -  
فهى طلب مغارك أو مدتك وشامت حتى ترعك على الهدو  
مرضاة لها وإراحة لضميرها ! . . وكانت مولعة أشد الولع  
بهينكللف . فكان اعظم عذاب يمكن أن يوقعه هو أن تعثر  
سها وسه . ومع ذلك كان ما تلقاه من اسعرم وانسب  
بسبه أكثر مما يلقاه أى منا . . وكانت إذا ما لعبت معنا -  
تدوب حيا في اللصام تدور السبده الصعيره - فسبحم مدح  
في حربه وتصدر الأوامر إلى زملائه في اللعب . . . وكانت تعمل

ذلك معي . ولكننى ما كنت لأحتمل الإيذاء وتلقى الأوامر ،  
فاقيمتها ذلك صراحة . .

وكان مسر ايرشو ومتد لا يطيق المراج من أطفاله ، فقد  
كان دائما صارما رصينا معهم ، وكانت كاثرين من جانبها لا  
تدري لماذا عدا وأدها له مساكنه وأهل سراي مرصه  
عما كان وهو في عنفوان صحته . . . وكانت تائباته اللادعه  
احمره بوقت فيها رعبه حسه في ايريه . . ولم تكن تلعب  
من السعاده غايتها إلا عندما تشترك جميعا في تفرعها ،  
متحددا كل سطرانها بحرسه ، وكلهاها السليطة المبدقه من  
يده حاسه . فحس عذاب حوريف انديسه إلى مبرله  
مضجده . بمعنى وعادني . وفعل أشد ما كان بوها  
معها وعنده . وهو أظهر كيف يحدث صعب المفعلة . .  
أن عسها سله حمعه من الأبر اموى عى هيكلف  
أمر ما يحدث رفته هو معه وحده عليه . وشف بعد كلام  
أولمها ان كانت ، بسبب لا بعد من أومره هو إلا ما بروقه  
ويلانم ببوله . . . وكانت بعد أن يسلك أثناء النهار أسوأ مسلك  
يستطيعه . نأى حب ، إلى أسها في المساء بلاطعه وتلاع .  
لحسح ما فسدت . ويعدد يقول لها الشسح . كلا ما كننى  
.. إننى لا أستطيع أن احبك ، فأنت أسوأ من أخيك . . .  
إدهى بطعنى وثلى سواك وادعى الله أن يعرفك . . .  
واحسب انى زامك حب ان سح . ونسب على أن احبك  
ورسناك . . . فكان ذلك جمعها بكى وسحب في نادى  
الأمر ، وما لبثت أن رادف الصداحه حلاله وقصوه .



فكسبه بضحك - جرد عبد اطلب انفسا من عور ابد - عيه  
عليه ما تزييه من اخطاء وايها ترخر اصعب عنها ومنه محتسب ...

\*\*\*

واخيرا حاتم ان ساعه ابي جندب مسير ربه  
في الارض - فلعن الله في الاخرة في خلقه وسكنه  
يوم من ايام شهر اكتوبر - ساعه كبر خسر و مقعد  
الدماء .. وكان نحو ساعه وحشد .. ورا له يكن بارد  
والرياح ترمحر حول المنزل بعدون ربه في المسحبه  
كنا مجتمعين جميعا ... كنت منهكة في حبك الصوف  
الثرنكو ) وقد انتحيت ناحية بعيدا عن المسوفد ، وكان  
خويف طالع في الانجيل ناعرت من المحدث بعد كبر  
وفسدت جلسون عادة في السبع حمره احواس بعد ابي  
عصيه ، وكانت من كابي من ربه في ذلك اليوم - مما حجب  
ساكنة هادئة وهي تجلس مستندة إلى ركة ابي  
استلقى هيثكليف على الأرض وسما رأسه في حجره ...  
وما زلت اذكر كيف راح السيد - قبل ان تأخذه سنة من  
التماس - يرت على شعرها الجميل ، إذ كان يسره كثيرا  
ان يراها عاقلة لطيفة - وقلما كانت كذلك ! - ويقول  
« لماذا لا تكون دائما فتد طيبه يا كابي ! .. » وكيف رفعت  
وحبها نحوه وانقلب بضحك على ركه - ولماذا لا يكون  
دائما رجلا طيبا يا ابتاه ! .. » ولكنها ما كادت تراه وقد

اشانه انصيق ربه - حتى ثلث يده وطلت ممسكه بها وهي  
تقول إنها سوف تغني له حتى ينام ... وقد بدأت تغني في  
صوت شديد الخفوت ، حتى تراخت أصابعه واعتلت من  
يدها ، وانحنى رأسه فوق صدره ... فأشرت إليها ان  
تصحب - ورا بك في اخره حبه ان توفقه - كما لبثنا  
حبيب سانس سانس كالخردان - حتى انصق نصف  
رعد - ان جندب ربه - لولا - حوريف بهنس من مجلسه  
مدس - براد الغص الذي نر ضالعه في لاجل - وكان  
انه سوف يوقع السعد بالو صوانه وحوى إلى فراشه ..  
وبعد حوريف إلى الامام و داد باسمه - ثم لمس كعبه في  
رفق - وكعبه - محترق - فساو سمعه وهربها إليه وانسد  
سمعه - ودركب لمو عديم بحي الدور بعدا - ان هدر  
سبع عور عادي قد حلت - ومسك بالفض من دراء - من  
وهنس به نس - وهما مع إلى الطابق العلوي - ولا يحدنا  
حبه كسره - وان في رسيهما بلاوه الصلوات وحدهما ديك  
المساء - فان حوريف لديه عمل آخر سوف يقوم به « ..  
ولكن كاثارين حلت »

— سوف اتقى على ابي تحية المساء أولا ..

واسرعت تطوق عنقه بلراعها من ان سمكه من الجملة  
سب وبه .. ولكن الصعرة المسكية بقيت اللو - انها  
اندحجه - فصحت .. د .. د .. ان رت ...



## الفصل السادس

عاد مسنر هندلي ليحضر الجسد ، ولكن الشيء الذي أثار عجبنا ودهشتنا ، وجعل الجيران يلعنون بالأحاديث يمنة وبتة ، وهو أنه لم يحضر وحده ، وإنما أتى معه بزوجيه . أما من تكون ، وابن ولدك ، فإنه لم يخبرنا بذلك قط . . . . . وعقب كبت سطر من مال أو أنه وضع سفعين به ، إلا لما كتم عن أبيه أمر رواجه منها ،

و . . . . . نرى في رلى يحدث في المنزل اضطرابا سريعا ، وجوده منه . . . . . ومن حال بي نفع عليه أعمارها منذ اختبر . . . . . عتبة الدار ، يبدو كأنها بشير أعجابهها ومروها ، وكذلك الشأن في كل حدث يجري حولها ، فيها عدا ممدات الجواره . . . . . ووجود اميرس اميرس ساب الحرس ، وعند حارسها شبه بلهاء بسبب مسلكها الذي أحدثته بينما كانت هذه الاسمعدادات مضي في صرحها ، إذ خرجت إلى « حارس » وحسبي مني أيتها معيا . . . . . سمع كان . . . . . هي أن تولى إلياس الطفلين ثيابهما . . . . . ثم جلست ترتعد فرقا وهي تهضر أحد يدها لمشاكته ، وتسمع سؤالي مرة بعد مرة : « ألم يذهبوا بعد ؟ » . . . . . ويدات تصف لي ، في أنفعال وعصبية ، الأثر الذي أحدثته في نفسها مرأى السواد ، وما لبثت أن امتنعت وارتحفت ثم انخرطت في بكاء اليم . . . . . فلما سألتها عما صاب . . . . . حاب بأنها لا تدري ، غير أنها تحس بحول مروح من أن تموت . . . . . وخطتها لا تزيد تعرها للموت عسى ، فسمع أن

يا هيثكليف ! . . . « وراح الاثنان ييكيان في تحيب يقطع نشاط العلوب . . .

وساركنهما ابولولة واسكاه في غول مرمر . . . . . عن أن حوريت سابه عم يقصده من امرس على عدا اسحو توف . . . . . إلى السماء ! . . . ثم طلب مني أن ارتدى معطفي واسرع إلى حسرتون لأحتضن الضرب والخس . . . . . ولم يسمع . . . . . العالدة من حضور أي منهما وقتئذ . . . . . وعيها يكن من امر مقت مضرب وسعد الرياح والامطار . . . . . تحت كس . . . . . أحدهما ، وهو الطبيب . . . . . أما الآخر فقد قال إنه سوف يخضر في الصباح . . . . . وتريكت لحوريت بمهمة اندراج الأمر بطبيب واحد مما اعدوه نحو حجرة الطفلين . . . . . فوجدت . . . . . مواريث . . . . . ولعنهما مسقطس لم يروا إلى اغراس بعد . . . . . ربه ان الوقت كان قد حاور منتصف اسفل . . . . . ولكلهم كان . . . . . سكتة . . . . . وفي عر حاجة إلى راي . . . . . في الصغار . . . . . ارسال بروج كن منهما عن الآخر كلام ، وفكر افضل كسر مما كان يمكن أن أقوله لهما . . . . . وما من من في اعاء كان عند البنة ان تصور اسماء والحد رحيل مما كانا صوراهما . . . . . في حديثهما البريء . . . . . وبينما كنت أصغى اليهما باكية ، لم املك إلا أن اتمنى لو أننا كنا جميعا هناك سالحين معا . . .



بحيله نوعا . إلا أنه كانت في معبيل النساب . سرده الحب .  
تتألق عينها كأنهما قطعتان من الماس ... بيد أنني لا حظت .  
حقا ، أن ارتفاعها الدرج قد جعل أنفاسها تسارع في سريره  
لاهثة ، وأن أقل جليلة مفاجئة تبعث الرعدة في بدنها كله .  
وأنها كنت تسعل احدا سعالا اسما .. وأخيرا - إلى درى  
شسما عما تدر به هذه الأعراس . وله اسعر مذاق أو الر  
لحالها ، فأننا عادة لا نألف الغرباء هنا ما يستقر لو كودد .  
ما لم يأتسوا إلينا أولا .

وكان إيرسو السب قد تغير - عزاء في اسبواب اسباب  
استغرقتها غيبته . . كان قد ازداد نحولا ، كما ازداد لونه  
شحوبا . عدا بكلمة ويرسي سانه على نحو يختلف عما  
عليه من قبل . بل أنه في يوم عودته بالذات ، امرى وجورف  
أن يجعل إقامتها - من الآن فصاعدا - في المطبخ الخلفى وشرك  
السبا . . والواقع أنه كان يود اتخاذ حجرة صغيرة  
حايه كحجرة خلوس له وروحه . فيقرش رسيه بالسجاد .  
ويكسو جدرانها بطرف . ولكن روحه عرسه عز - ورجم  
السابع بالبلاد الناصع ابيضاص . والمودة العنعم الموهية .  
وصحاف انعسدير الواسعة . وحرانه الحرف . ووجار الكلب .  
وسعة المكان الذي اعاد أن يحلها فيه بها سمح به الجحا  
في انجائه . بحيث وحده عديلى من غير الضرورى لواجتها  
يتخذ تلك الحجرة ، وهكذا عدل عن فكرته . .

كذلك أعرب لروحه عن عطفها إذ وخطب لروحه حسه  
بين معارفها الجدد ، فراحت - في بادئ الأمر - تتوثر مع

رس . ونصيب . ونعرف معاصيه وهشاش . وبموجب أن  
من الهدايا ، ولكن هذا الود ما لبث أن خارت قواه وشيكا . .  
سدم عذب أسره انتفضه سريره العنصب . عدا همدى  
طاغية جبارا . . وكانت تضح كلمات قليلة منها - توحى  
بمرسيد بسطية . عدا أن ومع في همدلى حده بعد  
عده حو اسسى - بعدد عى . فقصيه إلى رفته الجا .  
بخرمه من الدوس لى من سطفت علم القنن . وأمه . .  
بعمس . بدلا من ريك . عدا رادار . مرمتا  
دا سى الأسماى والخص . ساه في ذلك سأل عمره من عا .  
الزواجة . .

واحمر حشاشه جدا سوان في سرور وحله في دن  
لامر . بل أنى كسب شغفه تعينه من دروس . وور ركا  
والعب أو العمر في حقول . . وكانا كلاهما حذران . .  
حشاشا طلعتين ساريس بالحوشش . . فان السعد الشار  
. كان سالى انته أى مسك سسكان . أو سى بفعلا .  
طالما كانا بعدين عن طريقته وعن ناظره . . بل أنه ما كان  
لعمى بالحقيق من دعائهما إلى الكيسة في أيام الاحاد . ولا  
أن حوريب والفن كان يعمه به على براجه كلها بعث اعمى  
والعتاة عن القداش . فكان ذلك يذكره أن بأمر حده هشكسف  
السلط . وحرمل كائى من العداء أو العشاء . . . . . وكتب  
سعيها الكرى أن حرت إلى الأحرار من اصصاح فسه حا  
ويرتعا طوال اليوم ، وأصبح ما بعد به من عفت . .  
ذلك ، مجرد شيء مضحك منته ولا سس . . . . . مع



أعني أن تعرض على كائي قدر ما نشاء من انصاف لخصم  
عن طير قلب . وكان يوسع خوريف أن يظن بحرف هتكلف  
حتى تدمي ذراع . ولكنهما سرعان ما يستبان كل شيء في  
الحظة التي يجمعان فيها معا . أو على الأقل في اللحظة التي  
يبدآن فيها حيلة حينه للاسقام ! .. وكما من مرد يكسب  
فيها اشفاق على مصيرهم . وأنا أرفهم وعما يردادان فمسا  
يوم بعد يوم . دور أن أحرق على النعود بلمحة و مقطوع من  
كلمة . حينئذ نأخذ ذلك السرر السر من السلطة الذي  
كنت مت ارا ان احفظ به على انفسهم النور حرة .  
الأصدقاء ..

وقد حدثت في مساء يوم من أيام الاحاد أن أقعدو الصعدا  
من حجرة الجلوس . لصحبة أحدها أو ما أشبه ذلك من  
النوامه ، فلما ذهب لأدعوها لتناول لعشا . فحدثت عيب  
في كل مكان فلم أحدهما .. ورحب بفتش المنزل من عتبة أن  
أسفله ، وكذلك الفناء والحظائر . ولكنهما كانا مخفيين بدم  
.. فصار هذلي حرا . وأمر أن يوسع الأبواب ويحكم  
رتاحها وأقسم ألا يفتح لهما أحد أو يفتحها لدخول الدار  
تلك الليلة ..

وذهب أهل انداز جميعا إلى مصاحفهم . إلا أن فقد كتب  
من الملق والنهيد بحث استحال على الرقاد . ومن ثم فتحت  
بأقدي ومددت رأسي خارجا أرهف السمع لكل حركة . على  
الرغم من المطر المنهمر . وقد عومت على ادخالها إذا بدا .  
غير مكرنة لأمر السد بحرم المنزل عنهم في تلك الليلة ..

ومصت هيبته حتى ميرت من إيعاع النظر . وضع حضوات  
قادمة من ور الطريق . ولحمت نصيب صوت يلهم عند النوامه  
.. فاندرب بالفاء وشاح فوق رأسي . وسارع لافتح عينا  
است قبل ن يوقعا مسر ابرشو إن هما طرفه .. ولكني  
وحدث هتكلف وحده . فارتعب إذ رآته بعفده . وهب  
به قائلة في عجلة ا

.. أن من كائير : .. رحو الا يكون قد احاطت شيء ..  
وحاسي " إنها في برشكروس حرايع .. وكان يمكن أن أكون  
عناك بالليل نولا أبه لم تكن لديهم قصة من ادوق والادب  
حيث دعوسى بقاء ! .. فقلت له : " حسنا . سوف تلقي  
حرايك .. وعمري لن يمنع قط حتى يطرد من هنا . ويرسي  
بث ليدبر سوبك نفسك .. ثم ما الذي دفعكما إلى استحوال  
حتى برشكروس حرايع بحق السماء ؟ .. وجاسي :  
دعني رشا أربع ثابي المله باللي . وسوف أحرك  
كل شيء عن ذلك .. وطبت إليه أن يحذر من إبطا  
السند . ومن كان يحلم ثيابه . سها وقعد اسطر حتى  
أطوى الشمة . استطرد يقول :

.. بعد فرسا . كائي وان ، من حجرة العسيل لغوم بحوله  
في الحد ، سسمع فيها حريسا . فلما لحنا أصواء « انجراح »  
من بعد . حصر ب ن ذهبت للتو فري أن كان لسور الصعير  
وشقيقته مصال امسيات أمام الاحاد واقفين في الأركان  
يرتعدان من البرد ، بينما يجلس والتهما ووأندعا .. سر  
ناضام والسراب واقفا والصبحك بالسماء المنيف من ر



الموقد المتأججة .. هل تظننيهما يعلنان ذلك يائلي ؟ .. ه  
 برميها من العطفات ويدرس الأوهب على يد حده عمو  
 رعييم عني حفظ أعمده برميها من الأسماء المعقدة أسي دارف  
 بالتورا إذا هما لم يحسنا الإجابة على أسئلته ؟ ..

فاحسبه .. بهم لا يعلنان ذلك على الأرجح ، يدريه  
 شغل طيس لا يستحسن المعاملة أسي يعذب حرا ..  
 لسمي .. هاستدري محيا : .. عني عك هـ " .. هـ  
 ، فانت تهدي .. حسنا ، لقد انطلقنا نصلو من قمه  
 المرمعات حتى أجدعه ، دور يوف ، وقد علب  
 في هذا الساي لأبها كاسب حامي القديس ، ويد  
 بدا عن جداسها وسط مستمع الأوجال ' .. هـ  
 مر في الساج ، وتلبس طريف في الممر الارتفاع حتى ونعا  
 أحرا قوي صيغ رهر بحث يده حجره الجلوس ، وهي  
 لبي كان شرف حبلها الصوء ابدى .. هـ .. هـ  
 بماربعها الخمسة عبر موحده وسائر هـ معرجه .. هـ  
 وسع كل من ان ينظر إلى داخل الحجرة إذا رفيع ، وق  
 لاصيغ وعلما بأفقر البافله ، وف ابدى راسه  
 قد صافحت عمويا منظرها خللا ' .. كان المكان رائع الجبال  
 عطى أرضه طافس قرمزية اللون ، وتكسو معاده ومو  
 معارض من اللون نفسه ، والسقف واسع البساط ممو  
 الحواشي يذهب ، تبدل منه ثوبا من قطع البلور الشبه  
 بمطرات الدموع ، وقد علب إلى السعف سلاسل من ع  
 وبالعنت بأصواء شموع دقيقة رقيقة .. ولم يكن مشر وعمر

لبتون الكبيران هناك ، وإنما اختص بالحجرة كلها اذجار  
 وشقيقته .. أفلا يظنك بهما أن يكونا سعيدين هاتين ؟ ..  
 أتنا لو كنا في مكانهما لحسنا نفسيهما في الفردوس ! .. وآه  
 هل يمكنك ان تحدثني ما كن « طعلاك الطبيب » معمل ؟ ..  
 كانت ايراسلا ، وأحسها في الحاده عشرة وصغر كائي عم  
 واحد مستنمة على الأرض في الطرف العتي من الحجرة  
 وهي بصيغ وتصرح كلما احتممت عليها السحارات عر ..  
 في لحجب ايرامحماء و البار .. أما اذجار فكان يصف حوار  
 الموقد ، وهو يتحب في سكوت ، شما تبع في وسط المدة  
 حرو صغر بهر ذراعه ويسبح بأحا خافتا ، وفهمها من  
 الانهات التي كانا تسادلانها أهما كادا شطرانه .. هـ  
 وهما جدديانه .. هـ لها من أحرفين ! .. أيمده الوسميه  
 لهوان ولعلان ؟ .. ان يشاحرا متارعين على أهما بسك  
 هذه الكومة من الشعر الداى ، ثم بأحد كل هـ هـ في الس  
 لان كلا منهما ، بعد أن نضل رفقه على أسيائها ، سني ار  
 أحدها ! .. لقد معا في الصنك سحرس من هدر الأارس  
 اللدر استدهما استدليل - وامتألت مصفا أردرا أهما  
 واحتجارا لصغرهما .. هـ نيك يائلي هل صغلي وما راءه  
 في شيء قريبه كائي ؟ .. أو هل وجدتنا منفردين يوما نشد  
 الشيو وامر في الصراج والعيون ، وأسدر - على الأرض ..  
 نعلنا الحجرة بأسمها ؟ .. إسي لا أرضي قعا - ولو عشب  
 لك حياء .. من استبدل بحالي هنا ، حياء أدهر لبيون  
 نرشكروس جرانج ، حتى ولو أخصصت بميزة القدرة عر



لقد حوريف من معنى قطة صد ، أو طلاء واجهة البيت بدم  
حمر ..

فغاططته قائلة : « صد !.. صد !.. ثم صد !.. »  
بعد يا هيثكليف كيف خلعت كائي وراءك ؟ ..

فاستطرد يقول :

« قلت لك إننا ضحكنا ساخرين » وعندنا سمعنا صد  
فاندفعوا نحو الباب في وقت معا كأنهما قد دفعتا من ..

وحجم الصمت لحظة . ثم انبعثت صيحه تهتف : « آه ..

ماما .. ماما .. آه .. بابا .. تعاليا هيا .. والواحد ..

لليهما كانا يعويان بكلمات من هذا النوع ، فأخذنا نحدث

نحو ساء مخيفة لتزيد من رعبهما : ولكننا ما لبثت ..

فرم المائدة ، وهويانا إلى الأرض ، إذ كان أحدنا ..

رتع المراسي من حيف الباب . فصرنا من الأسر ..

نعمد إلى الفرار .. وكنت أمسك بيد كائي ..

الأسراع ، عندما أخذنا نسمع نداء على الأرض دافعا

واحدة ، ثم تهمس لي قائلة : « أجريا هيثكليف .. أسرع ..

لقد طعوا البولودوح في أبراهام هو يمسك بي ..

السيطر يمسك فعليا ، تلى ، فكبت أسمع ومجرية الرز ..

.. أما هي فلم تصرخ قط .. كلا .. وإنها لخليقة ..

دفع من الجراح أو حملها بقره بارء وسلكني في دربها ..

ومع ذلك كنت أنا الذي صحت وعولت .. وتدفقت من ..

أصوات انني تكفي لدمير أي شطرن حيث .. وتناولت

حجرا ودفعه بين فكي الكلب ، ثم حاولت بكل قواي أن



وكنت أمسك بيد كائي ، وأسخطها على الأسراع ، عندما  
وجدتها تسقط هجاة على الأرض ..



أحشره في حلقه .. وأخيرا أقبل إليهم من الخدم يحمل مصباحا ، وهو يهتف بالوحش : « شدد القبض يا سكلكر .. شدد قبضتك ! .. » ولكنه ما أن رأى فرسة سكلكر حتى بدل من نهجه .. ثم أمسك بعنق الكلب حتى حلقه من بين فكه .. فتدلى لسانه الضخم الغالي رها خفف قدم خارج فيه وقد فاصب شعثه باللعاب الدامي .. ورفع الرجل كفيه عن الأرض ، وكانت قد أغشى عليها ، لا من الخوف - بقية - وإيما من الألم .. وحملها إلى الداخل .. فبعده دورا انكشف عن إطلاق العاط السباب واللعاب والوعيد بالاعدام .. وخفف لتون من الداخل .. « ما نوع الفريسة يا دورب ؟ » فأجابه « لقد أمسك سكلكر فريسة صغيرة يا سيدي .. ثم أردف وهو ينشئ بكتفى : « وهذا أيضا غلام بلوح في وجه السر .. وعدو أن اللصوص كانوا يريدون إدخالهما من الباعدة ففعلنا الأمران للعضنة بعد أن ساء أهل الدار جميعا ، حتى نتاح لهم بذلك أن يقتكوا بنا في يوم عصر مساء .. أمسك سالك أبا القس ذو العلم اندس .. وأعمى لك سوف يسبق حراء فقلبه هذه .. وأنت يا سيدي مستر لتون .. لا بدع مسدسك عندك قط ! .. » فقال العجوز المافون : « كلا .. كلا يا روبرت .. لقد عيم الأوعاد أن الأمس كان يوم تحصيل الإحصارات .. وحسبوا أنهم سوف ينالونني في براعة .. أدخل ، فسوف أهيب لهم استعمالا رائعا .. وأنت يا حور .. سمع السلاسل في مكانها .. ضعى للكلب بعض الماء يا جيني .. آه .. »

حسرون على قاض في عرينه المنيع ، وفي يوم أحد أيضا .. من في حد سمصون في فمهم وفجورهم .. آه .. أخرى هذا سورى .. رى .. لا تحصى سافهه ليس إلا علاماته .. راء .. وأن كان التي مرتسما على وجهه في جلاء .. اليس من أرحمه مجمع .. سول لسو والمخطه .. قل أن يظهر طبعه .. عمه السر .. كما يظهر في معناه .. ثم حدى تحت الشموع ليتعرض في وجهي ، على حين وضعت مسر لتون .. يربب يوف بها وما أشد أن رفعت ذراعها في هذه .. أما الصغيران بعد إردادا القصاص منها في حب وسبح .. سمعت أراس لبعها مسحة « باله من بي ، ره ! .. » محبة في لغو ما أماء .. عابده بشدة مبالها ابن غاربه .. يحب لنس في دخاخي غربة الامسة .. لمس كذلك يا أديجار !

رسد كمو سمحوسى وسفرسون في وجهي .. أفاقت كائى من غشيتها .. وسمعت العبارة الأخيرة ، فلهبطت سحك نعل بها .. وعبدد حمق أديجار لسور فيها سمراته .. مساله .. استجمع على أثرها من وشائج فعلته ما يكفى لأن سمرعيا .. عيم يرونة في الكديسه ، كما سلمين ، وإن كنا قلنا ساديم في أى مكان آخر .. وما لبث أن همس لوالدته قائلا : « هذه من أيرنشو .. انظري كيف عقرها سكلكر ، وكيف تدمي قدمها ! »

فصاحت السيدة : « من أين أنت ؟ .. آه ! .. من



أيرثشو ترتد الريف في روعة ولد من العجر ؟ .. ومع ذلك  
.. يا إلهي ! .. إن العلام يرتدى ثياب الحداد - إنه كذلك  
حف - ولقد كان من المحتمل أن تعقد قدمها إلى الأبد !

يهتف مستر لنتون متعجبا وهو يتقلد نظاره منى إلى  
كاثارين :

— ياله من استهتار إجرامى من جانب شقيقتها ! .. لقد  
ذهبت من حديث شندلر ! كان هذا سم الفس ب سدى  
أنه يدعها تشا وسو في الوسية المفضة .. وآخر من هذا !  
.. ومن أين التفطت هذا الرفيق ؟ .. أوه ! .. أوه ! ..  
أرى أنه ليس سوى ذلك العلام العرب الذى أعياه المرحوم  
هارى الراحل أثناء رحلته إلى ليمبول . ولا ريب أنه شير  
صغير ألفت به البحار من الهند أو أمريكا أو أسانبا ..

فما بال السيدة الكهنة « مهما يكن من أمر فإنه علاه ..  
ولا يلبيق البتة بنت محرم .. هل لاحظت الفاطمة ولحمه  
بالفتون ؟ .. شدا ما يصايقنى أن يصطر بلعلاى إلى سماتها ..

معاودت السباب واللعنات من جديد - وبالله لا تغضبى  
سلى ! وهكذا صدر الأمر إلى روبرت بأن يخرج من  
البيت .. ورفضت الذهاب ما لم تصحبنى كائى ، ولكنه  
خرج حرا إلى الحدفة . ودفع المصباح في يدي . قائلا :  
مستر أيرثشو سوف يحاط علما بمسلكى - ثم أمرى بأن

امضى في طريقه قديما . وسرعان ما اوجد الباب في وحيى ..  
وكانت الآثار ما تزال متفرجة عند أحد أركان النافذة ،  
معدت إلى موقعى مستقرا النظر من حديد - وفى مدى . إذا  
رأيت كاثارين راعية فى العودة معى . أن أحطم ألواح الزجاج  
الكسرة إلى ملابس الشيطان ، أو يسمحوا لها بالخروج ..  
ولكنها كانت تجلس فوق الأريكة فى هدوء وطمأنينة ، بينما  
كاتب مسر لسون تسرع عنها معظم المسألة الأعر الذى  
كما قد أسعربه برحلا هذه . وهى تهر رأسها وتدو كدما  
تمامها على مستك . بعد كاتب سيده سعيد . وكانوا ،  
من سم . يعرفون فى المعاملة بها وسى .. واحترمت الخادم  
وعاء به ماء دافى . وراحت تعمل قدميها ، على حين وقف  
مسر ليسون بعد لها سرا ساحب . هو مريح من الليموناده  
والسند . رأت اربالا يلقى على بالكعك افرعته فى حجرها .  
سما وقف ادجار على معدة تحدف الطير ! يا فاعر العم  
مبهوتا ! .. وما لبثوا أن راخوا يحفون شسعرها الجليل  
ومشطورة . وابوها تحف كسر الحجة . ثم نادوا إلى المدوة  
... فخلقتها وهى أوفر ما تكون مفرحا وقبلة ، تقسم  
طعامها مع الكلب الصغير ومع : سكلكر الذى كانت تفرس  
أنفه وهو يصنع الطعام . ويشعل ومبسا من الضوبة فى عيون  
آل لينتون الزرقاء الخوفاء ، ومبضا ينعكس من جمالها  
الساحر ووجهها الصبيح . وراحتهم جميعا وقد ملأهم  
الإعجاب والدهور . إذ كانت أقمه منها سسبو . يتناولون



أبي مرانيا - بل انما لأرفع من أبي اسير آخر عمر وجهه الأرض .. أليست كذلك يا نللي 18 » .

صحب وند أدبه بالأعطية وأحسن بشيعة لسوء  
تجلب هذه المسألة من العواقب أكثر مما تقدره وتحسبها ..  
فأنت أنت لا ترحي صلاحك ههناك .. وسأف دعيت  
مستور ههنا في دعيت أبي حتى العبدود .. سوف ترى  
إذا كان لا يفعل ! .. وبعد دعيت من أبي بعد مما  
سدرت وأردت .. هل تلك المعامرة حسنة .. ربه  
أرشدو .. وراد الفس له مقدم من .. أعداء لا علاج  
للأمر .. فإذا نهى عن السيد الفاسد .. فلو كان  
"الطريق الذي يسلكها في صفة أمه و ساهب .. دعيت  
حتى حين ههنا وراج سيف حوائك .. وكني  
ههنا هذه المرة .. لم حلد أو دعيت .. وأما قبل نه  
أنه إذا وجه إلى من كاترين كلمة واحدة فسوف يطرده من  
المنزل فورا .. ثم احذ من رسول على عاتقك أن يحول  
دون اتصال ههناك بشقيقة روحه بعد حوديد .. على أن  
سأجدم الحصة والذهب في ذمتي .. لا أعف وأعبر اللذين  
كانا خليقين بأن يجعلها مهمتها شاقة بل مستحيلة ..

\*\*\*

## الفصل السابع

مكثت كاشي في « ثرثكروم جراتج » خمسة أسابيع .. حتى  
حل عيد الميلاد .. وفي حلال تلك المدة كان عجبها قد شفى  
تماما .. وتحسب أحلافها وسلوكها كثيرا ... وقد قامت  
السيدة مرارا بزيارتها في هذه الأثناء - حيث بدأت حطتها في  
إصلاح الفتاة ، بمحاولة رفع روحها المعنوية ، وزيادة شعورها  
باعتبارها ، وذلك بهدايا الثياب الفاخرة - ونملها .. الأمر  
الذي تقلته العدة عن طبيب حاضر ... وهكذا فإبنا دلا من  
أن يرى فيه وحسبه امرأة عاربه أرواح تفسر إلى داخل  
المنزل وتدفع إلى كل ما يتصرف به ذراعها حتى تنقطع مما  
الأنفاس ، إذا منا يرى التي تبدل .. من فوق ظهره من أسود  
جميل ، آسسه رفعة أفدر بدلي عذارها انكسبائه من  
تحت قمه من الغراء المرش بالرش .. ويريد مظهرها طويلا من  
العماش الفاخر راحت بجميع أطرافه نكلت بدنها حتى ساطع  
السير في سم .. ورفعا ههنا من فوق ظهره أحواد بين  
ذراعيه ، وهو يهف حذلا « ف هذا يا كاترين ؟ .. انك رائعة  
الحمال ... قد كنت لا أعرفك .. فاك مدس الآن مشال  
السيدة الرفعة .. أن أربلا ليستون لا تقاس بها شيئا ،  
التي كذلك ، فراسيس ؟ .. « فأحانت زوجها : « أن  
أربلا ليست على شيء من حماتها ومرابها .. ولكنها حب  
أن تعقل فلا تعود إلى وحشتها ههنا ... سأعدي من  
كاترين في طبع شابها يا أبي ! .. ه ! .. انتظري داعمي  
حتى لا تقصد غداثرك ، ودعيني أخلص قيعتك يته .. »



وربما المعطف . فالحق تحته ثوب نفيس من الحرير اللامع المتعدد الألوان ، وسراويل بيضاء ، وحذاء يخطف بريقه الأيصار ! .. وبينما تأملت عيناها سرورا عتبتما قد اجمعت الكلال حولها مرحة بها . فسامت تحروا على مذاعب حس لا تلعبها فتفسد ثوبها وزينتها .. بل أنها قلنتى فى رفق ، وعن بعد . إذ كان جوسى موبوا يمشى كعكة .. فى المادى كنت أقوم بصنعها ، فلم تر من اللائم أن تضمنى إلى صدرها ! .. وما لبثت أن تلفتت باحثة عن هيثكليف ، وهى اللحظة التى كان مستر إيرنشو وروجه يرقبانها فى لهفة وقلق ، دبرار من ماضى سوف يحكى من الحب . إلى .. من خدمت الأمل فى محراب حليمه ؟ ..

وطل هيثكليف محبب عن الأنظار فى مدى الأمر . وإذا كان ، قبل غيبة كاثارين الحلولة ، قليل الاهتمام بنظافته . ولا عجب من عسرته ، بعد عدا . منذ الحزن . .. من تلك عشر مرات .. ولم يجد أحد ممن فى الدار فى نفسه بازعة من بوارع لسمعه به حتى سبه إلى مداريه . سوانى .. كتبت مره يغسل وجهه ولو مره كل اسبوع . إذ .. فى سنه قلما يجدون بهجة فى لقاء الماء والصابون .. لذلك دبه ، بعض أسطر عن ثبته التى تحبب فى خدمته . ومن والتراب ثلاثة شهور دون أن يستبدلها ، وعن شعره الممد الذى لم يشغله طوار تلك المدة . بعد كبر وجهه ويزداد تحميتها الأقدار إلى حد مروع .. ولعله توارى خلف أحد الحواجر . عندما رأى آسفة وصاءه الطمعة . بهبه المطهر .

تدخل المنزل بدلا من تلك الفتاة المشبعة الشبيهة به ، كما كان يتوقع .. وأخيرا قالت وهى تترع قماريها وتكشف عن أسنن بسن لونها ورقت بشرتها من علة استعمالها ومن مكثه داخل الدار طويلا : « اليس هيثكليف هنا ؟ »

وعندئذ صاح مستر هندلى ، منتشيا بما أصاب الفتى من سوء الحال وخيبة الأمل ، مستمتعا بأن يراه مضطرا إلى التصور بهذا الظن المررى الحسن . « يا هيثكليف .. يمكنك أن تأتى لترحب بهس كائى كباقي الخدم ! .. »

وما أن لحث كائى صديقه فى مخبئه . حتى اندفع نحوه منه به . كأنها جمعه من حياض صخر . لحسنه وبعائه . وأمطرت وجهه سبع ملا . وسماع . أم من .. واحدة ، ولكنها ما لبثت أن توقفت بفتة . وتراجعت إلى الوراء . به اعربت صاحكه وهى تقول « عذرا ! .. ما اسد سواد ظلمتك وتقطيب اساورك ! .. ثم .. لماذا تسد متجهما متحكما .. وكى هل ديك تسب يعودى على رؤيته اسرار . وايزابيل لا يفتون .. حسنا يا هيثكليف ، هل تسبنتى ؟ »

وكن لها العذر فى إلقاء هذا السؤال عليه . لأن بحرق وانكرباء أعيا على محضه جهمه وعيوب بوق جهامته وعوسه المألوس . وسمراد فى مكانه بلا حراك .. وعندئذ قال مسر ارنشو فى تثار

— صافحها يا هيثكليف ! ..



الكف في العرس . واودت مدني المطبخ وحجرة العرس .  
 بمرار حامية تسع فيم الداء والبيحة ، ثم إلى وعاء  
 عيد الميلاد ، أخذت لتقي مطبا ويرحت أسلي نفسي  
 بالقرنم بناتيد العيد ، وحدي ، سرية حسنا عن فاكيد  
 حورف ناه عتير الاعداء المرحه التي آرتب الترم بها عرت  
 إلى الأعلى الخلفه " وكان قد استكف في حجرة الخدي  
 صلاته الخاصة ، بينما كان مستر ومسر ايريشو يكران  
 اهتمام الاسمه بك اشواقه اجلاء المختلفه التي حصاره  
 كي يقدما هذه لتسعين احسن اذكار وإيراسلا ل حور  
 عرفانا منها بحسن صيغهما معها .. فقد وجهت إليهما  
 الدعوه لغناء انيم التي في مرفعات ودرج . وطلب  
 الدعوه من حاسبه شرف واحد . بد رجبت عتير سمور  
 ظل طعلاه الحسبيل يعني يدف عن ذلك ، الولد السرور  
 البديء اللسان ! » .

وأراء هذه الظروف : مكثت جالسة وحدي ، أشم تلك  
 ارائحه اللسمة المفضه من القطار الباسحه في العرس .  
 وانمل في إعجاب زائ المطبخ الاناميه . وساعة الحائط المايه  
 وقد أحاطت بها أوراى شحرد عند الميلاد ، والأنداح اسسبه  
 المصغوفه بوى سفعه كبيره . اسطرا لثنا بالسمه اسباحيه  
 وقت العشاء . تم فوق كرسي . ذلك البلاط اللمع المصقول  
 الذي يعرى صفاؤه ومقاؤه إلى عندي مصقله ومسحه .  
 وكنت في قرارى أصغر اسجسبا لكل شيء بفع علمه مصرى .  
 فذكرت كيف اشتد ايريشو اعينى في عرسه .

فجانب اعلام وقد استطاع النطق احيرا : من افعل ..  
 ولن فف لاكور أصحونه لهما .. فبدا امر لا أستطيع  
 احتماله ! » .

وهم بالفرار من وسط الحفله . بولا ان من كاني مكنت  
 به ناسه وفالب . " ثم كن افسد ر اسجل مك . وإن كب  
 لم استطع ان امسح نفسي من امسحك . . . - فافنى  
 نا هسكليف على الامن : .. ما الذي سيرك عمدا : . إن الامر  
 لا يعدو إلى اسعرت مفترك العجيب . . . مك عتير  
 وحيث ويسد مراد لاد . كن - على - تراد . فحق  
 انك شديد القداره ! » .

وراجه بحدى لعذر في إبعين إلى صبعه نعدره الكانيه  
 اسى كات مكنت بها من يدها . وعبت احمر سمه وسر  
 ثوبها الطليف كنيها نحش أن يماله سيء من لعدارد من  
 ملاسسه ساف هسكليف . وكان سيع مبرايه في يوم وإدراك .  
 فإذا به ينشزع يده من يدها في عنف وقوة ، ويقول :

« ثم تكن بك حاجة لأن تلمسيني .. سوف اكون قدرا  
 بالقدر الذي يروى لي .. فانا احب القداره - وظل قدرا ! »

ثم اندفع خارجا من الحجرة في اعمال سديه . وسط  
 فقهيه اسبيده والسد . وعلق كاترس وأرعاجيه الناع ، فيه  
 يكن في استطاعتها أن تعهم كيف تشر ملاحظيا السسله هذا  
 المظهر الواضح من سوء الخلق !

وبعد أن قضت بدور الوصفه لغامه الحدوده ، ووضعت



عشاءها مع أحبها وزوجته ، على حين اقتسمت وجوريف  
عشاء كئيبا كانت مشهياتة التعنيف والتبكيت من جانب ،  
والكر والتجاذب من الجانب الآخر . سبب بقيت فطيرة  
هشكليف وقطعه احسن المعد له موسوعين على المائدة دوان  
اسيل كما أعدت مساء العنارب . . . . . بعد بعد ان حتى في  
العمل حتى الساعة التاسعة ، حيث انصرف إلى حجرته  
قديما ، دون ان تفرح شعاعه بكلمة او شبهة . مضى على  
الانكاف والعزلة . . . اما كاسي بعد سهرت طويلا تلك ليلة  
إذ كانت لديها دنيا بأسرها من الأشياء التي تود ان تامر  
بعدادها لاسمها استدانها احد في اعداد . . . . . قد حصرت  
إن المقصير مرة تحدث إلى صاحب القدي . . . . . فمكنت برهة  
رثما سألتني عما دهاه . لم انصرفت لشأنها . .

واسعدت بمسحوق مسرا في الصباح . وإذ كان اليوم عذبة  
العبد . بعد حمل هيموه وعوسه إلى اسراي . ولم يظهر  
رأيه إلا بعد ان لست الأسه . قد ذهب إلى الكنيسة . .  
ويبدو ان القسوم وإمعد الفكر قد جفعا من علوانه ورداه إلى  
حالته معوية قتل . إذ ظل يحوم حولي برهة ، وما لبث أن  
استجمع شجاعته فقال لي بفتة :

« جعلني مني سحسبا حسن الطير ما بللي ، بعد تربت  
على ان أكون غلاما طيبا !

فقلت : « ليت ذلك كان من زمن يا هيشكليف ! . . لقد  
ألمت كاترس وأحزنتها حتى لأحرز على القول بأنها اسعدت  
لعودتي إلى المنزل ! . . . يبدو أنك نهار منها لأنها تلهم من  
الرغبة والاهتمام أكثر مما تلقاه أسه .

كل شيء وترتيبه ، فندعوني بـ « البنت المهباصة » ! . . ثم  
يدس في يدي « شلتا » كمنحة عيد الميلاد . . وأستطرد في  
اسمكير من ذلك إلى ولعه الشديد ببيكليف . وقرعه مما قد  
يلتاق به إهمال بعد أن يطويه الموت . . وقادني هذا التفكير ،  
طبعه أحوال ، إلى اسمل فيما سمعه حار العنى المسكين من  
السوء الآن ، وعندئذ غيرت رأيي متحولت من الرنم بالقضاء  
إلى المكاء واسواح ! . . ولكن سرعان ما حطرتني ان الاحدى  
والأصوب هو محاولة إصلاح بعض ما اسانه من مقالة مولا  
من درف الدموع عليه . وهكذا عصب وعصب إلى انهاء  
في طلبه . ولم يكن بعدا . إذ وحده في الاسطس بلمة ادواب  
ومسبح على حيد المير الحشد الامع المصغور . فقلب .

سـ اسرع يا هيشكليف ، فإن المطبخ شديد الإغراء ، وجوريف  
في الطابق اعلاوى . . . . . ودعى السك وهدمك من . .  
ثاني من كاسي ، حتى تستقلهما الجلوس معا برهة منفردين  
بحوار المدوة ، وتحدثا حديثا طويلا إلى ان يحين موعد  
اليوم . .

فاستمر يقوم بعمله دون ان يحول رأسه نحوى البتة . .  
فاستطردت أتابع القول :

سـ هيا . . البتة قادما معي ؟ . . إن لدى كعكة صغيرة  
لكل منكما تكفي لإساعكما . . هيا . . فار سبك وبهنتك  
تحتاج إلى نصف ساعة على الأقل . .

وانتظرت خمس دقائق ، فلما لم أطلق منه ردا ، سواء  
بكلمة أو إمادة . تركته ومنيت لشئى . . وتاولت كاترين



وكانت فكرة «غيره» من كاثوليك غير ذات معنى لديه ،  
فمن يعتمدا .. أما فكره : إيلامه لب بعد فيم واستبح  
جليه ، إذ سألني وقد لاح عليه الاهتمام البالغ من ذلك  
إنها حزنه وتألقت ؟ » .

— لقد بكيت هذا الصباح - قدما أخبرتها أنك حزين ..  
ثانية ..

— حسنا ، لقد بكيت أنا ليلة أمس ، وكان لدى من أمي  
البكاء وبواعثه أكثر مما لديها ..

— نعم .. وكنت من التفتقل بحيث ذهبت إلى الفراش  
عابثا ، وكنت .. ومعهذا حزنه من الضمائم .. أن دى  
حزن .. القوم لأنفسهم الأحرار واليهوم دائما .. وأن اد  
كبت حزن .. أداما على حزنك وسهتك .. فحزن ..  
الضمة عندما يعود من الحزن .. فحزن أن يفسد ..  
وتعرض عليها أن تقلها ، وتقول لها .. حسنا .. أنك تعرف  
خيرا منى ما ينبغي أن تقوله .. ولكن عليك أن تفعل ذلك  
من كرسيتك ، لا تسألو كبت معتد أنه قد حزن !  
سأله برسة منك لحرد أنه تريد أن يوحا .. ومع بر  
الأمر شعوله بأعداد الطعام .. إلا أنى سوف أجلس بعد  
الموقف لأعني بزيك بحيث يمدد الحزن لسوى أن حزنك  
أشبهه بدمية صغيرة ، وأنه كذلك حقا .. إنك سحره  
سنا ، ومع ذلك أؤكد لك أنك أطول منه عمه وبوعنه برسر  
في عرض مسكك .. إن فى وسعك أن تفترعه و لمحج كوريت  
البرق .. ألا تشعر أنك قادر على ذلك ؟

تأشرك وجهه هيكليف لحظة ، ثم ما لبث أن غاضبت  
إشفاقته وتهدت قائلا :

— وند ، لى .. لو سى صرعة عرس مره ، لما فلت ذلك  
من وسامته أو زادني جمالا ! .. وشد ما أتمنى أن يكون لى  
سعر سحر وشه .. بأسعه الناس ونسب شبيهه سباه ،  
وبسبه سواه شبيهه ، وبوسه لى أن يكون ثوبا مثلما سيكون ..

فأضقت لأكمل له الصورة :

— وإن تطل تصيح : « ماما .. ماما .. » كلما روعك  
لى .. ويرفع يرفد اد لوح حتى رضى نفسه بذه فى وحبك ،  
رخص بعد اذار كلما .. بعد رداد من المطر ! .. أوه باهيكليف !  
.. إنك تملدى روحا خائفة وهمة فائقة ! .. تعال معى إلى  
أمر .. سوف أجمعك ترى ما تسعى أن سباه .. هل تلاحظ  
عذير الحظي المبعين من عنك ، وهذه الحاحن الكثرين  
للذين يعرض فى لود د بدلا من أن يرتفع مفوسس ! .. ثم  
عند الشيطان الحسبي العائس فى محجرهما عمصه ،  
واللذين لا يعتجان ثوبهما قط فى صراحه وشجاعه ، وإنها  
كفما تحب يسعها برعا خافيا كدب من حواسيس  
الشيطان .. عفا أن يرتع حقا ويعرف كيف تلس هذه  
يعتصون ولقد عنت لى سم عن الشراسه والمشاكسه .. وكف  
ترفع حفاك فى صراحة ، وتحلل الشيطان الضيئين إلى  
ملاكين برسين معشش ثقة ، لا .. لا .. لا .. لا .. لا .. لا ..  
ولا بريان إلا أصدقا .. حيثما لا يمكن أن واقن من .. أعد ..  
.. ولا تحمل اساربك ذلك الظاهر ..



قلب رفيم يعرف أنه يستحق لربلات نسي . . . به . . .  
يبيض العالم كله مع الشخص الذي يركله ، من حين  
به من اذى والم . . .

فأجابني :

اي إيسى في قلب حري - تحت - رعب حوري  
يكون لي عينا اذجار لسنون الزمواور بوسع . . . وحده  
المستوية الملساء ؟ . . . حسنا . . . إيسى اربع في ذلك حد  
ولكن ذلك وحده لا يساعدني على أن اتال وغبتي . . .

فتابعت حديثي قائلة :

— ان القلب الطيب سوف يجعل لك وجها جميلا يا منى  
ولو كنت رنجيا صميما . . . أما القلب الشرير فانه يحيل  
انه حود الحسنة إلى ما هو أسوأ من احمي والدمامة . . . وان  
وتد فرعا من الاعمال ، ويمسك السحر . . . ومن احمي  
والبحر أيضا ، فانظر ، هل ي الت برى نفسك اوب اى  
الوسامة وصياحة الوجه ؟ . . . اما انا فأراك كذلك حقا . . .  
فدب الألبق من يكون أمه اميكرا : . . . ومن يدى . . . لعن  
أنت كان امير انور الحسن ، وامت كاتب منك عسمة . . . وكلامه  
قادر على أن شمري ، لدحل اسوء واحد . . . مرئعات وبلوج  
وشرشكروس حرام مع . . . ولعل بعض البحار لشربوس  
مد احتظموك واحضروك إلى احسرا . . . ولو اتنى كتب في  
مكسك لا صبرت عكره سالبه عن ظب مبتى ورمعه أصلى .  
ومضى الفكر فيما كنت عنه . . . الشجاعة والكرامة لاحسان  
مظالم فلاح صغير لا بطاوتى !

ونسأ احدث إلى هيكلف على هذا النحو حتى لا تأساره  
وتدسى عوسه وخيمه . . . وبدا نوح بنى الطلعة مش في الحما .  
سدد قطع حدثا فحد سوب ففعله تسعت من الطريق  
وتدخل إلى العناء . . . واسرعتا معا ، هو إلى النافذة ، وأنا إلى  
الباب . في الوقت المناسب كى نرى اذجار لستون وشميفته  
س . . . من عربة الاسر . . . وقد اجعت المعاطف والفرعاء معاهما .  
بينما كان آل ايرنشو يترجلون عن جسادهم التى كانوا  
يمتظنونها عاليا عندما يذهبون إلى الكنيسة في الشتاء . . .  
ر مسك كرسى سدى الصغير وسدتها إلى المنزل . . .  
حسبها لهم مار المدد . . . التى سرعان ما . . . عت الجمرة  
في وحيهما الشاجين . . .

وحشت رفيقى على أن يسرع الآن ويكشف لهم عن دماله  
حد بروحه الزده . . . إلا أن سوء الحظ راد انه في الدخلة  
اسر كى فيها هيكلف نصح الباب المؤدى من المطبخ إلى  
خبرة الخوص من ناحية . . . كان هدى نصح من الساجين . . .  
الاخرى ، فتقابلا وجها لوجه . . . وكانما حقق السيد إذ رآه  
نظفنا مرحا ، أو أراد أن يلى بوعده لمسى لستون ، فاذا به  
سدعه إلى الثراء ، دعه سدعه مملحه ، وبسبح حوريب في  
سخط : « ابعده هذا الشخص عن الحجرة . . . احبسه في  
المحرر العوى حتى يفرج من العناء . . . فسوف عت نام دعه  
اغدره في العطار واجلوى . . . وسرف الفاكهة ، لو ترك وحده  
معها لحظة واحدة »

فنه انمالك عسى من القول في انعم :



.. لا يا سيدى .. أنه لن يمس شيئاً .. مما هو بالذى  
يعمل ذلك .. ثم إننى أحسبه خليفاً بأن ينال نصيبه من  
مطائر العيد وحلواه ، شأننا جميعاً ..

فصاح هندلى :

- بل سوف ينال نصيبه من يدى لو أمسكت به فى هذا  
الغالب حتى المساء .. أمسى أيها المشرّد .. اعرب عن وحيى  
.. ماذا ؟ .. ما شاء الله .. ما هذه الفندرة التى تحاول أن  
تظفر بها ؟ .. امسح حتى أمسك بهذه العذار الاسمى .. فى  
كيف أجذبك منها حتى أزيدها طولاً ..

فقال السيد لسنون وهو يسرق أسطر من صحفه اب -

- إنها طويلة بما فيه الكفاية - وبأنى لأحب كيف لا تصف -  
بوحى فى رأسه .. إنها تتدلى فوق عينيه أشبه بناصبة  
( قصه ) الحشش ..

ولقد احترأ على إبداء هذه الملاحظة دورى فقد بلاه -  
أو السحاب ، ولكن طبيعة هينكليف أحاده له تكر مسعد -  
لاحتمال مظاهر العفة من شخص يبدو أنه كان سمعه - حتى  
فى ذلك الحين - كعافى له ، فأمسك بأية مله مصمصه  
التفاح الساحبة وهى أول شيء صادفته هذه وفقدت -  
أدجار فسالت على وجهه وعفته ، وسرعان ما بدأ يعول ويد حب  
على نحو جعل كاثرين وإبرايلا تحمان سريعاً إلى المكان ليرى  
ماذا دهاه .. وفى الوقت نفسه جذب مستر أيرشو العتدى  
فى عنف وحمله إلى حجرته .. ولا ريب أنه قد قدم له علاج

عنه لىدى من سورة الافعال الى أصبته ، لأنه عندما  
غير ناسبه كان متورد الوجه لاهث الأناس .. أما أنا فقد  
حسرت مشقة الصحن ورحت أفرك بها أنف أدجار ليتمون  
ومس .. فى من وعيد .. مؤكداً أن ذلك سوف يشفيه تماماً من  
المدخل فيما لا يحسن .. وأحدث شعفيه بوح طامه 'عودة  
.. سرلها .. سبها وقفت كثرين واجبه وهذ ثورد وحبهب  
حذر وحف .. وما شئت أن راحت تؤب السيد بسنن  
قائه :

ما كان سعى أن تكلمه .. لقد كان فى حالة معبوبة سنيه ..  
ومررت دا فدا سيدت ربابك .. وسوف يجلد .. وأيا أكره  
أن راه حذ .. وإن أستطيع أن أتساول عدائى .. لماذا  
تحرشت به يا أدجار ؟

فمعهم البنى وهو يحش مالكا ، ويمر من سدى لىتم  
ما بقى من تنظيف وجهه وثيابه بمئيد الرقيق ..  
إنسى له أحاطه .. بعد وعذب ماما لا أوجه إنه ليه  
واحدة ، ولم أفعل ..

فأحابت كاثرين فى ازدراء :

- حسناً .. كف عن البكاء إذن فإن أحدا لم يعنك بك ! ..  
ولا نشر المزيد من الشر فإن أخى قادم .. صه يا إيزابيلا ! ..  
هل مالك أحد بالادى أنت الأخرى ؟

واندفع هندلى إلى داخل الحجرة صائحا :

- هيا يا طفالى .. هيا إلى مقاعدكم حول المائدة .. لقد أكل

هذا الغلام الوحشى الدماء فى عروقى - ما أنت يا سيد أيجر



فعلبك في المرة القادمة ان تأخذ حقك بيدك ، فان ذلك يسير  
شهيتك للطعام !

واستعادت اجماعه الصغره عدوها وسكنها لدى من  
الوليه باحارده التي عدت لهم . والتي كان غير بضعه يوم  
منها فيسيل من شذاه لعابهم ، وقد استبد بهم الجوع بعد  
ركوبهم في الهواء الطلق . وسوا احرار في مبعده .  
خصوصا وان احدا منهم لم يحل به اذى حقيقى . . و  
مسر ابرئو يقطع للحم . وبلا به الاضاق في سب .  
كاتب السند شمع فيهم اسحق والمرح . وحديث اقامه  
المسئله . . وكنت أقف خلف مقعدها لآلى اوامرها . ثم  
دلت اذ رأت سوس بدا في يقطع بدم اوره .

لا ج عليها عدم الاكراه وحببني من اي امر يلقى .  
 فقلت لنفسي : « يا لها من صبية مجردة عن الشعور ، تطرد  
 من فكرها متاعب رفيق صباها في خفة ونزق .. ايسي  
 حبيبها على هذه البرد ولا يمانه .. ولقد راسد به  
 رفيع القامة الى نفسها ، به بعدد الى اقصى نايه . وانه  
 انفعبت الدماء الى وجعها اللين سرعان ما طلقته ليد .  
 .. وبركب اشوكة سيعف من دما الى الارض » به سر  
 سحى لا يفتها . وهي ترمى الى احدى افعالها تحب مفر  
 المندة .. ولم يزل نفسي لها " نايه المجردة عن الشعور .  
 بد تركب انها بقادى العذاب طيوان السوم . ويحيث  
 حق العرصه للاحتلاء نفسها او راره هينكف الذي كان  
 السعد قد سحبه . كما اكتشف عندما حاول ان ادخل رايه  
 شيئا من الراد خلسة . »

واقعت لنا حفلة راقصة في المساء ، فرجت كاثرين ان  
على سبيل هتكيف . إذ كنت اتراسلا لسور في حاجة الى  
دميل يرافضها ، ولكن توصلاتها كانت عشا ، وصدر الى الامر  
بمداد من وسيل هذا الفراغ . . وسينيا كاسيا وحر ،  
في سرور ابر - والاسانك اندس حاما حفلة ارفض . وراه  
من مرورنا مقدم فرقة « جيمرتون » الموسيقية التي تضم  
خمسة وعشرين من اشد اطلن الموسيقيين المعروفين على آلات  
الخشبة ، باثيرة المجدبة ما من نوب وهرمار وناي وغان  
السير . ذات عدم تصفد خربة فضلا عن افسس والمسدس  
.. وقد اسدب هذه اعرافه بـ تحوب ابداء المظلمة وسيل  
بحجم النوب لعرقة لحرمة . وسيل منها انهاء النسخة  
في عند الميلاد من ان عام . فكما نعرض حفلات من المدهم  
المنه اسم حتى يدركه صولا . . وبعد ان فرقت الفرقة  
من ناشد عند الميلاد المعتادة ، ظلت إليها ان سمعت اسماع  
بـ في الحفلة ، الغلغ الموسيعة المرحية التي شمرل في  
عنايب التمرور كن مودة . . وقد كنت مسر ارضو مشعوفة  
الموسيقي . وهكذا قدمت لنا الفرقة منها الكثير . .

وكانت كاترين تحب كيث . ولكنها حلت إله فيها وفيها في الأدي  
إلهما يحلو ويضطرب إذا ما استمعت إليهما من بعد ، من فوق  
قمة الفرح ملا . . . وما لبث أن تسلق في الظلام وأرعبت  
السلم مسرعة ، فقيمتها خمسة . . وأغلق القوم باب حجرة  
الحلوس دون أن يشبهوا نعياسا . . . في كثره الجحيم . . .  
تعد كاترين عند قهقهة الكرخ وإله . . . بقيت تمشي في السلم



انحسني امعني . إلى العلية إلى كل هتكليف سحبا فيه .  
 حيث راحت تناديه بصوت خافت . . وظل يرهقه لا يجيب  
 البدا في عيذ واضرار . ولكن عزمها لم تن . ودرت على  
 نذانه حتى عرته أخيرا بن بجادته الحديث من خلال لحد  
 العنسي . . أنا فقد اعطى قسي . وآرت . دح الصغرس  
 المسكين وحدهما يسادلان اسحاجها دور . . بعد سعو  
 حلوبها . حتى إذا ما قدرت أن العاء أوبست سبي الانه . .  
 و . العارفين سسرس حوى رشا ساؤلون ابرطاب . نكسف  
 السهم بدوري لأحدرهما . . وبدلا من أن حد كاترس حرج  
 العلية . سمعت صوتها من داخلها . . فقد دخلت إحدى  
 امعات الأخرى . وسيف انكوه اصغره . ععلاء كاشرده  
 الصغيرة . ثم رعب فوق السطح حتى كوا محسن هتكليف  
 حيث انشعب إليه . . وذهب الأمر حتى استمعتها ورضيت  
 باخرج ثابته من الطريق أنى سسلكتها في دهان . ولكن  
 هتكليف كل معها هذه المرة . حيث أصرت على أن مجعتر  
 أحده إلى المطبخ . خصوصاً وأن حورف كان قد انصرف إلى  
 دار بعض الجرد مرارا من صواب . مرامير الشيطان . كما  
 كان نحو له أن سمي موسسات . . وفيه ليتكسف إلى  
 لا ربي بعد من الأحوال عن الاثما هذه وليس في ستي  
 أن أشجع مسلكها . غير أنه طالما أن السجين لم يدق شبا  
 الشبه منذ عذاء الأمس . فاني سوف عني هذه المرة عن جداعة  
 لسر هتدلي وحرقة لأوامره . . ويزل معي إلى المطبخ حيث  
 وضعت له مقعدا صغيرا أمام الموقد . وخصرت له كمنه وفرد  
 من حبيب الطعام والحلوى . . ولكنه كان خائر النفس سقيما .

للم يدق إلا القليل . وذهبت محاولاتي شرعيه في الطعام ذراج  
 ذراج . . كان مجلس مكا سمرقته فوق ركفته . محصصا  
 وحيه بن وأحبه . معصا في التفكير . فلما سألته عن موضوع  
 أكره المصحه قبل في رضانه :

- إني أحاول أن أدير لطريقه التي أسدد بها لهدلي دينا  
 . . وليس أألى إلى متى يطول انتظارى حتى أطلع هذه العانه:  
 بقدر ما يمضى أن تحصل إلب في النهاية . . وكل ما أرحسه  
 ألا يسبقنى الموت إليه قبل أن أناله . .

### غفقت واجفة :

- سعار يا هتكليف . . إن الله وحده هو الذى سولى  
 عسات الاشرار . أما نحن فعلينا أن نعرف كيف نصمغ  
 ونستماع . .

- كلا . . إن الله أن يطيب معنا بهذا الانعام مثلما تطيب  
 معي أنا عندما أجمعه ! . . وليني أعرف معط السبيل إلى  
 ذلك . . دعنى وحدى وسوف أدير الأمر حتما ، فاني كلما  
 فكرت فيه كلما تلاشى شعورى بالآلم . .



ولكني سبت يا مستر لو كود أن هذه المعص لا يمكن أن  
 سلك . وكم يؤسسى أنى استقت في التثرثرة إلى هذا الحد ،  
 وها هو ذا حساوك قد برد . وهائب ذا تهوم من السماس  
 وتنشد الفراش . . كان يعكننى أن أروى لك في . . محبب  
 أو ما يملك سماعه منها . في ست كلمات قصيبه . .



ونَهَضَتْ مَذْبِرَةَ الْمَنْزِلِ وَهِيَ تَقْلَعُ حَدِيثَهَا عَلَى هَذَا النَحْوِ ،  
وَهَيْتَ يَا مَنَحَى مَعْدَاتِ الْحَيَاكَةِ الَّتِي كَانَتْ تَنْسَلِي بِهَا ،  
وَكُنْى عَنِ عَيْنِ غَيْرِ قَادِرٍ عَلَى الْخَرَاكِ مِنْ مَكَانِي خَوَارِ  
الْمَدَامَةِ . كَمَا كُنْتُ بَعِيدًا كُلَّ الْبَعْدِ عَنْ التَّهْوِيمِ وَالنَّمَاسِ ،  
فَصَحْتُ بِهَا قَائِلًا :

— مَكَانِكَ يَا سَمَرْ دِينَ ! .. أَجْلِسِي مَكَانَكَ نِصْفَ سَاعَةٍ  
أُخْرَى فَقَدْ أَحْسَنْتِ وَأَصَبْتَ بِرَوَايَةِ الْقِصَّةِ بِهَذِهِ الْإِفَاضَةِ ،  
فَمِنْ الْمَطْرَمَةِ أَنِّي حَيٌّ . وَحَسْبِيَ أَنْ تَسْمَعَ بِأَسَاوَاتِ نَفْسِهِ .  
لَأَنَّنِي أَجِدُ أَهْتِمَامًا بِكُلِّ شَخْصِيَّةٍ ذَكَرْتُهَا فِي رَوَايَتِكَ ..

— وَلَكِنْ السَّاعَةُ تَوْشِكُ أَنْ تَقْدُقَ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ بِأَمْسِيَدِي ..  
— لَا بَاسَ ، فَلَسْتُ مَعْتَادًا النَّوْمَ فِي السَّاعَاتِ الْأُولَى مِنْ  
الْيَمْسِ .. وَأَوَّاحِدَةٍ وَالثَّلَاثَةِ سَاعَةٍ مَعَكُوهٍ بِالسَّاعَةِ لَسْتُ بِسَاطِئٍ  
ظِلِّ نَائِمًا حَتَّى الْعَاشِرَةِ مِنَ الصَّبَاحِ ..

— مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنَامَ حَتَّى الْعَاشِرَةِ ، فَإِنْ بَهَجَ الصَّبَاحُ  
وَرَوَعَتْهُ تَكُونُ قَدْ وَلَتْ قَبِيلَ هَذِهِ السَّاعَةِ بِزَمَنِ طَوِيلٍ ..  
وَالشَّخْصُ الَّذِي لَا يَكُونُ قَدْ أَتَمَّ نِصْفَ عَمَلِ يَوْمِهِ فِي السَّاعَةِ  
الْعَاشِرَةِ ، يَكُونُ عَرِضَةً لِأَنْ يَتْرَكَ النِّصْفَ الْآخَرَ دَعَا  
بِغَيْرِ إِدَاءٍ ..

— فَتُكْرِمُ سَمَرْ دِينَ . وَكُنْ عَوْدِي إِلَى مَعْنَدِكَ ! .. لَأَنِّي  
بَوَى أَنْ حَسِلَ اللَّيْلُ حَتَّى يَبْدَأَ ظَهْرُ الْعَدِ .. مِمَّا أَحْبَبْتُ ..  
أَحْرَدَ الَّذِي أَصَابَنِي سَوْفَ مَعْنَدِي بِهَذِهِ طَوِيلَةٍ عَلَى الْأَمْسِ ..



وَذَهَبَتْ مَحْصُولَاتِي لِتَرْغِيبِهِ فِي الطَّعَامِ أَذْوَاجَ الْوَسْطَانِ ..  
كَانَ يَطْلُسُ مَنَاجِيَا بِمَرْصَعِهِ عِوَقَ رُكْبَتَيْهِ ، مَحْصُولًا وَجْهَهُ مِنْ رَاحَتِهِ ..



— أرجو ألا يكون الأمر كذلك يا سيدى .. حسنا .. أسمع  
لى إذن بأن أمر من الكرام على ثلاث سنوات أو نحوها - متى  
خلال تلك الفترة كانت ممسز أيرنشو ..

— كلا .. كلا .. لى أسمع لك بشيء من هذا .. ألم بعيدى  
تلك الحالة العقلية التى تكويس بها إذا ما جليت وحدك .  
وكانت الهرة تلعب صغارها على أسباط أمائك . فسعرتين  
فى مرافقه هذه العملية استغراقا كاملا بحيث تشرك وعينك  
أن تعمل الهرة لعق أدن واحده من أدن الصغار

— لعمري إنها حالة عقلية شديدة اسلاده والكلل

— بل هى على العكس حالة نشيطة مرهقة .. إنها حالتى  
الآن ، ولذاك أود أن يستمرى فى سرد قصصه بكل تفصيل  
القصص .. وأرى أن الناس فى هذه المناطق يمتازون على  
سائى المدن بذلك الأهمية لى مزار بها العنكبوت فى برامه  
سحس على العنكبوت فى كوخ مأهول ، فى نظر ساكى المكاس  
المجلس .. ومع ذلك فهذه الأهمية ، وذلك الاعتماد العسقى  
لا يرجعان برسمهما إلى مركز المشاهد أو حاله بحسب ..  
فالواقع انهم بما يعيشون أكثر حذره وصراخه وأكثر الطوار  
على أنفسهم ، وأقل اهتماما بالأمور السطحية . والبدن  
والسعر . والأشياء الخارجيه المرحه اتناقيه .. إبنى بمرور  
الآن .. حيا لى يوم مدى الحياه أمر يمكن وقوعه جب . أن احدى  
كنت دائما كمر .. عن يمين .. دى حب سكر .. طوبى عاده

عام واحدا ! .. وإن أحدى الخائس تشبه وضع رجل مرع  
أدم مائده تبيا طبق واحد فريد ، فركز فيه سبسه ولا سركه  
حتى يلعبه . والحاله الأخرى أن تصفى الرجل أمام مسده  
حلب بأطاس الطعام من أيدي الطهاة المرستين . فيحدث  
حسبه .. ناله وبكى كل طبق منها لا يعدو أن يكون مجرد  
ذره فى تقديره وذاكرته ..

فأثت مسز دين وهى تبدو محيرة من حديثى :

— أوه ! .. إننا هنا كسائر الناس فى أى مكان آخر ، إذا  
ما عرفتنا على حقيقتنا !

فاجبتها :

— معذرة .. فأثت نفسك يا صديقى الطيبة شهاد  
سأرجع بعد ذلك هذا .. إنك — فيما عدا بعض المفاهيم  
الربيعه اعطيه الأهمية — لست على شيء من مظاهر الحقيق  
واسنوك التى اعلمت أن أعدها خاصه بظلمتك .. وإبنى  
مومن أنك مكرب كثيرا وتعمقت فى التفكير أكثر مما يفكر عامة  
الخدم .. واحسب أنك إنما تفهمت ملكة التفكير بالعمامة  
والبراعة . لانعدام الظروف التى تهىء لك اتفاق حديثك فى  
التوافه السخيفة !

فضحكت مسز دين وقالت :

— لاشك اننى أعد نفسي إتساعة لى الخرافة السخيفة ..



ولكن ذلك لا يرجع تماما إلى حباتي من اللؤلؤ والفضة .  
ورؤيتي مجموعة واحدة من الوحوش وادس محبوسة رسمه  
من الأعمال ، من عام إلى عام . . كلا . . وإنما نشأت تحت  
وصفه بضم صارم خاد علمي الحكيم والذليل . . التي قرأت  
أكثر مما يمكن أن تصور ، ما مسر لو كود . . وما من كتاب  
يمكن . . تصحه في هذه المكتبة إلا قرأته واستوعبته وخرجت  
منه بفائدة ما ، إلا أن يكون هذا الصف من الكتب اليونانية  
واللاتينية أو ذلك الصف من الكتب العربية . وهذه تلك  
استمع السمع بها . . أن ذلك هو كل ما يمكن أن سمعه  
من ابنه رجل فقير !

وتنهدت مسردين ، ثم استطردت تقول :

- ومهما يكن من أمر . . عتذر من أن أصبح رواية لقصة .  
إذا لم يكن به يد من روايتها بهذه الإغصاة التي تربتها .  
وبدلا من أن است فوق ثلاثة أعوام . وسوف أصبح بالمرور . .  
الضيف الذي . . صيف عام ١٧٧٨ أي ما عرف من بعده  
وعشرين عاما حلت . .

\*\*\*

## الفصل الثامن

في صباح يوم جميل من شهر يونية من ذلك العام ، ولد  
عن عهده بالبرية . وآخر سلالة اسره ابرشو اهديه  
المرعبة . .

كما يومئذ مشغولين بجمع الدريس في حقل بعيد عندما  
لقد البتة التي جعل البنا طعم الإططار مسخرة عن موعدها  
و . . وجه بحري خلال الحقل ويهيف باسمي مباديه .  
حتى إذا ما اقتربت منا صاحبت لاهثة :

- باله من غلام عظيم ! . . إنه أجمل طفل تنسم الحياة  
من . . ولكن احسب بقول إن السيدة سوف . .  
تدعي اسمي عند هذه الشهور الأخيرة . . سمعته يقول  
ذلك لمستر هندلي . . وأنه ما من شيء يمكن أن يحفظ لها  
حياتها الآن ، وسوف تقضى نحبها قبل الشتاء . . لأبد من  
. . . . .  
ر . . . . .  
س . . . . .  
بذبح سيدة إلى حلقها !

قلت وأنا أرمي جرافة الدريس من يدي وأضع قبعتي  
فوق رأسي :

ولكن من هي من . . إلى هذا الحد ؟  
- أحسبوا كذلك : برغم ما يبذل لها من شدة . .



مسموئ بالاسير . يقدس احدهما ويعبد الآخر ، ولم يكن  
: سوء كيف يمكن ان يحتمل هذه الخسارة ..

عما يلغنا « مرتفعات ويترنج » ، وجدته واقفا عند الباب  
لخارجي ، فسألته بينما كنت اهم باجنياز البساب : « كيف  
حال الغلام ؟ »

نسى وقد علم وجهه اسما من وراءه : كسبه « الحري  
في المنزل يا ليلي ! » .. فتجاسرت وسألته : « والبسيدة ؟ .. »  
علمت ان الطبيب يقول إنها .. . . .

بماضني وقد توردد وجهه :

— لعنة الله على الطبيب ! .. إن فرانسيس في خير حال ،  
وسوف تكون في اوج صحتها في الاسبوع القادم .. هل  
تعدس إليها .. حس .. ارجو ان يحضرها ناسي سوف  
تعدس اليها دائما وتعدس معهم الكلام .. لقد ركنها لانها  
.. .. . بسبب اسباب .. في حسنها ان يكف عن الغلام  
.. .. . فولي يا ابن مسر كسب صبر على وجوب التراب  
السكون .. وقد ابلغت هذه الرسالة إلى مسز ايرنشو  
وكانت تدو في حالة معنوية طيبة ، فاجابتنى في مرج :

— إنني ما كدت اطلق بكلمة واحدة حتى انطلق إلى الخارج  
وهو يصيح .. وقد فعل ذلك مرتين يا ليلي .. حسنا ..  
فولي : ليس عد بعدم الغلام .. ولكن هذا اومع لا يغيدني  
بالا أنتحك منه ساخرة !

.. .. . المسكينة .. بعد طلبه لي .. ببر مراه .. .. .

تتكلم كذا نظر الي سسيفيس حتى براه رجلا .. من لقد فهدت  
صوانها من الفرح وشوه الاسهاج .. ولينا الحق .. فدا ..  
ملا بهذا الجمال ! ولو أنني كنت مكانها ، فاني واثقة ..  
« كسب لاموت ! .. فسوف تتحسن صحتي لمجرد رؤيتي له ..  
برغم انف الدكتور كينيث ! .. لقد جئنت به عند دار ابنتي ..

وقد حملت اسبده اوشر إلى السيد في حجره احبوس دس  
الملا الصعير باشرق وجهه .. ولكن ذلك اطلست المحور ..  
إليه وقال في صوت اثبه بعب العراب .. من رجعت ..  
.. ان رنسو ان روحك قد عسب حتى سركت من دس ..  
الغلام .. بعدما فدمت إلى هيا احسب عي يميني ..  
نحتفظ بها طويلا .. ومن واهي ان اخذك الآن بان الغلام ..  
القدم قد تحير عليه .. ولنا لا نرى ولا يدع احله ..  
بلا حملت لي في دوع المذود .. وقد علمت ان ذلك فهدت ..  
« عليك ان تحسن الاختيار وتزوج من فتاة غير هذه » ..  
المسكينة ! ..

فسألته : وبماذا اجاب السيد ؟

— احسبه احد .. .. . ولم .. .. .  
كنت اجاهد في سبيل رؤية الغلام ..

.. .. . بطلت من حدي يدي .. .. .  
نسب لا اقل عيب حماسا وشوقا فقد .. .. .  
بهد .. لامع افترى مراه بدوري .. ولو .. .. .  
من اجل هدي .. فقد كان المسكين يسمم قلبه بين صمنين  
اثنين ولا مكان فيه لفرهما ' روحته .. به شخصه ! ..



وهذا القبح يروح لا يحوب ولا سحلى عنها .. وكان ووجه  
بصرى عماد .. لا يل فى شراسته .. على انكيد من مسجبا حرد  
فى الحبس وم بعد حرد .. وعند من ندره كيب  
عقديره ان بعدى بقا فى هذه المرحلة من المرض .. و ..  
حاجه به لان بكده المرء من القضاة لبعاله بها وعلاخ ..  
اجابه فافسها :

عم انه لا حاجه ت الى ذلك بقا .. فبى حرد ولا حاجه  
شئ من علاخ .. انها لم نمرس .. امس لسه .. لعد ..  
ما بها حدى عاديه ، وقد رالت الآن .. بسبها عن .. كيب ..  
ووجنانها باردة كوحتى !

وبعد من روحه هذه القصة عسبا .. وكان يدو ..  
ابا بدمه .. ولكن حدث .. الى .. الى ..  
لسه .. بقور اجد بعد عسبا ندر .. من معاديره اعراض ..  
اعد .. عند ما المت بها فجاء نوبة من السعال .. نوبة بسيطة  
فى الواقع .. ثم بعد من ذرا لسه .. وشد وسعد بدم حور  
.. فده .. وعلمت اساور بها .. ثم لعطت أنفاسها الاخير

وحدثا راسر فعن .. عيون من لدى كما لمربا ..  
لصعوره وم ولاديه .. وكان مسر ير سو لا يفت راسر  
مادام يراد فى صحه حيدة ، ولا يسمع له بكاء أو صراخا ..  
وهذا كل ما كان يهيم من أمره .. اما هو فقد تملكه الباء  
والقنوط .. وكان حرد من ذلك .. و ..  
البحر الصاخبة .. فده سمعه احد خط يسبح بيد .. أو يده  
بصلا ، وإنما كان دائم السخط والسباب ، ويصب الاموات

على السناء والباس عنى السواء .. وسسبم الى الخمر والمدل  
على نجو مدمر .. ولم يستطع الحدم احتمال طفيانه وسوء  
خلقه طويلا ، فلم يبق فى خدمته سوى جوزيف وسواى ..  
فلم بطاوعى قلى عنى انحلى عن ميمتى ، كما امى - كما  
تعل .. كبت احه فى الرضاع .. وى وسمى ان اعمر له مسه  
اكثر مما بفعل شخص غريب آخر .. ولها خورب مفد عنى  
ليسط نفوذه وغطسته على المستأجرين والعمال ، ولان  
رسالته فى الحياة ، كما يعتقد ، هى ان يوجد حيث تكثر  
النور والنكرات فيقومها بلبائه اللادع ..

وكان المثلث السى ، لسه ورفاء السوء الدس بعسا حيه ..  
اسو مسا لكانون وهيكلف .. كما ان معامه للاحر ..  
خضعه بان تجعل من القديس شيطانا .. وفى الواقع ان الصي  
كان يدو فى تلك الحصة كسبا بملكه روح شيطانيه شريرة ..  
وكان سديد اعطه ان سدد اخذار هدى الى خط اندرك ..  
ونكه كان يدور برداك وما بعد يوم فى اشراسته والوجه ..  
.. ولان استطع ان اسف لك نصف من كان عليه ذلك اذ  
الحيمنى الذى كان عسب فيه ومنه .. حتى لقد عرف اعس  
عن رابرتا احيرا وفافد كل شخص محرم من حيران ..  
اللهم إلا اذا كانت رسارات ادجر ليسون لمس كثنى هى الاستش  
الوحيد من ذلك .. وكانت وهى فى الخامسة عشرة ملكه  
المقطعة بلا مارج أو مافى .. ولكنها املت الى مخونه  
متعجزة عنيدة صلبة الراى .. ولست اعدو الحقيقة إذا  
قلت إتنى لم أعد احيا بعد أن من ..



« نعم .. ولكنه كان يبدو خيرا منها إذا ما كان مسرورا ..  
 إليها يحمل حبة الملوغ الأمازي . وقد كان بقعة عامة بقصه  
 الحيوية .. »

### واستأنفت مسر دين حديثها فقالت :

« وقد أصبحت كالنفس بصادمها لال لنفوس مد أن سبب  
 بينهم بك لأسابيع الحية .. وقد كنت لا أريد إلى إظهار  
 ذلك الحزن من سوء حفيها وهي في سجنهم .. وكنت من  
 المانة حيث نحن من إظهار حسو .. في ذلك أوسد أنسى  
 تلمس في الشبهه وأحلى المهد دوام .. فقد استطاعت  
 دون قصد أو عمد - أن تغدع السيد والسيدة العجوزين ..  
 بلطف المثلث في مره .. وأن يقال إعجاب أبريلا .. وبهم  
 قبت سقمه وروح .. وكان لوعيا ذات كله قد سبق عورره  
 مد البداه .. لايت كنت منه المطامع .. وفدها إلى سلاوك  
 مسلك مزدوج دون أن تقصد تماما خداع أحد .. كانت  
 حيث سمع عبيدك عبت بمثل هذه الأوساب « دلا  
 الحبيب المحط اصغر .. » أو « إنه استوا من الدور  
 المتوحش .. تعنى دلا فعل منه أو صير بمفيدة ! .. أما في  
 التت فقد كنت فيه المنزل إلى الأدب والهدية .. لعامة ..  
 لن يخلينا في سوى السخرة والصحك .. ومن بعث أن بعد  
 بعثا بطيعة مكلفه غير حفيقة لن سال عليها مدحا  
 قنساء .. »

وكان مستر ادجار قلما يستجمع شجاعته ليرود « مروة »  
 ويلزنج « علنا .. فقد كان يعزع .. »

لا أمأ أعطيها محاوله العن من شسأنيا وبخظيم عوررها ..  
 ومع ذلك لم يبعد على أو بكرهي .. إذ كانت على ثبات عجب  
 في ودها اعدم .. وحتى هيثكلنف ظل محتفظا بمكانه المرموقة  
 في عاطفها دون أن يظرا عليها بدين أو مصر .. بحث وحد  
 لبنتون الشاب من العسر - رغم سمو مركزه - أن يكون له  
 أمر عميق في نفسها مما كان لهيثكلنف .. بعد أن مسر  
 لبنتون محدودى السبق .. وها هي دى صورته مقلده فوق  
 المذمة .. وكنت عادة مقلده عني أحد جيبها .. فيما كانت  
 صورة زوجته على الجانب الآخر .. ولكن صورتها رفعت من  
 مكانها .. ولولا ذلك لرايت شب مما كانت عليه .. فهل توسك  
 أن تستشف شيئا من صورة مسر لبنتون ؟

ورفعت مسر دين أسمعها إلى أعلى .. فبسط وجه من  
 الأساور شبه إلى حد عرفت تلك السيده السبه اسى رأسها  
 في المرتفعات .. ولكنه كثر منها اسمراف في اسفر .. ورفه  
 و السغير .. كانت سورة حمسه حقا .. وكانت اعدان  
 اسفراف القوليه تسوخ فوق الصديق .. كما كانت اسفراف  
 واستقبلت بلذ فيه الزراره واحد .. ما أحسن فعل في  
 محمله رسقا حميلا .. ولم اعجب كيف استطاعت كرس  
 أرسنو أن تسمى سدها القدم في سئل مثل هذا الشخص ..  
 ولكن عجب أكثر كيف استطاع أن يحب كرس أرسنو كما  
 اتصورها .. إذا كانت عقلته تنفق مع ما يدور من صورته ..

وقلت لمذبة المنزل : « أنها صورة جميلة حقا .. أكان  
 هو في الحقيقة يشبه صورته هذه ؟ » .. فأجابت :



وسفر من الاسقاء به .. ومع ذلك فقد كان معنى ما جعلنا  
 قضى ما يستطيع إظهاره من صروب الجفاوه وحسن القدر ..  
 لي إن السيد نفسه كان يحسب الإساءة إليه ، لعينه بالبيت  
 على ريدانه تلك . وكان إذا سمر من حالته لا تساعد على  
 الظهور بمظهر الرقة واللى . اعزل السنان واحصى من  
 بقدرها .. بل احسب ان كثيرين نفسها كانت لا تروح كسرا  
 إلى ظهور ادجار لسور في المرتفعات . حكمه انهم لم  
 بكر على سىء من الدهناء او المكر . او يصنع الدلائل الذى  
 كان بعد سىء عن طبعها . ومن به كانت سحسى اذىء  
 سدسها معها بكل الوسائس .. لانه إذا ابدى عسده  
 احماله للسور في مواجعه . فإب لا يستطيع ان نوايه  
 به . كما كانت تعمل في غيبته . وعندما يظهر لتتوون  
 اسرارده ويعوره من هتكليف بايلا لا تحرد على ساعده  
 ساعده . كما اورداء رفيق سماه امر على الاهليه في  
 سرحا . وهكذا ابحت لي العروسة مرارا لأضحك من حيرتها  
 ومن ساعيا الدفينة . التى كانت تحب في احقابها على سىء  
 لا سحر منها .. وقد سدو من ذلك ان لى طبعه به ر ..  
 وكسب كانت من الكراء والعجوفه بحث بها من المعلن  
 شعبى المرء على الآمها ومتعيب . ما لم يضطرها الإدلال الى  
 ان تظم من علوانها . ودفع إلى اسواسع .. وقد اصغرو  
 احرا إلى ان طعد لى سناوحى بمتعيب وتطعمى على سرحا .  
 إذا به يكن سه إسان اخر سواى بعد فيه الناصح والمفس ..  
 حدث ذات يوم أن يارج مستر هندلى المنزل بعد الظهر ،

وذا بهينكليف يجد من الجراة ما يزعم معه أنه متح نفسه  
 حرد من اعلى بده الماسه .. وكس في ذلك الحس . وما  
 حسب - قد بلغ السادسة عشرة من عمره ، ودون أن يكون  
 الحس . اعلى اعطيه كس . سحسبه الدائم ، سسبع  
 حوله شعورا بالثغور منه ، ويوحى بنفوره من الناس ، الأمر  
 حتى حرد منه مقبره العالى .. ولعل اهم ما كان يحدوه ابى  
 . نحو انه في تلك المقبره من حاله قد ابع بمره بعد ما  
 . إذا ر الحس بشىء امواصل . ابدى يلد من الحور  
 . سىء في وقت متحر . قد قضى على انه وعد ذات  
 سملكه حو مياصيه بعلسه . ومن فيه اى راع بالكتب و  
 الدراسة .. وكان الشعور الذى لازمه في طفولته ، بسموه  
 . بعد به . وأبى اسربه مظهره فمظهره من تدليل مسر  
 ارسو الحس . قد ذات وتلاشى أمام الواقع الالىم ..  
 رر قد صر . من طولا في سبل الاسمرار في المدرس مع  
 كائرين سواء بسواء ، ولكنه ما لبث ان استسلم لهجزه في  
 حزن مومج . وإن كان حزنا صامتا مكبوتا .. على أن  
 سسلاسه من كاملا . فم بعد به سسبل لإقنعه من يحدو  
 خطوة نحو الارتقاء - بينما كان يرى نفسه مسوقا - رغم  
 انفه - إلى الانحدار دون مستواه السابق .. عندئذ اتخذ  
 مقبره السحسى من شعوه اعقلى رفعا راسه وبسب إل ..  
 . سسحب مسسه بطنه حاطله . وعدا مظهره بشعا مفس .  
 و رر د اعرف في سحسبه وسحسبه . بر سرحا ر طو  
 سسحب في شعور من الناس وتك حاطله . بل بل كس



جحد معه شيطانيه في إبداء أسرار معارفه الغلال سر  
من استجلاب تقديرهم واحترامهم !

وكان هو وكارين لا يزالان رفيعين مدمرس في سبات  
راحتهم وأوقات عمله على السواء .. ولكنه كتب عن بصيرته  
بها بالكلمات .. بل عدا يعرف في ربه ونصب من مدقق اليه  
الصباية ، كأنها كان محس بأن إحدى من حده المصير  
الماضي عليه لا يمكن أن يكون له جزاء يرجى أو ثمره  
وقى أكلها ..

وعندما أتى إلى حجره الخلو في ذلك اليوم فحس  
عبي الراحة والافتتاح عن العمل .. كتب أعور من  
استكمال ربه وتعليم بوعاء .. فابها لم بعد قط أن يعرف  
رأسه فكه الإحلال إلى الكسل والبلادة .. وإذا حدث  
سوف تحلو لها بعد عمدت إلى إلقاء مسر آخر ..  
ما .. بعباب أحباء .. وكانت وفند نهجت لاستقباله ..  
وه بها هتكليف :

- أترأك منسغولة هذا المساء يا كاشي ؟ .. د هلي سوي .  
الخروج ؟

- كلا .. فالطر ينهمر كما ترى ..

- ولماذا ترتدين هذا الثوب الحريري ذى ؟ ..  
لانتظرين أحدا ؟

فغمضت الأنسة متلثمة :

- لست أدري شيئا عن مقدم أحد .. ولكن كان يسير ..

تكون في أحسن الآن يا هتكليف .. فلم يمض إلا ساعة واحدة  
منذ الغداء .. وقد حسبته خرجت لعملك ..

إن هتدلى فلما يريها من محضرة المعين .. ولذلك لن  
أعمل شيئا اليوم ، وسوف أبقى معك ..

فازداد ارتياكها ، وقالت :

- أوه ! .. ولكن جوزيف سوف يخبره ! .. فمن الخير  
إذن أن تذهب لعملك ! ..

- حوريف مشعور في تسليم شجر الحشم المفلووع .. في  
أحده الأخرى من محضرة المستو .. إلى المشيرين ، وسوف  
يسمى به هذا العمل حتى هبوط الليل ، وبذلك لن  
يعرف قط ..

وبدال ذلك .. متى في تكسل نحو المدفاه ، واتخذ محطسه  
بجانها .. ففكرت كاترين لحظة وقد قطعت حاجتها ..  
ووجدت من الضروري أن تمهد الطريق للزيارة المرتقبة ،  
فأثارت بعد برهة من الصمت :

- بعد ذكرت أرنابلا أسون وشقيقها ابها مد حذران  
بعد طير أسون .. وإن كتب لا أومع حضورهم مع هذا العصر  
المبهر .. ومع ذلك فقد يحضران .. وإذا حدث ذلك فذاك  
تعرض نفسك للتأنيب بغير داع ..

بعضي في إصراره ، قائلا :

- مري «نيللي» أن تقول إنك من عولة يا كاشي ، ولا تطردني  
من المنزل من أجل هذين الصديقين المستخفين ..



نفسى احبنا على وسك ان تسكو من بيمب .. وبكى ن  
افعل ..

فصاحت كاثرين وهى تحديق النظر إليه وقد بدا الانفعال  
في محياها :

- انها ماذا ؟

ثم استدارت نحوى في حدة ومخبط ، وقد طوحت براسها  
بعيدا عن يدى :

- اواه يا نللى !.. لقد افسدت موج غدائرى !.. كفى  
ذلك الآن - ودعبنى وسسى .. ما اذى كسبى .. وبكى  
تشكو منه يا هينكليف ؟

- لا سى .. وبكى انظرى الى هذا .. المصير ..  
الحداد ..

واشار بإصبعه إلى تقويم معلق بالقرب من النافذة ،  
واستغرد يقول :

- انظرى .. لقد وضعت علامات على الامسيات التى  
فصبتها مع آل لنسور - وعلامات اخرى على ملكى ..  
مضى .. هل ترين .. اسى لم اترك يوما واحدا دون علامة !  
فقال كاثى فى سراب مسطحة .

- نعم .. وذلك فى غاية الحمق !.. كاثى القى بالى لمثل  
هذه الوافه .. وما معنى ذلك الله عليك ؟

- معناه اننى « انا » القى بالى إليها ..

فقال وقد احدث برداد عسسا وانفعالا  
وهل يسقى

ن جلى معك دائما ؟.. اى خير اجدته فى ذلك ؟.. وما هى  
تلك الاحداث الطيبة التى يظفها .. انك انسه بالشحن  
الاكتم او الطفل القزير فى كل ما تقوله لتسليتى ، وفى كل  
ما تفعله .. على السواء .. »

فقال هينكليف وقد ازداد انفعالا : « ولكنك لم تخبرينى  
بشئ من قبل .. من الكلام .. وان سحسى لك لا يروك  
يا كاثى ! .. »

فعميت عنه .. انها لا بعد صحة على الإطلاق من التى  
لا يحول الناس فيها شيئا ويجهلون كل شىء .. »

فاستوى رفيقا على قدميه ، ولكن الوقت لم يتسع له  
ففسر مع حادته من صاعر ، إذ سمعت وقع حوافر الحداد  
سوقا يدخل المصوم .. وما لث « لنسور » الشاب ان راج  
احد بعد من حرق الباب فى رفق .. وقد استاء وحيدة  
ور رافقه بده الدعود عبر الممرسة التى تفاه ..  
وما من ريب فى ان كاثرين قد تبينت الفرق بين صاحبيها ،  
عندما كان احدهما يلج الحجرة ، والاخر يعارقها !.. كان  
السمس واسدور سيمبا اسه بذلك الذى يحسه عندما  
يحدث رصا كسه .. حلسه .. من ارانى مداحم العجم اسوداء ..  
إلى واد خصيب جميل .. كما ان صوته ، والطريقة التى  
يقف بها الحنة .. كذا لا غفل باقيا احدهم مع الآخر ..  
من مفتحة .. كاتب له صرعه ربيعة ناعمة حافه فى الكلام ..  
وكذا سطق كلماته كما تفعل ابى .. اى بطريقه ابل غناظه  
واكثر لينا ورقة مما تتكلم نحن ه ..



وقال وهو يرعنى من طرف خفى : وقد جثوت على ركبي  
وبذات أسح الاطلاق وأنظم أذراع « البويه » : أرجو إلا  
أكون قد حضرت في وقت مبكر أكثر مما ينبغي .. »  
فأجابت كاترين : « كلا البتة .. ما هذا الذي تفعله  
هناك يا نللي ! »

- إننى أقوم بعملى يا آنستى ..

والواقع أن مسر هذلى كان قد أمرى أن يكون صرا  
بالثا في إيه زيارة يقوم بها مستر لينتون على غير انتظار ..  
فمذمت حتى وقعت حدى وهبطت بغيرى في حدى  
وحس : « أدهى .. حدى حرقك ومما سحقك وامضى إلى  
الخرج .. فمذما يكون في السب روار جب أن تكف الحجة  
عن المسح واسطيف في الحجرة التى يجلسون فيها ..  
وحببها بصوب عال » إنها فرصة طيبة الآن وقد  
السد عن البيت .. أن أقوم بعملى ، فإنه نكره أن رأى اعيب  
بهذه الأشياء في حضوره .. ولا ريب أن مستر ادجار سوف  
يفغر لى ذلك .. »

فصاحبت الأنسة الشابة في عطرسه وحيد .. دور أن ربه  
لصبيها فرصة للكلام .. وكاتب قد تحلت منها رسايب  
وأربابا منذ ذلك الشجار الصغير مع هنكلف .. ونكى  
كذلك أكره أن تعشى بهذه الأشياء في حضورى .. »  
فكان حوارى المعتصم : « لى آسعه لذلك سامس كاترين  
ثم مضيت أوأصل عملى في أصرار وهتابة .. وإذ خالت

لأحار لا يستطيع رؤيتها .. حدثت المسححة من لى في  
عسع ، ثم قرصتنى في فؤامى فرصة طويلة وهى تلوى  
السب حرجا .. من وجعنى وبروى عليها من الإسقام مى ..  
وقد طلب لى م كى أحبا ، ومن ثم كتب أحد مسعه بأهله  
.. مير كيرب وموروى من احسن واحسن .. وكاتب فرصه  
.. وجعنى كسرا .. وهكذا بهضت من حيث كتب احثم فوق  
ركبى ، وصرحت قائلة :

- ما هذا يا آنسة ! .. لقد آيت فعلة بالفه السوء ..  
.. من حيث أن تعرضى ، كما لى لى احتمال منك  
هذا ..

فصاحبتى وحس : لى م المسك أنها المخوفه  
الكادبة ! ..

.. بينما كانت أصابعها تحرق شوقا إلى إعادة الكرة  
.. حديد .. وقد عذب أدها قرمر من فرب العصب ..  
.. ففد حدى عسبا القوه على إجهاد أفعالها .. وكاتب  
.. من هذه الاحالات قدور مبرودة الوحه وانفق كان مؤفدا  
يشتمل تحت جلدها ..

وكشفت عن ساعدى لشيد المعصه الزمراء على كدها  
وسدعى .. ففد سب الأرض مقدمها وبرجت لحظه .. وما است  
.. لى عسب روحيا الشريرة على ترددها ورفعت يدها وهوت  
على وجهى بلطمه شديدة مؤلمة ملأت عينى بالدموع ..

فتدخل ادجار ، وقد عظم غضبه وهججه بهذه



استعطف المردوحة التي ترددت في معبوده الكذب واستعمل  
الصف ، وصاح بها :

— كاثرين ! .. حبيبتي كاثرين !

ولكنها كانت في سحر عنه .. فإن هيربون الصغير الذي  
كان يسمى اسف ذهب ، واندى كل نفس في الارح  
بالعرب منى — ما كاد يرى الدموع في عيني حتى اخذ يبكى  
وسبح بالشكوى من : اسمعه كنى انه يرد . — اى صوت  
إليه لتصب جام غضبها على راسه ، فامسكت كتفيه وراحت  
بهره في عصف نالغ حتى غاصت الدمع من وجهه انفس الماد  
وعدا ناهيا كالسمع ! .. وعندئذ اندفع ادجار دون تفكير .  
وامسك بكلتا يديها بيحلف النفس مهيما . — هذا هما بخير  
احدهما في سمره خاضعه . وإذا ما عتق المسدود حتى يده  
اليد فوق سدعه بطرعه لا يمكن ان يحدث عقوا .. فراحه  
الى الورا في فرع ودعر .. وكنت قد حمت هيربون .  
درايم ، ومضيت به نحو الطلح . باركة اسف مفود . —  
اسندتني القبول لمعرفة الفرقة الى مستوى بها عدا  
الخلاص لهما . فرائب اصعب المهاد منى الى حب  
نوع فصعته ، وكان وجهه شديد الشحوب وسعه ترحف  
عسا وثائرا .. فعنت لنفسى وكأني اخذت إليه " حب  
نعمل .. وما عليك إلا ان تضع هذا الدبر وتبرح بخلدك ..  
فمن رحمه الله ان اطلعك على حقيقة خلقها وصنعها ! ..

ولكن كاثرين سمعه إلى الباب قائم : " إلى ابن تذهب .  
فحاول ناحيه . وهو يحاول المرور ، ولكنها عدت نصيح  
في عزم قوى :



فامسك بكفيه وراحت بهره في عصف نالغ حتى غاصت الدمع من وجهه  
الطفل المتكود ..



ولكن الفتى الرقيق اللين كان يسترق النظر من خلال الباعده . وقد بدا عليه الردد والإحجام ، وبدت عريته على الرجل اشبه بعزيمة هوة على أن ترك جرذا مختصر . و عصفورا اكلت بصفه !.. فادركت في قرارة نفسي انه معنى عليه بالهلاك . وان لا سبيل إلى إبعده من القدر الذي يلقى بنفسه بين فكيه .. وهكذا كان .. فما لبث أن تحول معه وسمع إلى حجرة الخلوس ناسه وهو على الباب خلفه ..

فلما ذهب بعد ربه لأحضره نان أرتمو في صديق العود إلى الدار وقد اطارت الحمر له ، وإبه على استعداد لهدم أسب فوق رؤوسا . وهو يعدو دائما في هذه الحالة العقلية إذا اضطر في السراب إذا بي أحد أن استنجز به يرددهم إلا وعاف ومرد ، وأنه قد حطم سوار الحب والخدم التي يحوز أسباب التباس . ومكتهف من حلق ضاع الصداقة المحرقة . والكشف عما يحسه من الحب الذي يشب في فسيهما

ودفعت أنباء وصول مستر هندي إلى الدار ، أذكار إلى الإسراع نحو حواده . ومن كاترين إلى حجرها .. أم أن قصد ذهب لأحفى هرتون الصغير . ولأنزع الطفلات من بدنه البس . التي كان مولعا ببعث بها في هيبحة الحوي . مهددا حيد كل من شيره . أو شير انتدعه إليه أكثر مما ينبغي .. وكبت قد تربع هذه الفدائف حتى يقل خطره إذا ما بلغ به الحد إلى حد اخلاف اسدقة !



— لا يجب أن ترحل الآن ..

فاجاب في صوت خفيض :

— بل يجب أن أرحل ، وسأفعل !

فمضت في إصرارها ، وهي تمسك بمقبض الباب : « كلا .. ليس الآن يا ادجار ليسون !.. اخلس - قد سمع بك أن سركتي في هذه الحانة .. سوف اسمي بها طول ليلي . وست أريد أن اسمي سببك ! »

فقال ليسون : « وهل يوسعي أن أبقى بعد أن سمعني ! .. لم تنس كاترين بكلمة .. سمع استطرد الفتى يقول : ' قد جعلتني احب وأحبل منك .. وس احضر أي هيا بعد الآن ! »

فدأت عيناها تندبان ، واجفانها تستلطف .. على حس تابع اذكار كلامه : « .. ثم أنك كذبت عن عمد ! »

فهمت تقول : « كلا .. لم اكذب عن عمد ، بل ولم أفعل سوا عن عمد .. حسب .. إذهب إذا كان يروقك أن تفعل ! .. اذهب ودعني أبكي حتى يستقني اليكاء .. »

وهوت على ركبتها بجانب المعد . ومصب تكي بكاء حارا متواصلا . وأصر اذكار على عزمه . ولكن لم يطل إصراره إلا رثما بلغ الغضب ، حيث بدأ يلكا مرددا . فمرمب على أن أشجعه وصحت به من الداخل :

— إن الأنسة شديدة العناد يا سيدي . وهي سو من طفل مشكس أسده البدلس .. فمن الحزن أن تمتص إلى دار .. وإلا فإنها سوف تمرض حقا لتجلب لنا الهم والنكد ..



## الفصل التاسع

اندفع همدلى إلى الداحس وهو صبح سبات شدى له  
الحسن . فلهجى سما كنت اتوم باحفاء ولده فى دولاب  
المطبخ . . وكان عربون بحس نعرع مروع من لغسا به  
والعرض لوسعه الوحشى او هياحه اخبوسى على اسواء . . .  
فهو فى الاولى عرسه لآ نفل بعنه ونحسه حتى عرف  
عمر الموب . وفى الثانية عرسه لآ لعى به إلى انار او حطم  
راسه على الحدار . . وهكذا كان الطفل المسكر بطل ساكنا  
بلا حراك حيثما أردت ان اخفيه عن الانظار . .

ودساج همدلى وهو بحلسى من حلد فعلى كما فعل  
بالكلاب .

— هأنذا قد وجدته أخيرا ! . . وأقسم بالسما والحقيم  
خيم اتفقهم فيما نسكن على فس هذا العلام . وها قد عرفت  
ان لمادا نحوميه عن اطارى داسم . . ولكنى نعور الشيطان  
سوف احصك تسعين سكبى الخيم الكسرة يا طلى ! . .  
ولا حاجة لك إلى الصحك . فقد رعب الـ "كسيت" وراسه  
إلى اسفل ، فى مسفتقع « الحصان الاسود » . . وقتل اثنين  
كقتل واحد سواء بسواء . . كما ان بى رغبه ملحه فى ان  
اقتل بعضا منكم ، ولن يهدأ لى قرار حتى افعل !

وحسنه فى هدوء « ولكنى لا احب مذاق هذه السكر  
يا مستر همدلى . إذ كنت قطع بها الرحه المجمعه . . والافضل  
— إذا شئت — ان تطلق على النار . . »

— الافضل ان منصب عليك اللعنات ! . . ولكنك سوف  
تسعين الكين . . فما من قانون فى انحلترا يحول بين الرجل  
وبين المحافظة على بيته نظيفا محترما . . ولكن منزلى اصبح  
كربعا ممعونا . . هيا اعنحى فمك !

وكان يمسك بالسكين فى يده ، غدفع طرفها بين أسنانتى  
.. ولكننى لم اكى قط اخشى هديانه هذا ، فبصفت حادبا  
..

عندئذ حلى عنى . وهو يقول : « ارى ان هذا المسخ الـ  
التبرير ليس هيرتون ! . . وارجو العترة يا نلى ، فلو انه  
..

الترحيب بى . وصياحه كلما رآنى كانى عفرت من الجان !  
.. تعال هنا ايها الجرو المسوخ ! . . سوف اعلمك كيف

مخدع ابا طيب القلب سليم النية ! . . والآن يا نللى . .  
اذياه ! . . ان ذلك يجعل الكلاب أشد ضراوة ، وانا احب  
ان اراد شيئا ضاريا . . آتبنى بمقص ! . . شيئا ضاريا ،

وبعنا مسد . . ثم ابدأ لعاطفه جهيمه وحده . . سلطان . .  
ان ندلل اذاننا وتكرمها ! . . فتحن حمير بما فيه الكفايه  
بدونها ! . . صه يا غلام . . صه ! . . حسنا إذن . . إنه طلعى

الحبيب ! . . صه ! . . جفف عينيك من هذه الدموع اللعينة ،  
واضحك لى . . قلبى ! . . ماذا ؟ . . إنه لا يريد ان يقبلنى .  
..

.. فسرى هيرتون ! . . اعه ! . .







فصحك الرجل المنحرف وعادته ضراوته ، وهو يقول :  
- ولسوف ترداد سوءا يا نللى .. أما الآن فعليك أن تعربى  
عن وجهى به .. وأنت هينكف .. منى من هنا حالا ..  
واسعد عن سسمى ومساوول يدى .. إبنى لن أقتل أحدا منك  
الليلة ، إلا إذا راق لى أن أشعل النار فى المنزل كله ..  
وسما كال يقول ذلك ، تناول راحته من الخمر القوية  
وبدا يصب منها فى قدحه ، وعندئذ وحت اتوصل إليه  
نائلة :

- كلا يا مستر هندلى .. بالله لا تفعل ، وخذ مما وقع  
لأرأسه العاتية .. إلا أسقى على هذا اعلام النفس .. وإلا  
لست لا تاحدك الشفقة بنفسك ..

فاجابنى : « إن أى شخص سوى قد يكون خيرا له منى .. »  
وبت وأجاب : أن احصف الراحه من يده .

- هلا أشفقت على روحك من عذاب الآخرة إذن ؟  
- لا تتظري ذلك منى .. فأنى - على العكس - شد  
ما سرنى أن أعت بها إلى الملائكة - عفايا حبيب منى -  
اقترفت يدها !

وقهقه الكايمر المجدف ضاحكا ، ثم رفع قدحه قائلا :  
- وهذا نخب لعتها القلبية !

ثم جرع الكاس دفعة واحدة ، وصاح بنا بأمرنا بالانصراف  
وهو سفع أمره بوابل من لغات السبب الفبيحة مروعة  
لا يمكن للمرء أن يرددها أو يذكرها ! .. فلما أسلم المرء  
ينطلق هينكليف يردد السباب واللعنات ، ثم قال :

- ما زلت فى السر من بعضه .. وهو يد  
جهده فى سبيل هذه الغاية ، ولكن قوه سياده بجده وبسره  
.. لقد قال مستر كينيث إنه يراهن على فرسه بأن همدى  
سوف يعيش أكثر من أى رجل آخر فى هذه الناحية من  
حسرون .. وسوف يذهب إلى قبره شيخا تثقله الأوزار  
والنحاصيا .. هذا ما لم يحل به أحد تلك الأحداث السعيدة  
لحارجه عن المألوف !

ومضت إلى المطبخ حيث جلست أهدد حمنى الصغير  
حتى عام .. أما هينكف فقد طلب أن يضى إلى مخرج  
لجنوب فى الحراج .. ولكنى سببت بعد ذلك أنه لم يمس  
أى مخرج من الحراج لآخرى لأنه كان الفطير المزمع ، حيث  
لم يمسسه بوقت مقعد صومس بخوار الحذار .. بعد من  
النار ، حيث لست ساكنا بغير حراك .. وكنت أهر هيرتون  
بوقت ركسى وتمرتم بأفنية : أهدده بها ، عندما أقت منى كائى  
لم يمس منى بعدم إلى البصيص من خضرة .. طلب  
راسها من الباب وهيمت قائلة :

- هل أقت وحدك يا نللى ؟

- نعم يا آنسى ..

عدلت واقررت من المدافاة وعندئذ رفعت أطاري إلىها  
وبدلت طلبا عنى وسك أن يقول سينا ، ودأب أحده وقد  
انعددت فى محبتها سحابة من الهم والقلق .. وكانت  
مفاهم مفرجس .. كما كانت يوم الكلام .. ولكنى لم  
فى مود فأقت بعدا أسه سهد ..



كانت تنوى قولها .. وعدت إلى الترم بأغنيتي .. دون أن  
أبالي بها ، فلم أكن نسيت بعد فعلتها الآخر ..  
فقاطعتني قائلة :

- بن هكليف ؟

- إنه يوم عمله في الحضره ..

ثم هدر صبي .. ولعله كان قد أخذته سته من النوم ..  
وسب ذلك سر طويلا من الصمت لحت في خلالها قطرات  
من الدمع تساق فوق حصى كاني يسقط سم الرد ..  
فساءلت في مرارة نفسي - أراها سمعه دمه على مسطح  
السان .. إن ذلك عند طور حديد في طاب .. وكى عليه  
أن يحدث من لقاء نفسها .. فلماذا لم أذكر ..  
لا .. فهي لا تسمى ابن عمه بي شيء ، لماذا يحصب ويصبا ..  
لعرط أنايتها .. وأخيرا صاحت قائلة :

- أواه يا عزيزي .. انى تعبد سمعه

فقلت في غير أكثرات :

- وأأسفاه .. إن من الصعب مرضاتك يا فتاتي ..  
أعلا يستطيعين الشعور بالرمي والسعادة .. على كبر ..  
أصدقائك وقلة همومك ؟

فركبت إلى حاسي ورفعت بحوى عيسه الساحرس وسيف  
تلك انظره اننى نذهب بعض المراء حتى لو كان لديه كل  
الحق في التمسك به ، ثم غمغمت تقول :

- نللى .. هل تكلمين لى سرا ؟

فقلت وقد لانت اساورى : « اقربنه يستحق الكتمان ؟ »  
- نعم .. وهو يضايقتنى كثيرا ، ولا بد لى من أن أرح  
من صدرى مايسه لك .. لقد طلب إلى أبحار ستون النوم  
أن تزوج منه .. وقد اعطيته جوابى .. ولكنى قبل أن أقول  
لك إن كان قبولاً أم رفضاً ، أود أن تخبرنى بما كان ينبغي  
أن يكون عليه ..

- وكيف يمكننى حقا أن أعرف يا مس كاثوين ؟ .. ولكننا  
أرا نصور من اللعب إلى المسجد الذى قوم ببيته في  
حضوره بعد الظهر ، فمن الحكمة أن ترفض طلبه .. لأنه  
أراد أن يطلب من عذرت المسجد .. فهو إما أن يكون شخصا  
أعزى لى أم لا .. سمعه .. أو ربما الله لا يدر عواطف الامور  
فاستوت واقفة وهى تقول في حق :

- إذا مضيت في الكلام بهذه التفعة ، فلأخبرك بشيء بعد  
ذلك .. والآن ، لقد قبلته يا نللى ! .. خاسرى وأخبرينى  
هل كنت .. فله في ذلك

- إذا كنت قد قبلته ، فما جدوى مناقشة الامر من  
جديد ؟ .. لقد اعطيته كلمتك ، وليس في وسعك أن  
تسحب ..

فصاح في صبح وهى تهرق بدميا ومطرب حبيبا :

- نعم .. ولكن قولى هل كان يجب أن أقبل ذلك ..  
تكللى !

فنت متمهلة وأنا أذن كلماتي :

- هناك أشياء ينبغي بحثها والله .. فليس لى







— إذا وجد أمثال هؤلاء ، فانهم بعيدون عن طريقي .. وتم  
التي في حياتي احدا مماثل اذجار ..

— قد نفس بعضا ميم .. به ان .. من صور ..  
وسيم الطلبة شبا .. وقد لا يكون ثريا على الدوام ..

— ولكنه كذلك الآن ، وليس بهمني سوى حاضري ..  
بعضا ميم .. بعضا ميم

— حسنا .. هذا يحسم الامر . وما دمت لا تهتمين إلا  
ب .. فتروجي بهنتر لينتون !

— إنني لا اطلب اذلك كي اتوجه ، سوف افعل ذلك ..  
ومع ذلك فاك لم تضربني هل أصبت في ذلك ؟

— بل أصبت تماما ، إذا كان الناس يصيبون عندما  
يتروحوون من اجل حاضرم ، دون مستقبلهم ! .. ولنسمع

الآن إلى همومك واسباب شغائك . إن أخاك سوف يطرب  
بهما الامر . وسيت عمن .. السيد سبور وسيد رور ..

سوف يشيران أي اعتراض . وسوف تفريق من دار مليئة  
بالوصى ، لا راحة فيها ولا استقرار ، إلى دار محترمة ذات

سعة وثراء ووقار .. ثم أنك تحبين اذجار ، وهو يحك .  
كل شيء إذن مدلل مسور .. فإين المتاعب والشقاء إذن

ساحب .. كبر .. وهي تضرب بلحدي يديها على صدرها  
د .. حري سحر حسب

— ها .. به ها ! .. او حيثما تسكن الروح والنفس  
في حوارح الجسد .. فأنني في قرارة نفسي ، وفي أعماق

قلبي ، أشعر بأنني قد أخطأت !

هذه غابة العجيب يا آنستي ، وصدقيني أنني لا يوم  
من الامر شيئا !

به سري .. وكن إذا وعدتني بالا تسخري مني فسوف  
أمر لك الامر . وقد لا أستطيع بيانه في وضوح وحلاء ،

ولكني سأجملك تحسين بما يخالفني من مشاعر ..  
واخذت مجلسها بجواري فوق الأريكة ، واكتسبت

ب .. من الحزن .. وسرد الرعدة في سها  
المنشايكتين .. وبعد أن أخذت إلى التفكير العميق

لحظة ، قالت فجأة :  
— ألم ترى في نومك أحلاما غريبة قط يا نللي ؟

— نعم .. يحدث لي ذلك من حين إلى حين ..  
— كذلك أنا .. لقد رأيت في حياتي أحلاما لازمتني بعد

ذلك دائما ، وعبرت الكثير من آرائي .. بل لقد راحت تبتازح  
بعض .. كما امر السيدك ..

تفكري .. وهاك واحدا منها .. سوف أقصه عليك ، ولكن  
حاذري من أن تضحكي من أي جزء منه !

فصحت أقاطعيها : « لا ، لا تفعلني يامس كاثرين .. فلدينا  
من سيد الفزع والكآبة .. كفيف .. من حاجة إلى استجد ..

لأشياء .. لأرواح .. كبر .. وحلك .. هب مودى إلى  
سبعك المرحه كيمدي بك داعب .. انصبي إلى ..

الصفير .. أنه لا يحلم بشيء مفزع .. هب حلا وه ..  
في نومه ! »



- نعم .. وما أظلي أباه وهو يسبب ويلعن في وحدته ..  
أظنك ما زلت تذكرينه يا نللى عندما كان صورة أخرى من هد  
الصغير السمين ، وفي مثل سنه ومراسته .. ولكن مهما يكن  
من أمر يا نللى فسوف أرغلك على الاستماع إلى حلمي .. أنه  
ليس طويلا ، كما أنني الليلة بعيدة كل البعد عن الرعية في  
المرح والاسعاد ..

فرحت أردد في مجله : « كلا .. لن نسمعه ! .. لن  
نسمعه ! » .

والواقع أنني كنت شديدة التعلق بالحراعات والأوهام .  
وهذا رتب تكلف حلمي الآن .. ولقد انت سارس في تلك  
الليلة في حالة عرجة عرجة وقد فزعني ذلك ..  
أمر من بعد عودتي قد سويت ..  
مروعة ! .. وقد تضايقت هي من رفضي الإسماء إليها ..  
بعض في روايتها .. بل تطاهرت بأنها سوف تطارق موصوعا  
آخر ، فقالت بعد قليل :

س لو أنني كنت في السماء يا نللى لكنت شديدة  
لأنك لست أهلا للذهاب إلى السماء .. فالخاطئون جميعا  
يجدون الشفاء والتعاسة في السماء ..

- ليس هذا هو السبب .. لقد حلمت مرة أنني كنت  
هناك !

فقاطعتها ثانية ، صائحة : « قلت لك أنني لا أتوى الإسماء  
إلى أحلامي بما من كاثارين .. سوف أذهب إلى فراشي ! » .

وإذا رأيتني أهم بالنفوس ، تضاحكت وأمسكت بي في مكاني  
.. « رويدك ، قلن أضيئك كثيرا .. كنت فقط أهم بأن  
أقول لك إن السماء لا تبدو أنها تصلح لي مقرا وسكنا ..  
.. يعرف مني من أحد كي أعود إلى الأرض حتى يمسك  
الملائكة مني غصبا شديدا ، فأخذني وطوحن بي من السماء  
مقطعت في وسط الأحراش فوق « مرتفعات ويدرنج » .  
وسخوب .. نللى من العرج .. وهذا وحده حلمي السعبي  
.. في ناسي .. ثم خفت سراج من أدهار مسون ..  
حين لأحد في السماء مقرا .. وسكنا .. و .. ذلك المجدود  
الشرير - الذي هو أخي - لم يهبط بهيكله إلى الدرك  
الأسفل .. لما فكرت في هذا الزواج .. أما الآن فإن رواجي  
من هيكله يحط من قدرتي ويسقط من شأني ومكانتي ..  
لذلك فإنه لن يعرف أبدا كم أحبه .. وليس حبي له لأنه يهني  
أسمه بالنللى .. ولكن لأنه سبه بي مني .. وأقرب إلى مني من  
غيري .. ومنه انت تسمعه اسمي الذي يصنع منه الأرواح ..  
فإن روحي وروحه صنعتا من عنصر واحد .. أما ليتتون فعلى  
حرفه .. حزين من سبب العجز والضعف .. من الجاهل ..  
وانتصار ! » .

ومن ان يعرف من نللى .. حسنت بوجوده هيكلي  
.. فقد لاحظت حركة يسيرة ، فأدركت رأيي ورأبشه  
حين من فوق المقعد وحسنت حرجي من حزن وصو ..  
.. قد جعلت نفسي حزين سمع كروني ..  
.. حرف من حزنه .. قد كان سبب ..



وكانت رفيقتي تجلس على الأرض ، وقد حال ظهر الأريكة دون أن تخص بوجوده أو رحيله ، ولكني اجعلت وصحت اطلب إليها الصمت ..

سالتني وهي تتعرج حواليتها في ملق : « لماذا ؟ »  
فاجبتها ، وقد اسعفتني اصوات عجلات مركبة في الخار :  
« لقد جاء جوزيف ، وسوف يأتي هينكليف إلى هنا معه .. بل إنني لست واثقة من أنه لا يقف عند الباب في هذه اللحظة ! »

« أوه ! .. إنه لا يستطيع أن يسمعي من وراء الباب .. اعطيني هيرنون ، ريثما تعدين لنا العشاء » وعندما تعرضت من إعداده فاحش إلى أن اسأل - من معي - عن رايه - سادع سميري الذي - ومع نفسي - هينكليف - معنى لهذه الأشياء .. إنه لا يدركها يا نللي .. وهو لا يعرف معنى الوقوع في الحب .. اليس كذلك ؟

ففتت في دهشة : « لست أرى سببا يحول دون معرفته له ، كما تعرفينه .. ولو أن قلبه قد وقع اختياره عليك أنت فإنه سوف يقدو أشعئ مخلوق ولدته انثى على الإطلاق .. وما أن يصبح اسمك « مسز لنتون » حتى يكون قد فقد الصديق ، والحب ، وكل شيء ! .. هل فكرت كيف يمكنك احتمال هذا الفراق ، وكيف يمكن أن يطبق هو احتمالاه .. عندما يجد نفسه متبوعا مهجورا في هذا العالم ؟ »  
فقاطعتني وهي تهتف في استنكار : « متبوعا مهجورا ؟ ..

« راق وحجرات ! .. هذا الذي سمطع ان يعرف سنا ناه عليك ؟ لن يحدث ذلك ما دمت حية يا إيلين ! » ولئن اقدم عليه من أجل مخلوق من البشر ! .. فليكن كل لينتون على وجهه راس .. وسلاسل .. تصبح عندما في عدم .. من .. افكر في هجر هينكليف او التخلي عنه .. أوه ، كلا .. ليس ذلك .. لو كان ذلك هو الشمس المشرود .. سوف يظل عندي مثلما كان طول حياته ، ويجب على ادجار أن ينقض عنه كراهيته له ، ويحتمل لقاء ورؤيته على الأقل .. وسوف يفعل عندما .. .. وهو قد راس .. ولكن لم يحطرك .. بروجت من هينكليف فسندو فقيرين شحاذين ، على حين .. .. حيث تدور به ١٨٦٠ من ١٨٦٢ أخى وسيطرته ؟ »

« اتفعلين ذلك تنقود زوجك يا مس كاترين ؟ .. إنك ان .. .. اعتقد - دون أن يكون من شأنى الحكم على ما تفعلين - أن ذلك أسوأ ما ذكرته من موعات تدفعك للزواج من لينتون ! فاجابت قائلة : « كلا .. إنه خيرها واقواها - إن الأخرى

(١) « اثنى » ، « دو » ، « مللي » ، « .. »



سب لإرضاء أهوائي وإشباع بروائي ، ومن أجل أديار ليستون  
ضاً - لإرضاء رغبته .. وأما هذا الباعث فإنه من أجل من  
يشتمل في شخصه على كل مشاعري نحو أديار ، وعلى أنا  
نفسى .. إننى لا أستطيع التعبير عما يدور بخلدى ، ولكن  
من المحقق أنك ، وكل إنسان آخر ، تعلمين أنه يوجد -  
فيها - يكون هناك - كيان آخر لك خارج هيكلك ! .. وإلا  
فيه مائدة كانت من خلقى إذا كنت بكلينى سجيئة هذا

أحسبه .. ان علم ما عساه من صفاء وهووم في مده -  
إنما هما شقاء هيكليف وهوومه التى كنت أرقب كلا منهب  
وأحسه وأعيش فيه منذ البداية .. وعاية حياتي ومتبهاه  
إنما هي هيكليف نفسه . فلو هلك كل من عداه ، وبغى هو -

سب أنا الأخرى مصلة الكيان والوجود . ولو بغى كل منى ،  
آخر ، وعلى هو ، لهذا الوجود كله غريباً على . لا أحس بهى  
جزء منه ! .. إن حبي للينتون أشبه بأوراق الشجر في العايه -  
يعورها الرمي ويعير عليها - وهذا ما أحسه من الآن - كم  
يعبر الشتاء على أوراق الأشجار .. وأما حبي لهيكليف

لهيكليف هو مصدر سعادتي وسروري . مد .. بللى ! ..  
مصدر بهجة ظاهرة ، ولكنها ضرورية كالأول ! .. بللى ! ..

و .. وهو لما في سروري مرن .. مد ..  
أو ملهية ، إلا بقدر ما يمكن أن أكون أنا متعة وملهية لنفسى .  
ولكنه كيانى ووجودى نفسه .. فلا تتحدثني عن فراقنا مره  
ثانية لأن ذلك أمر مستحيل الوقوع عليا .. و .. »

وكتبت عن الحديث بفتة ، وهى تخفى وجهها بين طبات

.. لكتى دفعنها عنى في غير رفق أو لين ، إذ كان صبرى  
قد بعد من حماماتها . وقلت :

- إذا كنت أجد أى معنى في هرائك هذا يا آنسة ، فإنه  
معنى لا معنى له بحسب كل منى من المسئوبات والواجبات  
التي يجب أن تقضى بها في الرواج .. أو أنك فتاة شريفة  
لا خلق لها ولا مبادئ ! .. فأرحو ألا تشعلينى بالمريد من  
أسرارك هذه ، لأنى لا أعذك بكتمانها !

فقال في لهفة : « وهل تكتمين هذا ؟ »

فعدت أقول : « كلا .. لست أعذك بذلك أيضاً ! »

وكتبت بعد بالإسماح عنى في أرحاء ، لولا أن رجل حوى به  
في سب اللعنة موسع حد لحدتها .. ونحبت باقى سادته ،  
.. حتى إذا ما فرغت منه بدأت وجوزيف نتشاحن أينما يحفل  
.. ثم بعد ذلك .. ثم بعد ذلك .. ثم بعد ذلك ..  
.. ثم بعد ذلك .. ثم بعد ذلك .. ثم بعد ذلك ..  
.. ثم بعد ذلك .. ثم بعد ذلك .. ثم بعد ذلك ..  
عندما يكون قد ظل منفرداً بنفسه طويلاً !

وتلقت جوزيف بحث عن هيكليف ، ثم قال : « وكيف  
لم بعد ذلك التقي من الحفل بعد ، في هذه السابعة ؟ ..  
.. الذى معه . لا ريب أنه سيجي كعادته ! »

فأجبت : « لا ريب أنه في مخرج ! .. آه ،  
لأناده .. »



ومشيت ابحت عنه ، واتاديه في كل مكان بالمنزل ،  
ولا مجيب .. فلما عدت ، اتحتيت بكاترين وهمت أقول  
يا أمي واقعي من انه سمع شطرا كسرا معا . الله . به ذكر  
لها كيف لمحبه وهو يعادر المظح في المحفه التي كانت بها  
تشكو سوء معاملته احبب له ومسلكه القبيح . فمارسى  
إلا انها فمرت من محبتها في فرع سدد . وعف بربون فوق  
الأرجح . وادفعت إلى الخارج . سحت من سحت سحت .  
دون ان سميل رسما سحت في سحت هذا المرح الذي رحبت .  
أو ما عساه يكون قد ساءه من حديثها .. ولقد طال بها  
حس . خورف أخرج لا سطرهما كبر من دمه . راسر  
في حث إلى انهما قد مكثا مع بعضا حتى لا سمع سحاره  
الطويلة المسببة . وراح يؤكد لي انهما من سوء الحلق  
والروح إلى الله نحت لا سحاره مبهمة مسلكه القبيح .  
احس سلاح مسبها ، سوح في طب إلى راسر .  
انصاعها إلى ربيع المساه المبور من التفرج و التسلل .  
تقضي عادة أمام الطعام قبل ان نمد إليه بدا .. ولعله كان  
خف من سحاره فيها سحاره أخرى . لولا ان سحاره  
المراد إلى الداخل . واقعت عنه . سحاره . حرم .  
بالحروج إلى الطريق لبحث عن هيثكليف . أينما كان . حتى  
يحدده ويحضره إلى المنزل في الحال .. واضاعت فيما يشبه  
المويل :

- إنني أريد أن اتحدث إليه حتما قبل أن اصعد إلى  
ججرتي .. ثم ان البوابة مفتوحة على مصراعها . ولابد أنه

في مدخل من بعد من مدلى السمع . لأنه لم يخط بداي برسم  
في سحاره فوق سحاره الخفيفة وحفت صبح صاديه . سحاره  
بأعلى ما استطعت من صوت ..

و عرفت حورف في سدي الأمر . ولكنها كانت في حاله  
من السحه لا سمح سحاره مشسبه .. مما لفت أن وسع  
قبعته فوق راسه ، وسار وهو يغمم بعبارات المسخط  
والحق . بينما راحب تدرع الأرض دهايا وجيئه وهي تهتف :

يا سحت .. حوا .. من من عشر ان يكون ذا .  
ما الذي قلته يا طلي لا . لقد سميت : . أثريه غضب من سوء  
حلقى بعد الظهور لا . يا إلهي لا . حيريني يا عز ربي . . الذي  
قلته فاحزنه ؟ .. شد ما أود ان يعود ! .. شد ما أود حفا ان  
يعود ثانية !

سحت .. راسر .. سحت .. سحت .. سحت ..

- ما عدد سحاره التي سحسها للأشياء .. . من انه سحس  
نمر من سحاره سحاره .. . سحاره سحاره سحاره سحاره  
هيثكليف لزهة في الأحراش في ضوء القمر ، أو يدفعه  
تجبهه المذوق في الأسفل من سحاره سحاره سحاره سحاره  
على سحاره .. . سحاره سحاره سحاره سحاره سحاره سحاره  
سحاره ..

وسارت بالحروج لاعد الكره في اسحت عنه في كل مكان  
حظر سحاره . ولكن حتى لم سحاره سحاره سحاره  
جوزيف انتهى إلى النتيجة ذاتها ، إذ : سحاره سحاره



أن هد العتي لن يصلح حاله قط .. ولقد مرث البوايه  
مفتوحه فخرج مبر الاسه وحطه سفس من عدال العمج -  
واطلق عمر الحفل إلى الأحرش .. والله إن السيد سوف  
يشر الشياطين في الصباح ، وحسنا يفعل .. فقد طال صبره  
حتى غدا ضعفا وخورا .. ولكن للصبر نهاية ، وسوف ترون  
... ..

مقاطعته كاثورين ؛

- هل وجدت هينكليف يا حمار ! وهل بحثت عنه كما  
أمرتك ؟

- كان الأولى أن أبحث عن المهر . فذاك خير وأجدى ! ..  
ونداي لا أستطيع البحث عن حمار أو إبل أو عذراء  
المظلمة التي تشبه سواد المدخنة ! .. ثم إن هينكليف لن  
يجيب ندائي ، وكان الأولى أن يلبي نداءك أنت !

والحق أنها كتب لده حاله السواد بالسبه شالي الحب ،  
وكان السحب يتجمع وينثر بعض الرعد وهطول المطر .  
فقلت انه يحذر من أن يحس حمارا من أهله انه  
خليفة بأن تعيده إلى المنزل ، دون مزيد من العنا أو عن  
غير أنني لم أستطع إقناع كاثورين بالهدوء - فقلب دمه -  
وتفقد بين باب المطبخ والبوابة الدارحة في حماره من السواد  
والهياج لا تدع مجالا لاية راحة أو هدوء .. وما لبثت  
أحدث لها مكانا ثابا ضد ثوب السور القرف من اقرب  
حيث أمعب هناك من عنبه باعتبار هي 'الموالي' ، ولا ير  
القاصف ، بل ولا بقطرات المطر الكبيره التي مدت توطئ

حبيب . وهي نادى على هينكليف بين سببه والسبه .  
وتنصت لظه يجيب النداء ، ثم تنعجر باكية صائحه من  
جديد .. وكانت عندما تعثر بها ثوبات البكاه والصباح ، تعوف  
هيتون أو أي طفل آخر ، في هذا المضمار ..

وقبل مغد البس . وفيما نحن جلس على هذه الحال .  
أطلقت سفس العذبة من عذلبا . واتب هيدر فوق  
« المربعات في موار فوينا وسلب . واتب الراج ترهجر  
سفس العذبة . والر د مصف على السهه موبد ان يفس  
على الارض . وفطرب عصبه سجره سدره في ادره عذبه  
نفس سفس موه فوق اسطخ . وحطم حمارا من امدله  
نشره . موبد الاحجر والماقص في عذر موه داحسل  
موفد امطبخ حتى حلفا ان صاعه مد مقصب مضا . وسرع  
حور موه سفس رسته وسفس إلى الله . سدر عذبه  
الصالحين « نوحا » و « لوطا » ، وان بقي عباده الابرار من  
ابلا . سفس العذبة على الكره والاثرار ..  
واحبس سفس سفس سفس في سفس من الما . سفس  
ينا جميعا . وان « يونان » (١) المحوس ليس إلا مسر ابرشو  
نفسه ! .. وعندئذ مضيت احرك مقبض باب الوكر الذي  
ياوي إليه . لاتحقق معا إذا كان لا يزال على قيد الحياه ،  
فأجينا في صوت عال ، وفي الما جعلت جوريف بصيح  
ويصحب سفس موه سفس من سفس . و سفس إلى الله أن



غرق في القديسين أمثاله ، والخاطئين أمثال سيده ! .. ولكن  
العاصفة امتصت بعد رهاء عشرين دقيقة وحطت جميعا بعيد  
سوء ، مبيدا عدا كائي التي انزلت ثيابها جميعا من حرا ، عسدها  
ورمعتها ، واللباء إلى الداخل ، ووقوعها سارية إلى راس بحر  
دبر فوق ثيابها حتى قاض شعرها وثيابها بأكبر قدر من الماء  
. واحيرا ، إلى المطبخ ، فاقب بنفسها فوق الأرنكة  
ماء ، المسلة ودارت . سيد إلى أمسه رهي نعي وحب  
ليس يديها .

فهمت اقول وأنا المس كنتها بيدي :

- حسنا يا آنسة ! .. اترك موكة بأن تجلب لنفسك  
الموت ؟ .. وهل تعرفين كم الساعة الآن ؟ .. إنها النصف  
بعد منتصف الليل . مغار ، مغالى إلى فراشه . فليس معه  
حدوى من معانيك بعد ذلك في اسطر ذلك المني العنوش  
المسوء . فمعها قد ذهب إلى حيمرو . وفي بها إلى  
ولعله حدس ، ما لي نعي و اسفاره حتى هذا الوقت المذبح ،  
وحدس أن مستر همدلي هو وحده الذي قد يكون ساهرا ،  
فأراد أن يتحاشى لقاءه إذا فتح له الباب ..

فقال جوزيف : « كلا .. كلا ، إنه لم يذهب إلى حيمرو ..  
ولست أعجب إذا كان الآن في قاع حفرة مليئة وحل ..  
فتلك المحنة التي أبتلنا بها الله لا تذهب عينا .. ولو أنك  
ذهبت وراءه بأآنسة كنت الفريسة التالية ! .. من يعرف  
ما تقول التوراة ؟ » .

ثم بدأ يتلو علينا الآيات ويرشدنا إلى مواضعها بين النصوص



مبيدا عدا كائي التي انزلت ثيابها جميعا من حرا ، عسدها ورمعتها إلى  
الداخل ، ووقوعها سارية الرأس بعد ذلك







رفقة الشعور ! .. إنها تجلس في المطبخ تترقب حضورك من الناعدة ، لتتذرهما يعودتك ، عما أن تدخل من باب حتى يتسلل لينتو من الباب الآخر ، وبعد ذلك تمضي سيدتنا العظيمة في الفول من جديد على طريقها ! .. هل ترى من آداب السلوك أن تذهب لتجوب في الحقول بعد منتصف الليل مع ذلك أوعده سبل السبل - راجع - هيك .  
إيهم بقودني أمي ؟ أرى سنا - ولدي سنا كذا .  
بعد راس سبون الشاب وهو يأتي ويذهب - ورايتك .  
وذهب فعديل سوجه الكلام لي - أسألكم ان شاء الله .  
اسم لا قديس لي ، - شخصي كذا - يسعدني إلى حمرة الحوس في الحقلة التي سمعت صوت حوامر يرد السيد في أول الطريق !

**قصص كاثارين :** « أصبحت أيها الزنهام الدسلس ! .. ولا ترد من فحك وسلاطه امك امامي .. بعد حقد ادحر لسون مسنا هيندلي مضادة . وكنت اما التي حسب انه الانصراف لادم اعلم انه - كفت مودر سعاد في لحاله التي كنت فيها .. »

صاحب احوها « بل أنت تكذابين يا كاثي ، لا شك في ذلك .  
سم إنك لنهاء معينة ! .. ولكن دعينا من لينتو الآن ، وأخبريني ألم تكوني مع هيثكليف ليلة الأمس ؟ .. قولي الحقيقة ! ..  
ولا حاجة بك إلى الخوف من إيدائه . فعلى الرغم من أنني أكرهه الآن أكثر من أي وقت مضى ، إلا أنه أسدي إلى صبيها لا أستطيع تجاهله ، منذ وقت قصير ، بحيث لا يطاوعني صميري على أن أدق عنقه .. ولكي أحول دون ذلك قسوف

أطرده اليوم . بل هذا الصباح بالذات . وعندما يذهب فإني 'ضحك حيفا' من دعجوا امك حيدا وإلا كان بك عدى 'الجزء الأوى ! ' .

**قيدات كاثارين تنسج في مرارة وتقول :**

ما رابت هيثكليف ليلة الأمس قط .. وإذا طردته من هنا عسوف اذهب معه ، ولكن بيلا . ليك لن مسجع يده القرصة قط . لعله ذهب من تلقاء نفسه !

به اصحرت في بومه من الكاء المريب والحر الدامق حتى عذب كمد الاخرة عر واصحها او مقبومه .. وعيند راج اخوي حسب تلدي ، وإلا من الاقط الفارسة والعارات الحاسه . وامرها من يذهب إلى حجريها في ابحال . وإلا ادانها من جعل لكذب سم . ورعنها على الصاعه . ولن اسي ما حسب العبه المروعه التي كانت فيها عندما أو ما إلى حجريها . حتى تمسكي اربع والفرع . وحسنتها قد أصيب بالحو ، عسرعت أرجو جوزف أن ينادر إلى طلب الطيب . لحي وحدها يندى بكلام عر مفهوم كهديان المحموم .. وما كاد مستر كيثيت يراها حتى قرر أنها مصابة بحمى ، وان حاشها بعد أسوء إلى حد خطر ، ثم مضدها وامري بأن يقتصر عداؤهما على اللعن المحصوص وثرند المساء ، وأن يرميها عس مقبوحه حتى لا تلقي بنفسها من اسافده ومن اللرج . وم لبث أن نارحا لكثرة عمله في تلك الأبناء التي لا تقل المسافه منها بين كوج وأجر عن ملس أو ثلاثة ..

ولست أرعم اسي كب لها معرظه وقيفه حبيبه ، كذلك



لم يكن جوزيف والسيد بخير مئى في هذا المضمار .. وعلى الرغم من ذلك ، ومن أن مريضتنا كانت متعبة عتيده صبية الراى ، فانها احتارت مرحلة الخطر سلام . وقد زارتنا مسز لينتون العجوز مرارا عدة . وكانت لا تفنأ توجهن وتشدنا ، بل وتوجه إلينا اللوم والتقريع إذا لمحت علينا تراخيا او مقسرا . حتى إذا نادى كاريون مرحلة بعدها أصرت على أن تحدنا إلى سريره في ابرسكروس خراج ( يستكمل هاك اسات السعد واصبحه .. ولم نكرنا بسده الكريمه ان حبيبنا من ماعب كاني ومصابقتها . غير ان المسكه دفعت من سمعها وحسابها عانا . فقد اقلب عدوى احمى إليها وإلى روحها . وما اسأ ان فمنا حبيب ومن احدهما والاخر أيام قلائل !

وعادت إلينا سيدتنا الصغيرة اشد فحة واحد طمنا واعظم تعاليا وغطرسة مما كانت عليه قط من قبل ! .. ولم تكن قد سمعنا سبت الله عن هسيكنا .. احدهم .. احدهم .. وكان من سوء طالع ذات يوم . وقد ارسلني عملي حتى .. اعد ملك ردم عني . بل نعت عليها وحدهم معه احدهم . وكانت تعرف هذه الحقيفة تماما ، ولكنها انفت ان يواجهها احدهم بها . ومنذ ذلك اليوم ، ولمدة شعور بعد ذلك ، تباعدت عني ولم تعتمد تفصل بي على اى وجه إلا لتصدر لى امرا ، سبي في ريك شرب حادام عاده .. ووقع حيرت كذلك تحت طائلة غضبها . وكان يود ان يقول لها كل ما يحول بخاطره ، وان يلقى على مسامعها عظامه كانيا لا تزال يتسا صغيرة ، ولكنها كانت تعثر نفسها امرأة . وترى نفسها

سيدتنا ، وتخال من حقها بعد مرضها الاخير ان تلقى مثا كل احترام واحلال . وكان الطيب قد قرر ان حالتها لا تحتل لمعارضه و الإبره . وأنها يجب ان سعد مشيئها ورغباتها بغير تردد . فإن اجترأ احد على الوقوف امامها واعتراضه لها كن في عينها لا يقل عن القتل ! .. وكانت تتحاشى خاها ورفاقه ، بينما كان هو ، مدفوعا بما سمعه من الدكتور كينيث . وبخشيته من العواقب الخطيرة التي قد تصيبها إذا ما استبد بها الغضب . قد ترك لها الحبل على العارب . واخذ يلبس كل رغباتها . ايا كانت . وبشأى عن كل ما .. مراجعنا التارى الجموح . بل لقد كان مغرطا في التسامح .. . سمعنا رسا رواب وهواب . لا عن حب حقيقي و عاطفة اخوية صادقة . بل عن زهو وكبرياء ، إذ كان يذوب معه عن ان سبف العتبه بصفه ال مسون .. وما دامت تدعه وشأنه فلها ان تدوس على اعناقنا كالصيد ، فما يعنيه من ذلك شيء ! .. وكان ادجار لينتون ، كالكثيرين من سقوه ومن سيأتون بعده ، مفتونا ذاهب اللب بمعبودته ، وحسب نفسه امعد رجل حملته الأرض ، في اليوم الذى قادها فيه إلى هيكل كنيسة جيمرتون . بعد وفاة والده ثلاثة اعوام .

وارغمت - على غير ما كنت اهوى واحب - على معاودة ( مرتفعات ويدرنج ) ومصاحبة كاثرين إلى هنا ، منذ كان هيرنون لصغير قد بلغ الحامسه من عمه . ووداد اوله مبادئ الهجاء . وكان فراقنا اليما ، و ردوع كاثرين كات



## الفصل العاشر

عمرى كتب الاسم الحامى خبر ميسد لم يشد حـاه  
النسك والوحدة والعزة . . . أربعة سابع قصـها من  
الآلام . . . واسعد . . . والمرس . . . ربي هبده الرياح الباردة  
العارصة . . . وهذه السماء القبيضة الموحشة . . . وتلك الطرقات  
التي لا يمكن لأحد عبورها ، ثم أطباء الريف الكسالى . . .  
حتى سببت عدا الحريم . . . الفئس من روية وجوه السمر . . . واتى  
الشمس . . . كل هذا وذاك إنما كان ذلك الإندثار المروع الذي  
وجهه . . . لا يروى معاداة الدار قبل حواء أرسية .

وكان مسنر هينكليف قد شرفنى بزيارته ، بعد أن كان قد  
سكن . . . منذ عدة أيام روحاً من بطا المسعفات . . . وكما  
في آخر موسم صيده . . . ياله من وفاد . . . الا يعلم أنه ليس  
بربشاً من مرضى هذا ؟ . . . لكم كنت أود أن أحلبه بذلك  
صراحة . . . ولكن والأسف ! . . . كيف كان يسمنى أن أسىء إلى  
رجل كان من الدم بحيث جلس بجوار فراشى ساعة كاملة  
يحدث نبي عن كل شىء ، إلا عن الحبوب والجرعات والمخاطبات  
ودود العلق ! . . . ولكنى الآن أحسن حالاً ، وأجتاز فترة  
بحسب فيها كثيراً عن دى قبل . . . وإذا كان أضعف قد راع  
مضى هذا حواء نبيى وسر افراء . . . إلا انى احد يقضى قادراً  
على الاستثناء شىء ، مسنر يذهب على هذه الوحشة التي  
أعديها . . . فماداً لا أدعو مسنر دس . . . مسنر . . .  
ما زلت أذكر حوادثها الهامة إلى القدر الذي يحسنه . . .

أقوى من دموعها . . . وعندما رفضت الذهاب معها ، ووجدت  
أن توسلاتها لم تجد نصف معنى . . . ذهبت بشكو لروحها وحبها . . .  
عمرى الأولى بالمرء من الآخر . . . على حين أمرى أنسى من  
أحرم مناعى وأتعب لمعادرة السب . . . لا يرد ساء في مدرته  
بعد أن خلا من مسيدته . . . وقال عن هيرتون إنه سيكمل أمر  
رعى به ويهدسه إلى المنس . . . وهكذا به بعد امسى عرس . . . من  
واحد للاختيار ، وهو أن أمدد بـ ارب به . . . وارامتيا . . . ولعد  
مطب للسند قبل انصافى له اء . . . اء اء اء اء اء اء اء اء اء اء  
حياء أو حتى قومه في المنزل . . . حتى فلق . . . رايه انصاف . . .  
ويعضى نحو الدمار من أسرع طريق . . . ثم قتلته هيرتون  
وودعه ، وبعد ذلك اليوم انصافى . . . سبته لى مر . . . لكن معنى  
الكلية . . . وفقد بدو ذلك مرا عجب . . . ولكن لا سبـه  
في أنه قد سى كل شىء عن « ايلين دين » . . . تلك التي كان  
لها . . . كما كانت له . . . كل شىء في هذا العالم ! . . .

\*\*\*

وعند هذا القدر من الحديث حانت من مدبرة المنزل نظره  
نحو الساعة الموضوعه فوق روف المدعى . . . فذهبت بد وحدتها  
قد بلغت ابواحدة والنصف . . . وبهتت من مخسها دور . . .  
ترضى بالنصف ثابته واحدة بعد ذلك . . . والحق سى كنت نا  
نفسى مالا إلى بأجل منابضة انصافى إلى وقت آخر . . . ودس  
بعد أن بركت الحجره حالاً أفكر فيما سمعت . . . ساعة أو  
اثنى عشر ، استجيمت بعدها شجاعنى للذهاب إلى الفراش . . .  
برغم ذلك الحذر الموحج الذي كان يسرى في رأسى وأطرائى . . .

\*\*\*



نعم ، اذكر ان البطل قد احتفى عن العيان . تلم سمع عنه  
احد طيلة اعوام ثلاثة . . وأن البطلة قد تزوجت . . سوف  
ادق الحرس لادعوه . وسيسر إذ برأى ، در عى التسميح  
بحديث ظلى .

واتت مسز دين ، فبدات تقول :

- ما زال باقيا على موعد الدواء عشرون دقيقة ياسيدى . .  
بعدا للدواء وسحقا . . إنما احب ان . .

- ولكن الطبيب يقول إنه يجب عليك ان تناول هذه  
المساحيق . .

- من كل قلبى يا مسز دين . . ولكن لا تقاطعنى ! . .  
تعالى واجلسى هنا . وابعدى اصابعك عن هذه الشرذمة .  
اقتنائى والزجاجات ، واخرجى من جيبك معدات الحياكة .  
احسب ! . . والا امضى ومما فى رواه قصة مسز هنك  
من حيث وقعت ، إلى يومنا هذا . اثريته قد اتم دراسته فى  
اوروبا وهاد سيدا مهلبا . . ام نال درجة من الجامعة ؟  
ام فر إلى امريكا واكتسب بروه من سبب الدماء فى رده  
الاصلى ؟ . . ام لعله نالها من قطع الطريق بحسان لحنلر .

- ربما كان قد مارس شيئا من ذلك كله يا مستر لوكوود ،  
ولكنى لا أستطيع انحرى بها كان مصدر ثرائه . . وقد قد  
من ذلك لى لا ادرى كيف جمع ثروته ، كذلك لست ادرى  
شيئا عن الوسائل التى ساعدت بها بقوده فى ترققه مداركه  
من ذلك الجهل الوحشى الذى كان مترددا فيه . ومهما يكن

من أمر مرنى ارجو ان تاذر لى بمناقحه اعصه على طريقي .  
إذ اراحت اب سوف تسليك ولا شغل عليك . . وهذه المسألة .  
هل تشعر اليوم بانك احسن حالا ؟

- كثيرا . .

- هذه انباء مباركة . .

واتخذت مسز دين مجلسها امامى ، ثم مضت تتابع  
قصتها :

« صحبت مسز كاثون إلى ( ثرشكروس جرانج ) ، وهم  
سعر ، رساخ ورصى لم اصبت به من حبسه امل . إذ ربه ،  
تلك مسلك رائعا ، حبرا بكثير مما كتب اتوقع . . ا .  
سندو مولعه اشد الولع بمستر ليسور . كما كانت موجود  
شمعه بكل صروب الود والاعطاف . وكان كلامه . .  
اشد العسة بوفير اسباب الراحة لها ورعىها . والسعد من  
كل ما عكر سقوه . به يكن الشوكه هى الى يحى بسعد  
الضيق امام رهور اللات المسلفة . وإبنا كانت الزهور هى  
انتر تجص الشوكه وباعها وتدور من حولها ! . ولم  
تكن بسبب بيها وينهب بواقف عيب شد وإرجاء . او تسلط  
وإدعى . وإبنا كانت تعف مكانها متصه العامة . وكانا هم  
المدان خصص وسين . . ومن ذا الذى يمكن ان يكون حار  
الطبع سبيء انخلق مى كان لا يعنى معارضه او استحقاقا ؟ .  
ولقد لاحظت ان مستر لستون كان يطرؤ على خوف عيني  
من تكدير صفوها او تفكير مزاجها . . ولم يحتمل عاب صفوها  
هذا ، ولكنه ما أن برأى أرد عليها ، سبة ، لم ربه . .



من الحدم الآخرين يظهر امتعاضاً من صرامة أوامرهما . حتى  
نعلم وجهه تعطيل الأسساء . وهو شيء ما كان يحدث أنه لو  
أن الأمر كان لصالحه . وكثيراً ما خاطبني . غائباً بتحياتها .  
عن حدة لساني وسلطاني معها . قائلاً إن طعاب السكس  
ما كانت لتسبب له المأثمة بما يقاسمه عندما يرى زوجته  
سكدره أو مصطبه . وإذ كنت لا أريد أن أسبى إلى سيد ثري  
منه . فقد رست نفسي على أن أكون كثير سمع . . . معذراً  
فللبس أكثر من سمه شهور والبارود ملغز مكانه . . . به ريس  
لا خطر فيه ولا ضرر منه ، إذ لم تكن ثمة نار تقترب منه  
لتشعله وتمحضره . وكانت تعترى كاشرين ، من ر  
وأحر . فترات من الكآبة والصب . فكان روحها حزيناً  
عطف صامت ، ويعبرو ذلك إلى العبير الذي أحده في 'س' .  
ذلك المرس الخطير الذي أصابها ، إذ لم يكن قط مله عرسه  
لمثل هذا الانحنا والكآبة . . . وكان أساقى العجبر وإب-اف  
الشمس من حديد فاضلها إشراق واستحابة من صاحبه . .  
وأحسب أن بوسعى أن أؤكد أنهما كانا يتقاسمان سعادته  
عميقة متزايدة . .

ثم انتهى كل شيء . . . حسناً ! . . لا بد لنا من أن تظهر  
حسنتي في النهاية . . كما أن البسطاء الكرام لا يقلون أناثته  
وأثرة عن السيطرين المتسلطين . وقد انتهى كل شيء عديم  
سبب الأحداث لكل منهما أن يشعر بأن مصلحة أحدهما  
لست صاحبة المقام الأول في تفكير الآخر وخواطره . .  
على منشاء يوم غليل الهواء من شهر سبتمبر . كنت قائمه

من بسن أحمل سلة نقعه ، لا يسيار السباح التي جستها .  
وكان الليل قد أرخى سدوله ، والقمر يطل من فوق سور  
العاء فيرسل أشباحاً غامضة تتراقص في جنبات المبنى  
المتعددة . ووضعت حلي على درجات السلم بجانب باب  
البحر الخفي . ثم تميلت لأعطي انغاسي اللاتعة . . .  
أعطي الزرقاق . وقد استغلبت العبر وخبثي وأدبرت  
ميرى صاحبه المصح . والد من اسم صوتاً منوياً من دلي  
— اهذه أنت يا ثلثي ؟

كان صوتاً عميقاً ، في نبراته لكنة غريبة ، ومع ذلك كان  
: . . . . .  
سندوب محفله لأرى المنكسر . وقد سرى السوب . .  
كان . . . . .  
من الدار . . . . .  
فاستعلمت أن اتبين رجلاً طويل القامة يرتدي ثياباً قاسية  
'س' . . . . .  
الجدار بجوار الباب ومدته يتحدث من الرديح . . . . .  
يد منسج انتب عليه . . . . .  
مستر أريشو ؟ ولكن لا . . . . .  
واستطرد الغريب يقول : بينما كنت لا أزال أحملق فيه  
مدعوته :

— بعد انصرف هذا ساعة كاملة . كان أسكن يرس يوم  
'البحر' . . . . .  
وكنز . . . . .



ومن إلى الامام تسقط شعاع نور وجهه . ورايت وجس  
شترتين تعطي معظمهما موالف من الشعر الحالك السواد .  
كما رايت حاجبين كثيعين . وعين عريضين شمع مبهما يري  
عجب . وعندئذ ذكرت العينين ، علم ادر هل صاحبهما شمع  
من الاسحاج يراى لى . أم ليس من اهل الدسا . ورفع  
يدي في دهشة ، هائفة .

— ماذا ؟ .. هل عدت ثانية ؟ .. اهذا انت حقا ؟

فاجابني وهو يرفع بصره منى إلى التوافذ التي كانت  
تعكس آفا من اشعة القمر المتكسرة دون ان يبدو ضوء  
بداخلها :

— نعم .. هينكليف ! .. ولكن اما من احد منهم هما ؟ ..  
ان هي .. لك لا بد من سروره بروتي . سلى ... ولكن  
لا حاجة بك لهذا الاضطراب .. اهي هنا ؟ تكلمى .. بانى  
اريد ان اقول كلمة واحدة لهما .. لسيدتك .. اذهى  
واخبريها ان شخصا من ( جيمرتون ) يرغب في أن يراها !

نهضت فاسد . .. وكف سلى اما ... ومادا يراها فاسد ؟  
.. ان هذه المعاجه تحرق وتشل حواسي . فسوف ظير  
صواب . وانت هينكليف معينك ، ولكنك بعيرت كثيرا .  
كلا ، لست افهم ما حل بك ، فهل كنت في الجندية ؟

فقاطعتني في صبر نافذ ، قائلا :

— اذهبي وبلقي رسالتى ، فاني ...  
تفعلى !



فانستظمت ان اثنين رجلا طول القامة يرسدى شاما قائمة ،  
اسير الوجه اسود الشعر .



ثم مد يده ورفع المزلاج ، فدخل إلى المنزل .. ومضى  
ما كادت أشرف على حجرة الجلوس ، حيث كان يجلس مستر  
زيمر ليسور . حتى سمع احد في نفس عبد إلى اسدع من  
اخرى . وأحيرا عزم على أن اتعل بسؤالهما عما إذا كان  
يرغبان في إضاءة الشموع ، وعندئذ فتحت الباب ..

كانا وقتئذ يجلسان معا إلى جوار نافذة عريضة مضاءة  
على مصراعها ، وقد انكشف أمامهما - وراء أشجار الحديقة  
بأشجار وحيدة - من امتداد حراة .. ترى من  
وقد جلله خط طويل من الضباب يتلوى معه حتى يوشك أن  
يصل إلى قمته ( ولعلك لاحظت أنك لا تكاد تمتاز الكنيسة  
الصغيرة حتى يحول الماء الذي يسبح من المستنقعات في  
سهيرات صغيرة تجري مع انحناءات الأخاديد المتعددة ) ..  
تلك مرئيات ويدويج ، وهو قد رثت أشبابا قديما  
ومن لم يزلوا يقدم له كل طائرا من طيور .. إذا ما جدد  
أحباب الأحرار من أجل . وكنت أذكر .. وأحبابي ..  
والمنظر الساحر الذي يتأملانه ، تسبح جميعا في سلام  
عجيب ، حتى لقد أحجبت - نافذة - عن أداء مهمتي .  
ووشك أن أعذر المكن دور .. مع ردي ..  
بسؤالى من إضاءة الشموع ، عندما دفعتى التزق إلى أن  
أعود ، قائلة .

- ههنا شخص من جيمرتون يريد أن يتحدث إليك  
.. سيدى ..

فقالت مستر لينتون : « ما الذي يريد ؟ »

فأجبت : « إننى لم أسأله .. »

- حسنا ، أسدلى الستائر يا نللى ، واحضرى لنا الشاي  
.. وسوف أعود في الحال .

وغادرت الحجرة ، فأسدلتى مستر أديجار في غير اكتراث  
عنى كون هذا السجد . فبعت « إنه شخص لا سويج  
سدى روعه .. فهو ذاك المدعو هتكليف .. ولعلك تذكره  
ما سيدى فقد كان يعيش في منزل مستر إيرنشو .. »

فصاح في حدة : « بدا .. ذلك العلام العجوى الذى  
كان معى في حمل .. » وبدأ لم يقل ذلك لكثيرين ..

- مهلا يا سيدى - فما يجدر بك أن تنعته بهذه الصفات ،  
وإلا سمعنا الأسى مسدعت . فقد كاد ملهنا بحظم عدو  
رحم فعاد . وأحسب أن عودته ستكون عبدا بالنسبة له ..

فسار مستر لينتون إلى نافذة في الناحية الأخرى من  
الحجرة تشرف على الفناء ، ففتحها وانحنى يطل منها ..  
واعلم أنه راهما تحت . إذا أسرع بهتف قائلا « لا يعنى  
هنا يا حسنى ، بل ادخلى الشخص إذا كنت تعرفينه ! »

وهى إلا جعله حتى سمع صرير المزلاج . ورايت كاترين  
ترنى اندرج في حبه سديده . مشوره الانعاس . وقد اسند  
مها الامعال بحيث كاد يحس مريحته .. ولست أعزو الحقينه  
إذا قلت إنك لو رايت وجهها وقتئذ لحسبت أن كرامة  
رعشه قد حلت بها !

وأسرعت تطوق عسى زوجها وهى تهرج بهمة .. وه



يا اذجار . يا حبيبى اذجار . . لقد عاد هينكليته ! . . لقد عاد حقا ! » .

وراحت في غمرة انفعالها تشدد الضغط حول سن ررجح الذى صاح عابسا : « حسنا ، حسنا . ولكن لا تحسنى سبب السبب ! . . إنه لم يبد لي قط كنزا ثميننا إلى هذا القدر ، ولا حاجة بك إلى كل هذا العرج الجنوني ! »

مخففت قلبلا من عزاره برحبها وعلت : علمت ما احببته قط ، ولكن يجب الآن أن تكونا صديقين . من أجل خاطري . هل ادعوه إلى الصعود ؟

— هنا ؟ . . في حجرة الجلوس ؟

— وأين إذن ؟

ملاح عليه الصبق والدرج ، وعمهم ماسا إلى المظبح هو أثير مكان به . . ولكن مسر لتنتون رمنته مصرة عرسه . سخر من المصن مثلب تحصيل من السحرة سمره . وما كنت استطردت تقول :

— كلا . . فسبب سبطيع الحبوب في المظبح . ولكن يدى مائدتى هنا تظلى ، إحداهما لسندك ومن ايرابيل ، إذ عما من طيفة السرافة والعاصه . والأخرى لى وهشكليف ، فنحرم الطيفة الدنيا . . أرسك هذا يا عبرى ! . . أم فعلى أن وقد مدناه أخرى لما ؟ إذا شئت ذلك فأرجو أن صدر أمرك لتنفيذه . . أما أنا فسوف أهرع لأحتفى بضيقي . . آه ! . . كم أخشى أن يكون سرورى من الغزارة بحيث لا يكون حنفة واقعة !

وهمت بأن تندفع خارجة من الحجرة ، ولكن اذجار أمسك بها ، وقال لى : « اذهبي انت فاطمى إليه أن يصعد . وانت يا كبرى . حاولي أن تكونى مسورة دور أن يطلع بك الأمر إلى حد الصحف . . ولا حاجة لك لأن تشهد حدم الممار مظهر حقائك بخادم هارب كأنه شقيق لك ! »

سرت ووجدت هشكيف سطر عند اساف . متوقف ديوه إلى المدحول . . ومعنى دور أن صيغ ومنه في المرء من الكلام . حتى قدته إلى حصره لسيد والسيدة ، التى كان تورد وحنيتها سم عما سمعه من قوارص الكرم . . ولكن وحسى السيدة توهجتا بحب دائر شعور آخر عديم . صديعها عند اساف ، وونت من مكابها مسلمه بحوه ، مسارات كلها بده . وقدته إلى حيث كان يصف روحا . ثم امسكت بأصابع مسر لسون المرددة الباكسة . ودفعها إلى هشكليف . وقد دهلت عديم سفل سوء الشموع ووجه اسر على وجه هشكليف رقوامه فكشفت عن مدى الشر الذى حل به . كان قد أصبح رجلا بارع الفنون ربان . . معشوق الغوام . بحيث كان سبدي سادو بحاسه هر بلا . بالعليل . . وكان 'عند' قائمته بوحي بأنه كان في لحدس . أما اساربه فقد اكتسبت طابعا من الصرامة والجد جعله يدو أكر سنا من مسر لتنتون . ولكن محبياه كان منهم عن دكاء وفطنة ، وقد خلا من سمه الهامة الى كانت بدلة عليه سمى مى . . وكنت تكمن في حاجبيه الكثيف المنقصبين . . وعنه المستن نيران متقدة . صراجه نصف متعظرة . . كـ



يحبس في معها وكبح جماحها . ولكن مسئلكم مهبط في  
وقار ، خلوا من أمة خثوثه أو خلعه ، وإن كان من العدم  
بحيث لا يعد لطيف الثمائل رقيق الحاشية ..

وكنت دهشة سدى بصارع دهشتي إن لم برد عيها ،  
ثلث برهه حائرا لا بدري كيف روحه احتطب إلى « غصن  
الحقل الأحمر » كما كان يدعوهُ .. أما عيكلت بعد أرحى  
دراعه ، ووقف نظير إليه في سرود . حتى يضي السيد احيرا  
فقال :

أجلس باسدى . فال منى السون - وقد ذكرت الأيام  
الماسية - قد رعب إلى ناسك السحالا وديار . ولا شك  
أن من بواعث سرورى أن أقوم بكل ما يحط إليها الـ  
والهجة ..

— كذلك أنا . خصوصا إذا كان لى نصيب من أسباب هذا  
السرور ، ولهذا سوب ألقى بعكها ساعة أو اثنتين عن طلب  
خاطر ..

واتخذ له محسب في مواجبه كبر لى اسى طلب بفرانج  
مطلقة به كأنها بحثى أن يتلاشى من أمامها إن هى حولتها  
عنه ! .. أما هو فلم يكن يرمع انصاره إليها إلا لما . فامع  
بالطرة العجلى يصوبها نحوها بين آن وآخر ، فترتد في كل  
مره في جراه مترايدة ، وهو تومض بذلك السرور السامر الذى  
ينهل من عينيها .. وكانا من الاستغراق في فرحهما المتبادله  
بحيث لم يحسبا حرجا أو ارتباك . ولكن ذلك لم يكن شـ  
مستمر ادجار ، فقد إرداد وحبه امتقاعا من مرط عضه حتى

بلغ هذا الشعور ذروته عندما ليقت روحته ومشت إلى حيث  
من عيكلت حسد . عند طرف آخر للسحاده . فسيك  
بديه من جديد وراحت تضحك بغير ومى كشخص ذهب  
السرور بلبه ! .. وأخيرا هتفت تقول :

— سوف يبدو لى ذلك ظما من الاحلام في القد ! .. إن  
يكون في استغاضى أن اسدى اسى رايك . واسيت سدى  
وحسبك مرد حرى .. وميردت فما اسمالك بهتلف  
بب سسحق عد السرجب ، بعد أن ظلت عسا ثلاث سوب  
لرمت فيها الصمت ولم تفكر في قط !

فمضم يقول :

— لقد فكرت فيك أكثر قليلا مما فكرت أنت في ياكالى ..  
وقد سمعت برواطك منذ قريب ، وسما كتب وقد . اسر  
والف . سرب في رسي هذه الخطه . أن ارود من وحيث  
سفرة واحدة . قد يكون بطر دهشة . وقد تكون بطر . دور  
مضطبه . واهدى بعد ذلك لاسوى حساسيه مه بدلى ، ث  
قصى علم عسى ماومر علم الحكومه مشقه إعذابه ! .. بد  
أن سرجبك لى قد طرد هذه الأفكار من راسي . ولكن حصار  
مر أن لافسى عى سورة اخرى في المزه الدمة . كلا .  
يك أن تدفعنى إلى انفراد راسه . احف كنت حرجه من احبى  
ياكالى ! .. لقد كنت على حق من فعات ، بل اضطرت إياه  
اضطرارا . ولقد عاشت الكثير من قسوة الحياه ومرارتها  
أن سمعت صوتك آخر مره . ولكن يجب أن مدعى لى  
فما ضللت وكافحت إلا من احلك !



معاطعهما يبتتون وهو يجده في الاحتفاظ بسراته اعداد .  
ويقدر من الادب ، قائلا :

- تعالى إلى المائدة يا كاثرين . بلا إذا كنت سوسى بسوس .  
الشاي بارد . تعالى من فضلك . قال امام مسير هينكليف  
شفة طويلة يمشيها أيضا كان يرمع المست الله . . . إلى  
أحسن بالنظم . .

فاتخذت مجلسها امام أكنية الشاي . بينما اقبلت من  
ايراسلا تلبسه للحرس الذي يدعو إلى الطعام أو اسباى . وإد  
انتهت مهمتى بعرب معادعه إلى المائدة . عادرت اخبره  
واصبعت لشار . ولكن تدور السباى به يستغرق عشر  
دقائق ، ماري كاثرين لم تملأ فمدها قط ، إذ كانت في حالة  
لاستطاع معها أن تتلع طعاما أو شرابا . . اما ماستر ادجار  
بعد انسكب منه الشاي في الطبق ، ولم أحد من قدحه أكثر  
من جرعة أو الثنتين !

ولم يطل الصف مقامه في سك الأسببه أكثر من ساعة ،  
ومبما كنت أودعه سألته إن كان داهبا إلى ( حيمرتون ) ، فقال

- كلا . . بل إلى ( مرتفعات ويلدرنج ) ، فقد دعاني ماستر  
ايرنشو للمبيت عندهما زرقه هذا الصباح !

وكان لهذه العبارة طنين في راسي ، ورحت أفكر فيها بعد  
ذهابه ، بين مصدقة ومكذبة . . أهو يزور ماستر ايرنشو ؟ . .  
وماستر ايرنشو يدعو للمبيت ؟ . . أتراه قد تعلم التفق  
وانى إلى هذه المنطقة ليرتكب سرور مسترا بسوسج

الرهبان ؟ . . أخذت أمعن التفكير في الأمر ، فأحسست في  
عماق قلبي مباحس يحدثنى أنه كان من الخير . . بطل بعد  
عنا ، ولا يعود إلينا . .

وزهاء منتصف الليل ، افقت مذعورة من نوم البذاءة  
اعمى . فإذا مسير ليسون تحس بجواب فراسي وهي  
يحدثنى من شعري لتوقظني . . فما أن فتحت عيني حتى  
قال فيها يشبه الاعتذار :

- لم ادق للدوم أو الراحة طعما بللى . . وشد ما أحس  
باحتاجه إلى كاس حي يسهر معي ويشاركني سعادتي . .  
ولكن ادجار شديد التحم والعوس لأننى مرحة بنى ، لا بهبه  
ولا سالى به . . فهو يرفض أن يعج معه إلا يبدى ترمه ،  
وليسمعنى تلاما سحفا . . وقد أكد لى أنى فاسيه اداة  
إد ارجحه بالحديث في روم يحس فيه بالتوعك والعباس . .  
فهو دائما يدعى التوعك عند أقل معارضة . . وقد تفوهت  
جميع عساكرات في مدح هينكليف ، فأحد في الصباح ، إم  
من الصداع ، كب برعم . أو من أم العيرة . وما لست أن ندا  
في البكاء . فنهضت من الفراش وتركته . .

- وأنه جدوى من امتداحك هينكليف أممه ؟ . . لقد كانت  
- دلال الكراهية وهما فتبان بافهام . . ولعل هينكليف كان  
خليقا بأن يثور مثله لو سمعك تطرينه أمامه . . إنها طهيعة  
البشر يا سيدتي ، قدعى مستر لينتون وشأنه ، ولا تشركيه  
في أحاسيسك . . إلا إذا رغبت في أن ينشب دعوى . . لك  
سامر وراغ فتان . .



## فمضت تتابع القول :

— ولكن لا ترين ذلك دليلا على ضعف شمسك ... إني  
لا أضمر لأحد غيرة أو حسدا .. فما تأذيت فقد من شعور  
إبرابلا الذهبي أو ساء .. ولا من ساء فيك الله سبحانه  
ولا من اتعبد الذميمة امره .. ولا من دبت أحب لدى خير  
العائلة كلها نحوها .. حتى أنت ما طلي .. عانت ما أن شئت  
سراج سبب خير معنى في صفها سدي .. فاستسلمت ..  
لها .. إني دعوها حسبي .. واطيع حتى يرضى ..  
مزاجها .. وكمن يسر أخوها عندما يرانا متصافين بحبه  
الود مبنا .. وذلك يسمي بالنس .. ويكفي صنون سبي  
.. بعد روبا على البديل .. وبحلال .. انعام بها ..  
أمرها بها وراحيم .. وعلى الرغم من أني أعمل دائما  
ملاطفتهم .. إلا أنني أعتمد أن بعض انعام قد يفسد  
أمرهما !

— إنك مخلتة في ذلك يا ميسر لينتون ! .. فهما اللذان  
بإطعامك ويدلان .. ولست أحمل ماذا كان خليقا ..  
إذا لم يفعل ذلك .. إن في وسعك أن تتسامحي في شيء  
هوأنهما العابر .. طالما كان شعلهما الشاغل أن ينادرا إلى  
لمسة كل رعبانك وطمانك ! .. ومع ذلك فقد نشبت سكر  
الشجار احرا .. بعدد أمر ذي اهمية متساوية لكما .. وعنده  
سوف ترين أن هذين اللذين تلطينيهما صغيرين قد يفدور  
أشد منك عنادا وأصلب عودا ومراسا ..

فتشاحتك وهي تجيب : « وعندئذ سوف يحارب بعضنا

بعض حتى الموت يا نللي .. ليس كذلك ! .. كلا .. صدعيني  
إنني شديدة الإيمان بحب لينتون لي .. بهيث أني لو هيمت  
بقته لما فكر في الثأر أو الانتقام .. »

فاحتها من تردد له تعذرا من أجل حبه بها .. وحاص

— هذا ما افعله يا نللي .. ولكنه من جانبه ليس في حاجة  
إلى أن يبعد إلى الأبن والواحد من أهل شيء واقعه ..  
ذلك مغارا معه ؟ .. لقد كان الأخلاق به .. مدلا من إراقته دموه  
لاسي وقت أن يكتشف مسح الآن حذرا بالتفدر والاحرام  
و .. ي سدي في الاقله سوف شرفه أن يتقدمه صدها ..  
كان الاحتمال به أن يدرسي هو بهذا القول .. وأن يدرسي  
واعقدته نحوه .. ويحب أن يصاد رؤيته .. بل حقيق به أن  
يمل إليه .. فهو قدرا الأسباب التي تدفع هتكليف إلى  
كراهيته لرايتاد قد سلك مسلكا ممتازا معه ..

نسيانها .. « ما الذي يريه في ذهابه إلى ..  
و درج » ؟ .. الطاهر أنه قد تفرع تماما من شيء أبواحي  
واسمح فلما بعد بد الصداقة إلى اعدائه في كل مكان ! »

— لقد شرح لي الأمر ، إذ عجبت لمسلكه مثلما عجبت ..  
قال إنه ذهب إلى هناك ليستعلم منك عن أخباري ، ط .. منه  
أنك مارلب بعض هناك .. وقد أخبر حوريف هديلي بمقدمه ..  
فخرجت أحي وراح نسيانها عما كان يفعله كن هذا الوقت ..  
وكيف كن يعيش .. ثم دعاه أخيرا إلى الدحول .. وكان معنى  
الاشخاص حانس حول إحدى الموائد يلعبون الورق .. فاجه  
إليهم هتكليف ، وريح بعض النقود بي حصر .. حصر ..



كاد يراه عامر الجنب بالمال حتى رجعه في أن يعود في أمته .  
 سبه . فلم يملك إلا أن يلقى هذه الدعوة .  
 لعنه بحيث لا يعنى باختيار استدانته في حكمة ونعم .  
 كما أنه لا يشغل فكره بالتفكير في الأسباب التي قد تدفعه  
 لتوحيش من شخص سبق أن حرره كأس الهواء منزعجه .  
 ولكن هيكليف يؤكد أن السبب الرئيسي لوعسه في إعادته  
 العلاقات مع عريمه السابق إنما هو وعسه في أن يتم عبر  
 فيد خطوات من « الجرائح » . فصلا عن علمه « مدار »  
 شأنا فيها معا ، وأمله في أن نتاج إلى المريد من أفراس روعة  
 أكثر مما لو أخذ من « جمهوريون » مقام . . .  
 تعرض على أحى أحرار غالبا بظن السماح . . .  
 مرتفات . . . ولا ريب أن حشمة أحى وحده لعنه سبوت  
 بدفعاته إلى قبول هذا العرض . . . لقد كان شها داما . . .  
 أنه يطرح بلحدي يديه ما يجنيه باليد الأخرى .

مقلب : « ما أحلاه مكانا يحترقه شمس إماميه . . . ولكن »  
 يحالجبك الخوف من المواقب يا مسر ليتنون ؟ »

لست أخاف على صديقي شيئا . فإن له من حصانه  
 أراى ما يقه الاخطار . . . كما أن حوى على عدى من .  
 موز انعطافه الأذى لم يبق موضعا لمرادة المسترند . وإن  
 يتهدده خطر بدنى لأننى سأنقذ حائلته دونه . . آه يا تلى . .  
 إن ما حدث البلة قد قرب مانى وبين الله والإنسانية جميع . .  
 فقد كنت في ثورة عارمة ضد الصاية الإلهية . . . وكم عاب  
 من صروب الشفاء والنؤس المر من ما لو عرف هذا المخلوق مسع

مررت له فكر في معكر صفوى بعد ذلك برفقه ومساكناته  
 مدعته . . . وقد احتلمت كن هذا أشقاء وحدى ندافع من  
 سمعته سبه . فو أنى أفضحت من الزوان العذاب التي هذب  
 ثابى لعرف كيف يوفى إلى تلطيفها بنفس الحرارة والليقة  
 سى كب . . . وفى بانه . . . ومهما يكن من أمر بعد انقضى ذلك  
 أن . . . وإن عهد إلى الانتقام من حماقته . . . وفى وسعى أن  
 حسن كل شيء بعد ذلك . . . فلو صغصى أقل مخلوق عبي فيد  
 لحب على جدى . . . لم يكتفى بأن أدر الحد الآخر . . . بل  
 بد له الصمغ عن إثارة إياه وسفزازي له حتى سمعنى . .  
 . . . وبرها على ذلك سوف أذهب إلى أدهار من فوري  
 ونالجه واسرصيه . . . طابت ليلتك يا أبلى . . . لقد انقلب  
 ملاكاً رجيماً !

ومرر من مشرجه لصدر لهذا الإيمان الجديد الذى سكر  
 نصب . . . فظهر بمره بجاحتها في بعيد ما اعترسه على محبا  
 مسر لبسور في الصباح . . . فلم يدره جهامته وعوسه  
 فحسب . . . ولو أن حاتته النفسية المرحه كانت تبدو كالمس  
 . . . رأت مسره بفرحه كاثور ابغريه . . . بل لقد ذهب إلى حد  
 عدم الاعراض على اسطحها أربابا معها إلى مرصفت  
 وندرج . . . بعد الطير . . . ولقد جترته على ذلك بمبى من الرقة  
 والحب . . . جعل المنزل كله يبدو كجنه الفردوس عدة أيام  
 بتدالية ، وقد نعم السيد والخدم بهذا الإشراق الدائم  
 الجميل . . .

أما هيكليف - أو مستر هيكليف كما يشهر - أنوف في



المستعمل - فقد حد يستخدم حريته في رياره - رشكروس  
حرائع ، في حذر وحرص بديء الأمر .. كان يبدو أنه عدل  
إلى أي مدى يحتمل سيد الدار تطعنه .. كما رأيت كاثارين من  
اسمك ان تحفص من مظاهر سرورها بلطفه .. وهكذا بدأ  
بفسه حما في أن يكون ريارانه متوقفة دائما .. وكان ما ..  
عنى جانب كبير من ذلك التحفظ الذي كان يسميه به وهو عد  
ملازم يافع ، وقد أفاده ذلك في كبح حجاج مشاعره وأحاسيسه  
حتى لا تندفع في مظاهره فدثير المتاعب .. وهكذا جمع على  
السيد ويوحسه حتى بدأت الأحداث اساليبه توحا هذا العنق  
إلى وجهة أخرى بعض الوقت ..

كان مصدر متاعبه الجديدة ينشق من الكارثة المدهية ..  
المتوقعة التي حاصت بايرابلا لمتنوا إذا انتسب مثل حروف  
معاجي ، نحو ذلك الصيف الثمين .. وكأنت في ذلك الحين  
شاهد حمسه ساحره في أنشائه عشرة من عمرها .. وهو  
خلقتا بسيطرة الطموله ، وإن كانت مع ذلك حادة البصر ..  
مرهفه الحس .. سرعه العصب إذا استثيرت .. ولقد ارتاء  
أحزها - الذي كان شديد الحب لها - وفرح ليسدا أولاع  
الجنوبي الخيالي .. فمعض النظر عن المواجهه المدهية  
من مصاهرة رجل لا اسم له ولا عقله .. وعن أحسان أنفصال  
أبلاك الأسره - إذا لم ينبج وربنا ذكرا - إلى يد من هذا  
الرجل ، فقد كان من اختصاصه بحيث يدرك حقيقة هتكهف ..  
ويعلم أنه برغم التغيير الذي حل بمظهره ، فإن عقليته لم تتبدل  
ولي تكون قايمة للتغيير .. وكان يحاف هذه الفعلية ويتوحيش

صها شرا ويثور لها .. وهكذا خزع وتشاعم من فكرة زواجه  
من أيريل .. ولعن فرعه ويقوره كان يردان شدة بوجه  
رش .. حرره برابلا كان من حجب وحده .. دون أسطورة  
أو إغراء .. وبها وهبته لمن لا يناديه عاشق و مستحب  
لأحاسيسها .. فإنه منذ أن اكتشف هذا السر الرهيب ،  
لقد تلقى باللوم كله على سائق هتكهف و عتقت أنه رسم هذه  
الحطة ودبرها تدبيراً ..

ربك جميعاً عند لاحظك ومما ما أن من ليسون قد عدت  
بفسه لصدر .. فنهش لطلق والاصطراب ، لسبب لا يعرفه ،  
وبما مسحت حمره السرم وأعوس ، لأنها تنصيد الغرض  
لأحدك .. كثرس وإثرتها كأنت تريد أن تستقرها حتى  
حرجه .. مرها ومن سرها المحدود .. وقد طمس لها  
بعد - إلى حد ما - وتعلنا بسوء صحتها ، إذ كانت ترداد  
حوالا ونحو - سرور أمام أعينها - إلى أن حدث ذات يوم ،  
كانت فيه سيدة المناكحة إلى حد عرب .. أن رفضت ماول  
إعطارها .. وأخذت تشكو من أن الخدم لا يطيعون أوامرها ،  
وأن السيد لا تريد أن يجعل منها شيئاً مذكوراً في المنزل ..  
وأن أبحار يهمل شأنها ، وأنها أصبحت تردد من ترك الأبواب  
مضوحة .. وسأ يدع سران المدافاة في حجرة الجلوس ونحو  
متمعدين إعطتها ، إلى غير ذلك من مناسات اليوم الواهية  
خاميه .. وصرت مسر ليسون على أن تجعلها تأوى إلى  
قراشها ، وراحت تعنفها في رفق ولين .. ثم بدأها بال  
في طلب الطبيب .. فما كادت تسمع سم كميته حتى ..



وصرحت بأن صحتها على حسر حال - وأن سبب شفاف عو  
ما تلقاه من خشونة كاثرين وفضاظتها ..

فصاحت السيدة وقد أذهلها هذا الاتهام غير المعمول

- كيف ترعفين ابني حشيشه معك بها الحشيشه المدله ؟  
لاريب انك قد جشنت .. الا خيرى منى كنت حشيشه معك ؟  
فتأوهت ايرايلا وقالت .. بالأمس .. والآن ..

- بالأمس ؟ .. فى أية مناسبة ؟

- عندما كنا نسير فى البرارى ، فقد طبت منى أن نحو  
حشيشا أثناء .. بينما كنت تسر من الهوى مع مسر هيثكليف .

فضحك كاثرين ، وقالت : « هل هذا ما تعنيه بحشموثى  
وفضاضى ؟ .. لم يكن ذلك بل سحرا إلى أن وجودك .. مرعوب  
فيه ، ونحن لا نهمس أسسه نبيت معا أم مرتسا .. وإسب  
طنت أن حديث هيثكليف أن يكون حمل الوهمى واديك ..

فبكنت الأنسة الشابة ، وغففت تقول : آه .. كلا .. كلا  
.. إنها قصدت إبعادى لعلك أننى أحب أن أكون معكما ..

فعلت مسر لبسور وهى تنظر إلى مستحده .. احدى  
تمام عقلها ؟ .. سوف أعبد عليك ما تادلبا من حديث .. كاهه  
مكلمة .. وعليك ما ايرايلا أن يرمى أى شىء منه سحر اهتمام  
أو سحرك .. »

- إن الحديث لا يمينى ، وإنها أردت أن أكون مع ..  
وترددت قليلا ، فقالت كاثرين تستجتها : « حسنا ..

مع من ؟ »

- معه .. ثم إننى لا أحب أن أنحى عن الطريق دائما .  
واستطردت تقول بعد لحظه وهى تبرد النار اضطراما .

- إنك أنامية يا كاشى .. تردين أن تستأثرى بكل شىء ملا  
تدعى لأحد منه نصبا .. ولا تودين أن ترى أحدا محبوب  
سواك !

فصاحت مسر لتسور .. وقد علت دهشها على عصفها .

- يالك من فردة صغيرة سليطة اللسان ! .. ولكنى  
لا أصدق لك على هذا العذر من ابتلايه .. ومن المحال أن  
تستهى إعجاب هيثكليف وتلتبس به .. وأن تحسبه شخص  
لطيفا مرموقا .. لعلنى أسأت فهم ما تعين يا ايرايلا ؟

فعلت العدة المعوسة .. كلا .. لك لم تسنى العيم ..  
فانى أحبه أكثر مما أحب أب ادجار يوما من الأيام ..  
وعساه كان حليما بأن يحسب لو لك تركته وشأنه .. »

فقالت كاثرين وهى تؤكد كل كلمة تنطق به .. وقد نددت  
فى لهجتها الحرارة والاخلاص :

- إننى لا أعبطك على موقفك هذا ، ولا أرى أن أكون مكابك  
ولو قدم لى عرش مملكة بأسرها .. الا ساعدنى يا مللى  
إقناعها بجنون ما تذهب إليه .. قولى لها ما هو هيثكليف .  
إنه كالأرض النور التى لم تتصلح .. ومخلوق لا يهدد بدنه  
ولا علم ولا ثقافة .. والأولى لى أن أصع هذا العصور السعير  
فى الغراء يوما من أيام النساء الفدرسه .. من أن أصعب لك  
تهبه قلك .. وأن حيلك المحرر فى حله به وحشيه .. صفنى -



لا أي شيء آخر - هو الذي يجعل هذا الحلم مملا واسك ..  
ولكن مملا .. لا يخفى انه جفى في انصفه من احسن  
واعدهه خلف هذا المظهر الصدم العوس .. لا يحسن له  
قطعه من المس الحام . او لؤلؤة مينة تكمن بين سقى محارة  
حشنة مسير .. لا .. انها هو ذنب صار حو من الرحمة  
والعفة . في سبب رجل من السر .. ولست اقول له  
دع هذا العذر او ذاك في سلام لانه ليس من الشهمة ان  
نفسو عنه او يؤذنه .. وإنما اقول له امره .. منه في  
سلام لم كره .. بانه منك سوء .. وانه اخرى بان  
يهمك يا امرئلا كبنته اعفصور إذا ما وجدك حيدا منها  
سهل كاهله .. إني اعلم حق اعلم به لا ستر .. حب حذا  
من ان ليتنوا ، ومع ذلك فهو حقي بان روح من روح  
الحيرة والمسئلة .. من به ليمان سمو معه في  
اصبح حسنة الكرى .. هذه صورة كفا راحة ..  
لك .. وأنا مع ذلك صديقه ، وربما كنت حرة . لو انه مكر  
جديا في الإيقاع بك ، بان امك لساني وأدعك تسقطين في  
شراكه ..

مطلوب من نسوب إلى راحة عفيف في سعد وادرك .  
رويت .

- يا للعار !.. يا للعار !.. إنك لاموا من عشرين عدوا ،  
ايتها الصديقة الانعى !..

- آه .. إنك لاتريدن ان تصدقيني ادر ؟ .. انظرن  
إني أقول ذلك بوحي من الانبياء الشريفة ؟ ..

- إني والله من ذلك .. وإني لارتجف فرغا منك !..  
قصاحت الأخرى : « حسنا .. فلتجربى بنفسك إذن !..  
لقد قتت بواجبي ، وسأصع حذا بهذا الجدل أمام محنتك  
وسوء أدبك .. »

وبينما كاتب مسر ليتنوا يعادر الحجرة ، احذت العباءة  
فتسحج بالعباءة ، وتقول :

- كآني يحال أنالم وأسى من اجل ابنتها وانزها !..  
لقد اصبح كن سىء صدى .. كل سىء .. بعد قصت على  
هرائي الوحيد ، ودمرته بدميرا .. ونكبت كاتب سطوى  
بالاكاديب - ايس كذلك ؟ .. إن مسر هتكليف ليس شيطن  
كما تصوره .. إن له روحا طاهرة سريرة .. وإلا فكيف ذكرها  
وعاد ليرها ؟  
فقلت :

- أعفده عن فكرك يا أسمى .. انه مسر مسنوم ابطاع .  
لا يصلح مريبا لك .. بعد كاتب مسر ليتنوا عنه في كلامها ،  
ومع ذلك ماى لا استطيع محالفتها فيما قاله .. مهي أدرى  
بقله من ومن أى امرىء عسى . وما كنت لتصوره بأسوا  
مما هو عليه حقا !.. فان الانراف الأسماء لا يحقون فعاله ..  
والأ محبربى مريك كيف كان يعيش هذه السنين ؟ .. وكيف  
اصبح ذا مال وثراء ؟ .. ولماذا يقيم في المرتفعات ويدرج ؟ ..  
فإن منزل رجل يفضسه وينفر منه ؟ .. إنهم يقولون إن مسر  
أبرشو يسير من سىء إلى أسوأ بعد مقدمه .. وهما مقطعان  
الليل كله جالسين معا دائما ، وأخى همدانى سر من مسر



صهران أرضه وأملكه ، وأصبح لا يعمل شيئا سوى أن يشرب ويفامر .. بعد سمعت ذلك مد سوع مضرب ، وجوزيف هو الذي أخبرني عند ما قابلته في جيمرتون .. قال : « لا تدهشي يائلي إذا سمعت أن بيتنا قد غدا مسرحا لتجمعين اللينة - لأن بعضهم سوف ينعق صاعدا دون أن يسمع الآخرين من سلحة كالمجن أندسج ! .. ذلك هو السيد بما تعلمين ! .. أم فتاك الطيب عيطيف - ذلك من شخص ذو مثال .. أمه يطلق الصيحة المدوية لدى أول إشراعه من الشيطان ، وما أكثر إشراعه ! .. ألم يقل لكم شيء عن حياته الناعمة بينما عند ما يذهب لزيارتكم في « الجراج » : .. هذا برنامجه عند .. سيمعق عبد العروب .. ثم اسرد وانعمر .. والواعد الموصدة ، والشموع المصدة ، حتى ظهر اليوم الناي .. ثم تحسن السيد إلى حجره وهو سب ويفامر بألفاظ تجعل الناس المهديين - مثلي - يصعرون أصابعهم في آذانهم من العار والحجل ! .. وأما الحديث منه بملأ جيوته ، ويائل وييام ، ثم يعصى إلى مسر حره يثيرر مع روجه .. ولا ريب أنه قال للسيد كارين كيف يجرى ذهب أبيه إلى جيوته ، وكيف يجرى ابن سها في فريق الدمار الواسع ، سيما سمعه هو يهيج له أبواب الجحيم .. وأعلمي يا مس لينثون أن جوزيف وإن كان وغدا عريفا إلا أنه ليس كاذبا ! .. فإذا كان ما رويته من أفعال هتكليف صحيحا ، فما أحسبك تودين مثل هذا الزوج لنفسك ، أليس كذلك ؟ ..

— إنك صالعة في التأمر صدى مع الآخرين يا ايلين ! ..

ولن أصغى إلى نروهاكم ومغريابكم قط .. أي حقد واثية ضعية تلك التي تدفعك إلى محاولة إقناعي بأنه لا يوجد .. مساعدة في هذا العالم ؟ ! ..

وليس في وسمي أن أقرر هل كانت الفتاة ستغفل على تلك البرود واثية تركب وشبه .. أم أنها كانت مستهدفة ، وتربها إلى الأبد ، من الوقت لم يسيب ريثما يعن التفكير في الأمر .. ففي أحرم اشالي ععدت جلسة المحكمة في المدينة المحاورة ، واضطر سيدي إلى حضورها .. فما أن علم مسر هتكليف بعينه ، حتى حضر للبريد ، مكر ، عن مودة المعاند .. وكانت كارين وارايللا جالسيت في أمكنة - سامسين - وقد حل بيتهما لحد ، محل أصعد .. كتب الأحمر سدة الاضطرابات بدر منها من أشاء سمها والكثف عن لحاسه بها الدفنة في بوه عرسه من الإذواء اعطى .. وأما الأولى مانها ، بعد إعمال التفكير في الأمر ، أردادت شهورا يعوق الإساءة إلى نالها من رفعتها .. وإذا كانت ما يرال تصحك من قحتها وسلطه لسنها ، فأنه أردادت مسلا إلى أن تجعل الأمر بالنسة لارايللا أمدا ما يكون عن الصحك ! .. ومدة صحكك معلا ععدت رب هتكليف يبر أمام الناعدة ، مفد كنت وفئت اعطف المندفاه ، فلعجب على شفتيه اسد .. مه حبسة .. وكانت ايراسلا مسعرفة في تأملاتها ، مشاهرة بالقراءة ، فلم يسهه لقدمه ، وظلت في مكانها حتى فتح الباب .. وكانت العرصة قد ضاعت لمحاولة ابرار من الحجرة ، وهو الأمر الذي كانت توده وتتمناه لولا أن أمهه هتكليف ..

وهتكت السيدة في جفل وهي تقرب مقعها من البار :



- ادحي .. لقد بيت في وقت ! .. فهاجده سحسان في  
حاجة اليمه اني نالت يدب التلع الذي ابعده سيم .. وانت  
ذات الشخص الذي تحتره كلانا وفرصاه .. ايسي يا هينكليف  
لأته صغرا مان أفدم نث . احيرا . سحسا شعفت حنا اكثر  
مسي .. وفي يميني امك سوف ترعو وحنا عينا .. كلا .. انها  
نسب مللي . فلا سفير اليها ! .. ولكن شعفه روجي المسكنة  
هي التي سقطع مينا لمجرد من حمدك الحسني وارزجي !  
.. وقد صار في يدك الآن ان تصبح صغرا لادجار .. كلا  
.. كلا يا ايزابيلا .. إنك لن تقري من هنا الآن ..

وكانت الفناء المحيرة قد هت واقفة في ارتياح وحنق ،  
فاسطربت كادرس . وهي مسكت بذراعها في ده . وسطاهر  
بالمزج والدعابة :

- لقد تشاجرنا كالقطط بسببك يا هينكليف ! .. وقد  
غلّسني من حذاره في مضمار المدح منك . - عت من انوفا ،  
لك والاعجاب بـ .. من عند فاس في ايسي وكت من كرم  
الخلق بحيث اتفنى عن الطريق . من عرمتي - كما نود ان  
تجعل من نفسها - سوف ترمي ظلك بسيم نصبيه دوا ،  
ويسدل على صورتى استار النسيان إلى الابد ..

فستجيب ايراسل اهذاب كرامتها المهضة . ونعت من  
انضال في سبيل اخلاص من العنصه العوذ اسي تمسك بها .  
وصاحت قائلة :

- كاذب ! .. سوف اكون شاكرا لك اذا لزمتم جادة



فاسطربت كادرس . وهي مسكت بذراعها في ده . وسطاهر





الصدق ورحمته عن افتراءك على . حتى ولو كان على سبيل المراح ' .. وأرجوك نامستر هيثكليف أن تأمر صديقتك هذه بأن تخلّي عني ، مهى تشيئك وأنا لم موفق معرفتها ببعضها بعد . وأن ماسرها وبسببها قد يكون مؤلماً لي عانه الألم .. ولكن الصيف لم يحضر جوانا ، بل أحد محبسيه سيم - وقد عساه عدم الاكتراث للعاطفه التي اشتعلت محبته في قلبه من حبه .. وسعدت الفتاة وعادت تمشي في الغابة متوسله لمحببتها أن تخلّي سبيلها ، ولكن هيز لينتون صاحبت قائلة : - محال .. عبثاً ما تطالبين ! .. فلن يقال عني أنتي استأثرت بشيء ، فلا ادع لاحد منه نصيب .. سوف تفس ما طاب لي أن يعنى ' .. وأنت عجبته . ما بال لا تذهب إلى الغابة ، الرعي بهذه الآباء السيرة اسى أحبتها إليك ! .. يا أرناسلا تعجب أن من ادخلوا لا يعد .. امدكوا .. يا حبه - الذي بكه لك ويطوى عليه جوانا .. إيسى وانفذه من أمها قالت شيئاً من هذا الغيل ، اليس كذلك يا أليس ! .. ثم أمها صامت عن الطعام والشهوات منذ برهسا في الرأري أو من فرط الأسى والعصب لأشئ مخبتها عن حبسك طرد من أمها صحبه لا تفاسبها ! ..

فقال هيثكليف وهو يدير مقعده ليواجهها معا :

— اظنك تكذبين عليها ، فهى تريد الخلاص من صحبتى الآن على أية حال .

ثم راح يحلق بأطرافه في حده إبي اعناه موسوع الحديث . كما يحلق المرء إلى حيوان غريب كرمه المنظر — أو الحشرة

« ذات المائة ساق » التي تعيش في جور الهند — يدقعه الفصول وجب الاستطلاع إلى نمله نرعم ما ينيره في النفس من عبور واضرار .. فلم يحبل الفتاة المسكودة ذلك كله . وتداول وحيب السحوب والورد حظه حد أخرى . وطلب مضرب الدمع احراف عذائها . وحلب حصار بكر ما في أصابع الدفعة من موه . أن يسرع قبضه كارس انويو على ساعد .. ونكب إذ رأت أنها كلما رفعت أصبعها من دراعها أضيق عرسه عنها . وقد هذر عينيها أن رفعتها حسمها . نادى بسجده فصرف الحده . وسرعان ما نبت أبارها على يد كاترين في اهله حمراء دامية ..

فصاحب مير سنون وهي تحلى سبيلها ، وبعض يدها من فرط الألم :

— يا اسرود العبره ! .. اسرى عن وحيي نحو اسماء ، وأخفى عن الناس وجهك الشبح المقيت ' .. الا ما أحملك إذ تدبر .. محالك هذه ! .. أهدري عواقت ما تحده من الاثر في نفسه ؟ .. وأنت يا هيثكليف .. انظر .. إن لها أظفار كدوات السمك .. .. ولذلك أن محدد حبك على عجبك ..

فأجاب في وحشية ، عندما أعلق الباب خلف الفتاة :

— لو هددتني بها لعرفت كيف أنتزعها من أصابعها .. ولكن ما الذي قصدته من إغاضة تلك المخلوقة على هذا النحو يا كاترين ؟ .. لك أن تقولى الحق . سى كذلك ؟ ..

— أوكد لك أنني طلبت أحضفه بعد سرها فقلت لك بدلة في هواك طيلة الأسابيع الماضية ، وراحت مهددتك



هذا الصباح ، وما لبثت أن أطلقت على صيلا من الساب .  
إننى كشفت النقاب عن مثالك ومساوئك لأحمت من سو  
إعجابها بك .. ولكن لا نتم للأمر وزنه معد ذلك .. من  
م حبيدته هو أن أعاقبها على سوء أدب .. إبنى أحب من ك  
قلبي ، ف عريري هيتكلف ، بحيث لا سمح لك .. سمع  
عليها فتلتهمها ..

وأم أكرهها بحيث لا أعكر في هذه المحبوبة .. أو على  
طريقة الغيلان ! .. ولعمري سوف تسمعين أمورا عريية أو  
قد ترى أن أعسى وحذى مع هذا الوجه .. سمع ..  
أعسى .. إن أول ما أفعله هو أن أرسد على سمعها ..  
أو أن أطبق .. وإن أحيل زرقه عينيها إلى سواد يوما بعد  
و .. فهاتان العينان تشبهان عيني ليتون إلى حد بعيد .

فعالت كاثرين في الهدوء

- بل إلى حد جميل .. فهما أشبه بعيون اسحمام ، أو  
عيون الملائكة ..

وعاد يسأل بعد لحظة صمت قصيرة :

- إنها وريثة أخيها ، اليس كذلك ؟ ..

- شدد ما يؤسفنى أن أفكر في ذلك ! .. فلسوف يحجبها

- بإذن الله وحشيته - سعة من أبناء أخيها ! .. ولكن أطرده

هذا الخاطر عن مكر الآ .. إن لديك سبيل ليده عن أملاك  
حارل .. فادكر جيدا أن ملار هذا النحر إبنى هى أملاكى ..

- لو أنها كانت ملكى ما تغير الأمر بالمسبة أنك .. وقد  
تكون أيرانيلا سمون متاه بلاء ، ولكنها ليست محبوه أس ..  
حسنا .. سوف تدع الحديث في هذا الأمر ، كما تريد ..

ولقد تحيا الحديث حقاً ، ولكن عن لسايبهما فحسب .  
وعمل كاثرين قد تحه عن فكرها كذلك . ولكنى على يقين من  
أن الآخر كان لايمتا يذكره فيما بقى من تلك الأمسية . بعد  
أنه يسسم لنفسه - أو بالأحرى بكشر عن أبيانه المثلثة  
ويغوص في حه من التفكير العميق كلما دعا الأمر إلى عساف  
مسز ليتون عن الحجرة ..

وقوى بى المزم على مراقبة حركاته .. فإن قبي كان  
دائما أميل إلى جانب السيد ، منه إلى جانب كاثرين ..  
وأحسسى كتب على حتى في ذلك لأنه كان رمضا مظلوما .  
سليمه أخوه . وأمر أسفه بحس . سربها طاهر اندس ..  
أب على . وإن كنت لا يمكن أن يعا إليها على بعض ذلك ،  
الآب كسب - فيما يبدو - تبيح لنفسها حرية واسعة بحيث  
كنت قليلة الإيمان شمسكها بالمادى المويمة والثالثى قائله  
المالاة شمسكها وأفعالاتها .. وكنت أسمى أن يحدث شىء  
يخلط مرتفعات وندرج " و " الخراج " مع من  
مستمر هسكليف - ويرد إلى الهدوء الذى كان سملها قبل  
مقدمه .. بعد كانت رروانه كائوسا موصلا لى . بل ولسمد  
أصب . سب طلى .. وكانت إنانته في " المرتفعات " حورا  
وقلما حل عنه الوصف ، فكننت أحسن كل الله قد نحل على  
الشاة الحسالة هناك لتنتى جراء ضلالها النفس المنحوس ، وأن  
وحشا شريرا يكمن لها ويتركض بها ويحول بينها وبين حظرة  
الامر - مستغرا الفرصة السابحة لتنب عليها ويوردها حتفها .

\*\*\*



## الفصل العاشر عشر

كسب في بعض الأحيان . كلف فكرت في هذه الاشياء . وقد رتب في وحدى . أحسن دعرا' مدينا مدعى إلى ان أدبه فحسبه فسوتى فوق رأسي ، وأذهب لأرى كيف تسير الأمور في « المرتفعات » . كنت أفتح سميري من من وأحتي ان يدر هندلي بما يقوله الناس عن مسيكة الشائش . ونشي ' ك لا انت أن أذكر طبعه لشمره التي بعد عنه . « فقد » في أن يكون لسماي أنه ثمر ' برحو ' . وعسدد حده في العوده إلى ذلك لست المنحوس . وإن كان "سك حماري ؟ قدري على أحسان اتمسك بما مطعه على عسي من نيد

وداب مره ، كب ذاهبه إلى « حيمرون » . استسب من طريق عبر الطريق المألوقة . حتى احرب البوانه اعدده . وكان ذلك في الوقت الذي معه من حكاكي . وكان معه يوم شمس شديد البرودة ، وقد تعمرت الأرض من العشب ، وحفت الطريق وصبت آدمها . . وبلغت كتله من اسحجر يتفرع الطريق عندها يسارا إلى اسرازي والاخراس . نغوم فوق عمود من الصخر الرملي عبر المشد . وقد نفس عليه . عند طرفه الشمالي ، حرفا « م . و » ، وعند الطرف الشرقي حرف « ح » . وعند الطرف الجنوبي الغربي « ب . ج » . بعد كان هذا الحجر يجدد دليلا ومرشدا إلى مرتفعات ويدريج وبلدة حيمرتون وثرشكوروس جرابج . . وكاب اشمس في فوق قمته السمره ، فتذكرني ذباب الصف . . ولست أدري

ما الذي حل بي ، ولا سببه ، إذ أحسست ، دفعة واحدة . فيضا من أحاسيس الطفولة يتدفق إلى قلبي . . فقد كنت وهندلي منذ عشرين عاما سعد هذه البعده مرتما مفضلا سعيها . . ورحت أبابل الكتلة لحريره طويلا . وقد يشقه عوامل الجو المختلفة ، ثم انحنيت فوق حجر صغير عند اتدبها . . ووجدته مزال مينا بأهداف انواع « واحصب » بلونه لى بك مولعين سحانها هناك مع عها من الأشدا الأخرى البعد العنب . . فحس لي اني أرى رمس صدي اعدده . . واصحا حليا كنه هو بلحمه ودمه . . وقد حس ماي احبب انفس . . وأحس راسه الاسمر المربع إلى الامام . وراح حجر الارض عطفه من الارودار . . عسدد همت في عر وهي : « هندلي ايها المسكين ! » . . وسرعان ما اجفلت واستعست . إذ حب عسي حذاق الصخر فاعسدت لحظه . . اعلام قد رفع راسه وراح يحلق في عسي . . وبعد ملاك هذه البروق في من ومنش البرق . ولكني ما لست ان شمرب حسن لا عوم بحر الذهب إلى المرتفعات . . وقد استحسني لأوعام والحرامات إلى الاستحاجه لهذا الهاف . فسن بدرى لعنه الآن قد مات . أو لعنه . وما خبي إلى . مشرف على الموت ؟ . . وكب كلما اردد قربا من اسب . ارداد انعماني وانمطرائي . حتى إذا ما لحته من بعد سرت العنصر بردي كن خليفة من بدني . . وكانت « الرؤيا » التي تراءت لي عند علامه الطريق . قد سعتني إلى هناك . . وهب تنظفه الي من حلال البؤامة . . أو على لأقل كنه هذه هي العكز الفير { م } أريب بوزة وقولته في كادريج - ١



بشرت إلى ذهني عندما رأيت غلاما مشعث الشعر أسود  
العفس ، يظل بوجهه المنورد من حلال الفسار . ولكني  
ما لبثت أن أدركت أن ذلك لابد أن يكون هيرتون ، ولدي  
هيرتون ، الذي لم يتغير كثيرا منذ قارفته من عشرة شهور ..  
نسيت مخاوفي السحرة في الحال ، وهتفت به قائلة :

— ليباركك الله يا حبيبى ! .. هيرتون .. إتنى نللى ..  
نللى ، مريتك ! ..

سراج إلى الخلف قدر ذراع . ثم التقط من الأرض حجرا  
كبيرا . وحدهب من هذا العمل انه اذا كب لمى مارب  
تعيش في ذاكرته . فانه لم يشينها في شخصي البسة ! ..  
واستطردت أقول

— لقد اتيت لأرى أباك يا هيرتون !

رفع يده أعدده لرسى بها . وعددا انقلب في حارب  
ريقق لأهدى من سورتها ، ولكني لم استطع متبع بدد .  
فأصابني الحجر في رأسي .. وسرعان ما تدفق من شعفى  
العلام المتعتمس . من من الشمام والمط لسبب البس كس  
— سواء فهمها أم لم يفهم معناها — ينطق بها في حيرة  
مؤكده ، واسريره الصغيرة يعلص في حذر وكراهة سرس  
الأم .. ولك أن تثق ، يامستر لوكوود ، أن ذلك قد أحزنى  
أكثر مما أغضبني .. وكنت على وشك اليكاء ، عندما أخرجت  
يرتقالة من جيبى وقدمتها إليه لاستميله وارضاه ، فتردد  
لحظة وما لبث أن اختطفها من يدي ، كأنما خيل إليه اتنى

تصدت إغراءه ثم العيث به .. وأخرجت يرتقالة أخرى  
أربتها له ، وقد أبعدها عن متناول يده ، ثم سألته :

— من الذى علمك هذه الألفاظ الجميلة يا ولدى ؟ أهو  
القس ؟

فأجابنى : « لعة الله على العفس ، وعيك ! .. اعطينى هذه ! »  
— أخبرنى أولا أين لقت دروسك ، وساعطيكها لك .. من  
هو مدرسك ؟

— الشيطان أبى !

— وما الذى تعلمته من أبيك ؟

فبعد سخط ارماله من يدى . ولكنى رفعت إلى عثر .  
واستطردت أسأله : « ما الذى يعلمه لك أبوك ؟ »

— لا شيء سوى أن أظل بعيدا عن طريقه .. وأنى  
لا يستطيع أن يفربنى ، لأننى أشتبهه .

— آه ! .. وهل الشيطان هو الذى يعلمك أن تسب أباك  
ونشتمه ؟

فأجاب وهو ينشدق بكلامه : « آه ! .. لا .. لا .. لا .. »  
— من إذن ؟

هينكلف ..

فبده عتب اذا كان يحب منير هينكلف ، فأجاب .  
« .. نعم .. »

ومضيت أجاذبه أهداب الحديث غريب . سرى منه  
إياه ، فلم أخرج منه إلا بهذه العبارات :



- لا أدري .. ولكنه يكيل لأبى الصاع صاعين مما يعمله  
نى .. وهو يسبب أبى كلمسا شتمنى ، ويقول أبى يجب أن  
أفعل ما يتراءى لى !

- ولكن الا تعلمك القس القراءة والكتابة إذن ؟

- كلا .. فقد قيل لى إن القس سوف يجد اسنانه مفدوة  
إلى حلمه ، إذا وضع قدمه على عتبة الدار .. بهتكلف حى  
الذى وعدنى بذلك !

فوضعت البرتقالة فى يده ، ثم سألته أن يذير ناره  
سيدة تدعى "سى دس" سطر عند بوابة الحديقة وبرت  
فى أن تحدث إليه .. فعنى فى الممر حى أحصى داخل  
الدار . ولكنى رأيت هيثكليف - لا هندلى - هو الذى يظهر  
فى الباب ، مدرج على أعنسى ، وطلعت أعدو فى الطريق مكر  
ما وسعنى من جهد وسرعة ، دون أن أتوقف لحظة . حى  
بلغ علامة الطريق الحجرية ، وقد ملكنى مروج مروج كاسم  
أطلقت الشياطين من عقالها !

وليس لهذا الحادث صلة مباشرة بقصة مس ايزابيلا ، أكثر  
من أنه شدد من عزيمتى على فرض حراسة شديدة حولها ،  
وأن ابدل عامة جهدى فى وقف تعلل مثل هذا التأثير الشرير  
فى ( الجراسم ) ، ولو اضطرت إلى إثارة عاصفة فى الدار .  
بفساد سرور مسز لينتون وابتهاجها .

لها حضر هيثكليف فى ريارته التالية ، صلاب ن كاس  
الآنسة الشاة نظم الحمام فى العدة . وكانت بد لبث نلامه

انام لا تخاطب كاترين بكلمة ، وإن كانت قد تحلت من غوسيا  
وتدمرها ، مما وجدنا له راحة فى نفوسنا .. وكنت أعلم انه  
ليس من عادة هيثكليف أن وجه ايه محاسنه عبر لارمه لس  
لسون . ولكنه ما كد يمحى فى ذلك السوم . حى القى على  
وأحبه الدار بظرة حذرة فاحصه ، ثم سار نحوها .. وكس  
أقف بجوار نافذة المطبخ ، وبكى أسرع من ريت عن انظاره ،  
مرامه يختار لفتة إليها ويقول لها شيئاً .. عدا عليها  
الصقى والحرخ ، والرمة فى انعرامه . وبكى وسرع لده  
على دراعها سمعها من المسر ، فحول وجهها عنه . وكان  
من الواضح انه القى عليها سؤالاً ، وأنها لم تشأ الإجابة . عدا  
وعندئذ أمضى على الممر بظرة اخرى سريعة . وإذا حسب نفسه  
محمداً عن الاطار . كان أوعد من استداله بحيث احسبه .  
وقبلها !

عندئذ هتفت دون وعى :

أيها لحس سودا ! مالك من مسامى عريف . ومحادع  
أصيل !

ما سمعت صوت عند برمى . فنول : " من هو ذلك ما تلى ؟ "

كان ذلك صوت كاترين وقد دخلت الحجره دون أن  
تسمع بها ، لاسمعا فى مراقبة الاثني الواقف فى الخارج .  
فأحسب فى حرارة :

إنه صديقك الحقير ! .. ذلك هو هيثكليف .  
آه ! لقد لحنا . وها هو ذا فادم .



هل يجد لديه من الصعاق ما يتيح له ان سرر معاوله ليس  
ايزابيل ، على حين انه اخبرك بأنه يكرها ؟

وكانت مسر لينتون قد لحقت ايزابيل وهي تخلص من  
يديه ، ثم تعدو هاربة إلى الحديقة . وفي اللحظة التالية كان  
هينكليف يفتح الباب ، فبهتت بان اطلق انفسا سببا  
واطلعه على رايي فيه لولا ان كاثوس 'صرف على ان يستنى .  
وهي عاسه . وهددني طردني من المظج دا حده .  
الإيمان في الفحة بإطلاق سببا للسلب . وهددني .

- إن من يسمعك يظنك سيده هذه الدار ! .. وإنك لست  
حاجة لى يلزمك حذرك ، ومعرفك فذلك . وابت 'مستغف .  
ما الذى سمعى وراءه من إثارة هذه الصحة ؟ .. لقد صدمت  
بما سمعت من يدع ايزابيل وسابها . ولى لارجوا ان يعبر .  
إذا كنت قد سمعت التردد على هذه الدار . ورنه . ورنه .  
لينتون ابوابها في وجهك !

فقال الشيطان الأسود . انى لم امعه في حصى من  
له وقتئذ :

- سألت الله ان يجنيه هذه المحاولة . وان يبقى عليه نعمة  
الحلم والصبر . .. ماكنى ازداد كل يوم ليعه على إرساله من  
السماء !

ففتفت كاثوس وهي تطلق الباب الداخلى : « صه ! ..  
وحسبك لا تردنى قضا . ولكن لما تحاثلت رحاى ومعاصب  
عنه ؟ .. هل اعترضت طريقك عن عه ؟ »

مزجر قائلا : وماذا يبك من ذلك ؟ .. من حقى ان  
انقلب . إذا رصيت ذلك ، وليس من حقه ان تعترضى ، ماكنى  
لست زوجك ، ولا حاجة بك إلى ان تغارى منى ؟ »

فاجابت السيدة : « لست أغار منك ، وإنما تأخذنى العبرة  
من احلك . .. والآءع ست هذا المظليط . فاك بر تعد من  
في رحبى أو تحبهم لى . وإذا كنت تحب ايزابيل فستسوف  
سروحيا . ولكن من تحتها ؟ احرسى باحصه . هسه .  
.. آه ! .. إنك لا تريد ان تجاوبنى . .. وإنى واثقة من انك  
لا تحبها ! »

فدخلت في الحديث متسائلة :

- وهل يوافق مستر لينتون على زواج شقيقته من هذا  
الرجل ؟

وحبت سيدتى ساخرة : « لابد لمستر لينتون من  
الوافقة .. »

فقال هينكليف : « بل ليوفر على نفسه هذا العناء ، لأننى  
أستطيع ان افعل ما اشاء دون حاجة إلى رضائه . واما أنت  
وكاثوس . فعلى سبب ان قول لك كلمتى الآن بهذه المناسبة »

اود ان تعرفى بأننى اعلم انك عاملتى معاملة جهنمية . هل  
تسمعين ؟ .. معاملة جهنمية حسنة . فادا كنت تهاب  
نفسك بأننى لم أعرف ذلك ، فأنت بلهاء . وإذا كنت تحب من  
الكتب المعسولة بحدسى وتحف على . فأنت جمعاء ..

فإذا كنت تصور لى سأجمل لى .  
لنفسى . فوف اقنعك عما قريب بـ ..



بوقت نفسه ميني أشكر لك أصلا على ما سببه روث .  
وأنسى من أريد من هذا السر إلى أبعد حد . وما عليك إلا  
أن تسحى حسنا !

هتفت مسرعة لينتون ، في دهشة وذهول :

ما هذا التطور الجديد في أخلاقك ؟ .. اتفول إن  
عاملتك معاملة جهنمية ، وأنت مساحد سرور .. وجر  
توى أن يفعل أبها ألوحش الحدود .. وكيف  
معاملة جهنمية ؟

فاجاب هيثكليف وقد غمرت حرارته قليلا :

ما إني لا أسعى للانتقام منك أنت . فان ذلك ليس من  
خطتي . إن الطاغية يستحق عبيده ، ولكنهم لا ينقلون سد  
وإنما يسحقون من يلونهم في المرتبة ! .. ومرحبا بالعذاب  
أخره من يدك حتى الموت ، إذا كان في ذلك مسلا .  
ولكن دعني فقط أسس مسلا بأفرمه مسها .. ودمع  
إهانتى بقدر ما مسك . لقد هدمت القصر الذي بنى به حجر  
فوق حجر ، حتى سويته بالأرض ، فلا تقبى لى كوخا  
تنتهى فخرًا بفضلك وإحسانك عندها بدمسه لى مرلا ..  
ولو خطر ببالي أنك تودين حقًا أن أتزوج إيزابلا ..  
أكون غرا لا يستحق الحياة !

فصاحت كالبرق :

ما ؟ .. لقد أغاظك أننى لا أحس بالغيرة ، اليس كذلك ؟  
حسنا ، لن أعيد ما عرضته من رواجح بإيراسلا . فذلك

مع . روحه . فى الشبص . ولعمري إن هدى وسعاد  
بم سيع من إنسانه أشقاء بين الناس ! .. وهذا ما أسه  
لى . لقد هذات حدة غضب أذجار وأستياته من عودتك ،  
وبدأ أسعر بالمر والده والهدوء . ولكنك إذ يوت  
ترانا تعيش فى سلام . تصمم على أن تثير المتاعب والشجار .  
دع . هيثكليف مساحر مع أذجار . إذا طاب  
فمن . وأخذ سقمه وتمر بها . فاك بذلك مع ما  
جبر وسيلة تنتقم بها لنفسك منى !

وأقطع الحديث بعد هذا الحد . فحسب مسر  
حوار المداة . موزده أوجه . برسم على محبها آخر  
.. كان المرد الذى أخرجته من أعقم مسديا قد  
لعب . فلا هى مدرة على إعادته ، ولا هى بسطيعه السبطره  
به . أما هو فقد وقف أمام المدمة معقود الذراعين موى  
صدره . مستعرا فى الفكر فى حواطره الشر .. وأنى  
هذا الوضع مركبهم وذهب أبحث عن السد الذى  
محب مما أنى كثر أسفل الدار كل هذه المدد ..  
كنت أدخل عليه حتى سألتنى :

ما هل رأيت سيدتك يا إيلين ؟

نعم ، إنها فى المطبخ يا سيدى . وقد أعصبت مسك  
مسر هيثكليف إلى حد يشع الشجر . والحق يا سيدى  
أرى الوقت قد حان لنسقم دياره على أساس آخر .  
لنبرر أسالغ أن نعام بأرفق وأل ..  
نن إلى هذا الحد !



ثم مصيبت أقص عليه ما حدث في الفناء ، وما تلا ذلك من نقاش حاد ، بعد أن اغضيت عن ذكر ما لم أجزؤ على قوله .  
 وقد حطرت لي أن ذلك لن يسئ كثيرا إلى مرسوس . . .  
 تسئ هي إلى نفسها فيما بعد إذا ما اتحدت موقع اندراج  
 عن ضيلها . أما مسنر ليمتون فقد تفقد صبره قبل أن أتم  
 حديثي . وكاتب كلماته الأولى لم عني به لا بحلي كثر من  
 من اللوم ، فقد صاح :

— هذه حالة لا تطاق ، ومن العار أن تتخذ كاترين منه  
 صديقا وتفرض صحبته على فرضا . . . استدعي يا نللي  
 خادمين إلى الهو . فلي ادع كاترين مسنر طويلا في الحديقة  
 مع الوغد المنحط . لقد جاملتها بما فيه الكفاية !

وبرز إلى الطابق الأرضي . وأمر الخادمتين بالاستمرار في  
 العمل . ثم مضى إلى المطبخ . فسمعه . ورب العبدتين قد  
 عاوذا مناقشتها الثائرة . . . أو بالأحرى كانت مسنر لسون  
 معصية في تمرده من جديد بعد وصرامته . أما هيكليف  
 فكان يقف عند البامدة ، يحاطط الراس . وقد بدا مرعبا  
 — إلى حد ما — من نورها انصفه حياته . وكان هو أول من  
 رأى السيد . صوباً إليها بإشارة سريرة أن يحل إلى  
 النصف . وما لبث أن كتب عن الكلام معه وقد اكتسب  
 سبب إشارته . . . وبدأ ليمتون يقول :

— ما معنى هذا ؟ . . . وعلى أي وجه تفهمين الحشمة  
 واللباقة إذا كنت تتقين هنا وتصفين إلى الإلصاق التي يصنها  
 في مسامعك هذا السفه البديء اللسان ؟ . . . ولكن أحسبك

لا تزين فيها شيئا ، إذ هي لغته المعتادة . . . لقد ألفت صغته  
 وبصاطته . ومن بدري لعلك تتجملين أن موسمي ر آف  
 كذلك !

— هل كنت تسترق السمع من وراء الباب يا أديجار ؟

ولقد نطقت السيدة بهذه الكلمات في لهجة عنيف  
 — سخامتي كي شير روحها وتسعده . إذ كانت تطوي  
 لاستحيان وارداء ثورته ، معا . .

أما هيكليف ، فقد رفع رأسه عند سماعه حديث سيدي ،  
 ومن لبث أن أطلق صرخة سحرية مسيرته إذ سمع ما قاله  
 السيدة . . . ولعله قصد أن يثير انتباه مسنر ليمتون إليه ،  
 وقد حج في ذلك حد . . . ولكن أديجار لم يكر في سبه .  
 بماله في غضب جامع ، فقال في هدوء :

— لقد ترفقت بك طويلا يا سيدي ، لا لأنني أجهل سوء  
 حتمك انتمس . ولكن لأنني كنت أعرف أنك عاقل . . . حول عن  
 ذلك بعاما . . . فلما أرايت كاترين أن يضي على معرفتها .  
 وانقلب في حقي وبلاهة . . . بعد أن وجودك قد بدأ ما بدا .  
 بدس أكثر الناس فضسه وعاء . ولماذا السب . ولكني  
 سوء العاقبة . فاني أسمع من الحضور إلى هذا المرء عد  
 الآن ، وأطلب إليك الانصراف في الحال . . . فإن تأخرت لاث  
 دقائق ، فسوف يكون خروجك قسرا وبطريقة معزیه

فنظر إليه هيكليف وهو يقيس طولته وعرضه حين أعلن  
 تأثره والاستهزاء ، ثم قال : « في . . . أن خدمتك هذا



يهده ويتوعد بلغة المحول .. والله لعى حظير من سيرة  
جبهته على مفاصل قبضتي . يا إلهي ! .. شد ما يؤسسى  
بامستر لينتون أنك لسب أهلا لا أصرك !

فنظر سيدى تاحية المر ثم أشار إلى أن ادعو الرجلين ،  
إذ لم يكن في بيته أن يحضر بمرآك مناس . مع هنكله .  
فأطعت إنساره . ولكن مسر لينتون ارتدت في أن عمت  
شيئا ما ، وتسمى .. فلما حاولت بدء الرحيل ، عطبت  
للأمر فحسبى إلى الداخل ثابه . ودعت الباب فاعلمه  
ثم أوصدته بالمفتاح !

ونظر إليها زوجها في دهشة وغضب . فقالت ردا على  
سأوله :

- يا لها من وسائل شريفة تنبها ! .. إذا كانت التجمعة  
تعورك لمأخضه . فاعذر الله . أو دعه يرمك ! .. والله  
شعك ذلك من عرورك وبذكرك بكر مما اب عليه من ..  
وبأس . كلا ، سوف ابتلع المفتاح قبل أن تأخذه مني ..  
يا إلهي ! .. لقد لقيت منكما أطيب جزاء على ما أسديته  
لكليكما من فضل وعطف .. وبعد طول سدى محي واحتمل  
المستمر بصعب أحذكم وسوء حلى النسي . أنقى الشكر  
مكما ممثلا في نموذجين من الحشود الأعمى . والحمد  
السخيف .. لقد كنت أذافع عنك وعن ذويك يا أديار ،  
ولكى أنمى الآن أن يخلدك هنكليف بساط حتى تحبر  
فواله ، حراء تجاسرك على سوء ظنك بي !

ولم يكن السيد في حاجة لهذه التجربة حتى يحل به ذلك  
المحور ، فقد حاول أن ينتزع المفتاح من قبضة كاثريين ، ولكن  
رب الأسلم أن تلقى به وسط شعله النار المأخضه في الوقت .  
وعندئذ أخذت مستر أديار رعدة عصبية شديده . وشجب  
وجهه حتى أصبح كوجوه الموتى - إذ لم يكن في وسعه أن  
يعبر ذلك القصر من الاعمال والسنن - إبقاء على حبيبه .  
وعكدا متهر دك المريح من الآله والهناء . فاستبد إلى طير  
أحد المقاعد . وأحمى وجهه من يديه .. فاستطردت مسر  
لينتون هاتفة :

- آه ! .. يا للسماء ! .. لو كنا في الأيام الخوالي لأحررت  
رسمه العروسية لمسلتك هذا ! .. لقد قهرت . وعلنا على  
مر .. من رفع هنكليف إصبعها عنك . إلا كما جرد  
.. حماه من حسه لتدب عصبه من الجردان ! .. واكن  
أشر وفر عينا ، فلن يصيبك سوء البتة . إن من كان على  
سالكلك لا بعد حملا ، وإنما هو أرتب رضيع !

فقال صاحبها : « شد ما أود أن تنهى فرحا بهذا الجبان  
الذى جرى في عروفته أسن بدلا من الدماء ! .. وإني أهدك  
بلوقك وحسن اختيارك ، فهذا هو الرعايد الذى يسيل  
رغمه من زوجه . والذى فضسه على .. إني لا أرى من  
أشبهه بفضله بدى . وإني أتكلم ركلة من قدمي برضيتي  
كل الرساء .. أثريته بكي . آه هو مشرب على الأعياء حوما  
وفرقا ! »

ودب هنكليف مراكى بقدمه .. ..



سور . وقد كان حرا له إلا عرفت إلى هذا الحد . من  
سدى ربع دمه و ورت سرعة . وعظمه يجمع يد . من  
بته لظمة كانت كعيلة بأن تصرع شخصا أضعف بنية من  
هينكليف ، الذى انقطعت مناسه لحظه . . وعسا كان لا .  
مخرج بادعاسه . خرج مستر لينتون من الباب الخلفى إلى  
لقناء ، ومنه إلى المدخل لأملى . . عنده حسابات كثر من

— أريت ؟ . . هانت قد قطعت على نفسك سبيل الحضور  
إلى هنا . . فانصرف الآن ، لأنه سوف يعود وفى يديه زوج  
من المسدسات ، ومعه ثلة من الأمان . . وإذا كان قد سمع  
ما قلناه ، فلن يصيح منك بطبيعة الحال . . مات يا هينكليف  
قد أسأت إليه إساءة بالغة . . ولكن اذهب . . أسرع . . فإنى  
أفضل أن أرى أذجار فى ورطة عن أن أراك انت . .

بهذر هينكليف بصوت كالرعد :

انطس سى اذهب وهذه اللمعة ما راك حرق حفى  
.. يا للشيطان ! . . كلا ، بل سوف أحطم ضلوعه كبنذقة  
مغلوبة قبل أن احطو خطوه خارج الدار . وإذا كنت لا تفرجه  
أرسل الآن . ففى اسى سوف أقتله يوما من الأيام .  
وم دمب بعمس ورتا لخدمه . فدعى بر نفسه .  
وأناله الآن !

متدخلت أنا قائلة ، وقد استبحت لتعنى شيئا من الكذب :

— إنه لن يأتى إلى هنا ، بل سيواصل الحوذى واثنين من  
المستأجر . ومن المؤكد أنك لن تستطع حتى تعلموا بك فى

نرى الطريق . . ثم كلا منهم يحمل هراوة عليظه . وسود  
برقتهم السيد من نأمة المهور ليرى أنهم قد نعدوا أوامره . .

وكان الحوذى والبستانيان موجودين حقا ، ولكن لينتون  
كان معهم . وكبوا قد احتاروا الفاء بالفعل . فعكر هينكليف  
فى الأمر . وفرد من نحشى العراك مع الخدم اثلاثة . وساول  
محرك أسار فهشم به فحل الباب اندا حلى . واتخذ سبيله  
فى الفرار . فى الوقت الذى كانوا يدخلون فيه من الباب  
الآخر . .

وكانت مسر لنتون شديدة الانفعال ، فأمضى بأن أراقبها  
أر اطلو المعوى . . ولم يكن يعرف شيئا عن الدور الذى  
عساه فى إبرد هذه المشكلة . كما اسى كنت متبعه على أن يظن  
فى جعلها هذا . .

والف بمسبها موى الأريكة فى حجره الخلو . وهى  
تصيح :

— إسى كاد اعد على ما لى . . وأحس بالف من مطارف  
أحدادى موى على رأسى . . مولى لايراسلا أن سحبت  
لقابى . مان هذه الصحة الكرى إنها نشمت بسببها . . وإذا  
طاب لها ، أو لآى شخص آخر أن يزيد من غضبى فى هذه  
المحظة . فسوف عذو صاربه موحشة . ثم قولى لأذجار  
ما لى ، إذا رأيته ثابته اللطة ، أبنى فى خطر الإصابة بمرض  
خطر . . وليب ذلك يحدث فعند . . . . .  
وأصلى بيه حنق . ولذلك أردت أن أزمه بدرى . .







فقاطعتها السيدة وهي تدق الأرض بقدمها :

« رحماك ! .. رحماك ! .. بحق السماء لا تدعنا نسمع  
المريد عن هذا الأمر الآن .. إن دماءك الباردة لا يمكن  
تجعلك تصاب بالحمى ، كما أن عروقك مليئة بماء مثلج . على  
حسن سمع عروفي درجته العليلان . ومجرد روبس لمثل عمدة  
البرودة القارصة تجعلها تتراقص من حرارة الحمى ! .

لم تزل قناة مستر لينتون ، بل حتى يقول في إصرار .

« عليك أن تحصى على سؤالي إذا اردت التخلص مني .  
بل لا بد لك من الإجابة عليه . وهذا العيب الذي يمتلكك  
لا يقلقني ولا يهمي ، فقد تبين أن موسعك أن يحوس راحته  
الحسن فليله الاكراث . كأي انسان آخر إذا اردت . من  
توس اسخلى عن هتكك بعد الآن . أم تريد ان تحصى على  
.. من المحال عليك أن تكوني صديقتي وصديقه في نفس  
الوقت ، وإني أصر تماما على معرفة اينما تختارين ..

فصاحت كاثارين نائرة : « وإني أصر على أن اترك وحدي  
الآن . إنني أطالبك بذلك .. الامراسي لا اكاد استطيع الوقوف :  
.. ادجار .. دعني .. أركني ! »

وراحت تشد جبل الجرس حتى انقطع وهو يدوي برتن  
متصل .. قدخلت الحجرة متمهلة ، فإن مثل هذه الثورات  
الشريفة الصماء حسدها بأن تمر جميع التدبيرات .. ووحده

منسقة تضربه رأسها بذراع الأريكة ، وتصرف بأصابعها  
حتى يحس إلتك ب سخطها حتى سائر سخطها . وكان  
مسير سوز واقفا نظر إليها وقد ملكتها الخوف . بل وزجر  
أصغر . « وحده .. » وأمرني بأن أحضر بعض الماء ، على  
« سأب منطمة الإندس ، لا يستطيع اسطق . واحد ب  
و « منطمة .. » ولم رفض أن تشرب ، سكبها فوق  
« .. » وبعد بول معدودة كانت قد مدت جسمها المصبوب ،  
« .. » بعد انصب وحسابها ثم اردفتا . واحده  
سعة الموتى .. فبدأ لينتون فزعا مرتاعا ، ولكنني هممت  
أقول له :

« لا شيء البتة .. لا شيء بها !

فقد كرهت ان يلين ويستسلم ، ولو أنني كنت أحس  
بالخوف في أعماق قلبي .. فقال وقد اخذته قشعريرة

٢٢٨

« إن الدماء تسيل من شفتيها !

« لا بأس .. فما بها من شيء !

« روت له كيف صممت ، قبل مجيئه ، على تمثيل نوبة  
من نوبة .. ولكنني حاذر . وكلت بصوت مرتفع .  
« سمعني .. إذ انتفضت واقفة ، وقد انسدل شعرها فوق  
كفها . ورمست يديا مرققتين .. »



وقبينا ودراعيها على نحو عمر طاسعى . . فوطيت نفسي من  
أهت سنهشم عظامي . على أقل تعدير . ولكبنا اكيف  
بالحديق فيما حولها سفارات بارية . به اندفعت بعنه حارحه  
من الحجره ، وأمرني السيد بأن اتبعها . فتبعها حتى باب  
حجرتها ، حيث دخلت واغلقتة في وجهي . .

ولما لم تمرل لتناول الإفطار في الصباح التالي . مضت  
إليها لأسأله هل تود أن نحمله إليها . ولكبنا احاب في لبحه  
قاطعه . « كلا ! . . ثم كررت عليها السرايا ساعه اعدا .  
ثم في موعد تناول اشاي بعد الظهر ، رقي صباح اليوم التالي  
. . فكننت ألقى نفسي الإحايه الحاسمه . أما مستر لينتون  
فقد مضى طيله انوفت في الكسه . ولم يسأل فقط عما فعله  
روحنه . . وكان قد مضى ساعه مع إراسلا على اعراف . حور  
حلاله أن ستخلص منها ما منم على ارساعها وفرعيا من مفر  
هينكلنف إليها . ولكنه لم يفر طائل من إحايها المبهمة الى  
لم تقصد منها إلا المراوغة والتهرت ، حتى اضطر احرا إلى  
إيهاء استجوابه . ذور أن يقع بسبحه . . عبر انه حين  
حدثه معها لتحدير صارم . وهو انه إذا كابت هي من الحيوان  
بحث تشجع ذلك الدعي الحفبر . فإن ذلك سوف يقطع كل  
أواصر القراية التي تربط بينهما وبينه !

\*\*\*

## الفصل الثاني عشر

بينما كانت من لينتون تقضى الوقت في حزن واكتئاب ،  
مشغلة بين السشار والحديده . في صمت دائم وهم مقم .  
وعرانها لا تكاد تكف عن الإبهام . وبينما كان أخوه يحسن  
نفسه في المكتبة ، ويعيش بين كتب لم يفتحها قط . وفي  
صحنه الدم والكلال . كتب من باحس احس . في نومع  
عاصم مسمر . من كترس لى لىث أن يندم على مسلكها .  
وفاتى طمعة . فطبت اصصح من روحها . وسعى إلى  
مصالحه واسرصائه . . وقد طلب مجرته عن الطعام في  
إصرار وعناد . ولعنهما كاتب تعمد أن روحها كان بعض  
باطمام . في كل وجه . حرا على عسيها . وأن الكرا ،  
وحدها هي التي سمعه من أن يهرع إليها ويلقى بنفسه تحسب  
قدمها . ومضت في اداء واحاتى المرسه كالمعتد . وقد  
اوسعت من الخراج لا تؤوي إلا بعسا وأحاده معقونه .  
هي أننى تذكر لى . . وما حاولت قف من اسرى من  
الأسه . أو احرر السند واؤسها . إذ كان ذلك عشا لا طائل  
وراءه . . كما له إلى بالا إلى باوهات سدى اندى كان بعض  
لسماع اسم روحه . ما دام لا يستطيع أن سمع صوبها . .  
وصممت على أن ادعوه ونسأهم حتى لجأوا إلى لمحض  
احتياجه . وعلى الرغم من أن الطريق إلى ذلك كان يسدو  
طويلا مضنا ، إلا إننى انتهجت احرا إذ لحت بصيصا من  
الضياء بنىء بمروع نحر التقدم . . بها صرف من يدي . .



ففي اليوم الثالث فتحت مسر ليتون باب حجرتها ،  
والى الماء قد نفذ من الأبارى الى كاسه عنده . فطبيب  
مريداً منه ، كما ظلمت بعض الشريد ، لأنها كانت فيهما  
تمتد ، مشرفة على الموت . وقد اعتبرت هذا الكلام مهيناً  
للمسامح ادحار ، ولم اصدق ان حاسي يعف عن احد  
السوء ، ولذلك احتفظت به لسقى ولم يغفله . فمدى  
واحصر بها فلا من النسي . وبعض الكلك احبوه .  
فأكلت وشربت بنهم شديد ، ثم استلقت على وسادها مائة  
وراحت تشدد الضغط على راحتها ، وتناولته

- اد.. اسی موسکے علی الموسی . دالمی . ابدالی . نر  
 شيء مما يحدث لی .. لیتنی لم اكل شيئا !

ومضت برهة طويلة ، قبل ان اسمعها تخفم ثانية :  
 - كلا ، لن اموت ، فسوف يسره موئى .. إنه لا يحبني  
 قعد ، وان يقتلني البسة !

وخللت محفلة محمودى الباهر . على انتمى من اشهر  
لشديده السى كانت بكسو محياها . وتلك الحياه العربيه الى  
اعتزتها . . ولكنى سالتها :

۔ ہل طلبت سیدتی شیٹا ؟

فقال وهي ترفع حصلاها سحرها المسعته انفسه من  
نور وحيتها اليك . " ما الذي فعله ذلك المحرق انفسه  
الجسد ؟ . هل استغرق في عيونه " انه قد مات ؟ .

— إذا كنت تقصدين مستر ليتون ، فلم يطبه هذا  
رأيا ذاك ... إنه . فمما أظن في حاله لا بأس بها . و هو ار

در اسبابه مستغرق معظم وقته و مشغله اکثر مما ينبغي . إنه داعيا بين يديه . و احسب ان ذلك يرجع إلى انه لا يجد مسجده اخرى يسكن إليها !

وما كان سعي أن أقول لها ذلك أو أنني عرفت حقيقة حالها . ولكني لم أستطع التخلص من افكره التي كانت بسيط عي . وعند . وهي أن سطرأ كبراً من سوء حالها . إنما كان مبعلاً في المنزل . . . ولم أكد افرغ من عشارتي حتى ساحت في دهشة واضطراب :

۳۔ سر گتھ ۴۔ بیتما اُموت ہنا ۵۔ بیتما انا علی حافۃ  
امر ۶۔ داپھی ۷۔ حل یلم کف سرت ؟

ثم استطردت وهي محبلى في صورتها المنعكسة في المرآة  
على أنظار العاقل " أهذه كاترين ليسون لأجله جنسى  
أيديس . أو أمثل علسه دورا . . . إلا يمكنك أن تحضره أن  
الامر حد في حد . وأنه مع درجه خطره مروعه ؟ . نلى .  
إذا لم يكن الأول قد وث . فالى منحرد أن أعرف حقيقة  
شعوره سوف حيدر من هدى الأبرس . إما أن أصربه عن  
الطعام والشراب في الحال . ولر يكون ذلك عقابه إلا إذا كان  
به قلب حسن وسأله . وإما أن أستجمع مواي . وأعـ  
أبلاذ بهائي . . ولكن هل قلت الصدق مما أحررتني عنه ؟  
.. حذار يا نلى !.. هل هو الآن قليل الاكتراث لحياتي  
إلى هذا الحد ؟ "

فاحسب المدا، سيدي . آ<sup>١</sup> من أين ما آتية  
أية عكرة عما أصنك من اضطرابا ، وإفكك قبضه بحمد . " الب .



م بحبوره في خوف من انك سسر كس عسك عوس من  
الجوع .. »

— انظيبي امني لن اعمل .. لا يمكنك ان تحريه في  
سافعل حسا ؟ .. اوحى اليه بذلك . تكلمى كس بفعلين من  
نقاء عسل . فوالى له ايث وانعه من حى س فعلى عى عى  
جوعا ..

فاعترضت قائلة : « كلا ، لعلك نسيت يا مسز لينتون  
انك اكلت بعض الطعام اللينة في سبته وسدد .. » وسوف يدور  
عليك آكله الطيبة غدا .. »

فعاظنى قائلة :

— او اننى فقط كنت وابعه من ان ذلك سوف يقضى عليه ،  
لعلت نفسى بغير تردد .. لقد قضيت هذه الليالى الثلاث  
دون ان يغمض لى جفن و .. اواه ! .. لقد لقيت اشد  
العذاب ، واضعت مصحصى الاسحاح على .. ولكن ذاب  
اسحر بانك لا تحسنى . الا ما اعجب ذلك بعد حسب  
واين كرهوا بعضهم بعضا . الا انهم جميعا يملكون الا ان  
يخسبون .. فاذا بهم جميعا يفسون اعداء لى في حلال ساء  
غلابل . ان الجميع هما قد اصبحوا اعداء لى . لى راعة  
بذلك عمام .. وما افطع ان يلقى المرء الموت سما تحط به  
وحوه حامده غير مكترته : فابرايلا ، يملؤها الفزع والنفور  
وتحشى ان يدخر العربة حتى لا تتروع لرؤية كاترين وهى  
تلفظ اناسها الاخيره . سماع ارجاز يحشى في رصانة  
لشرق انهاء كل شىء . وبعد ذلك يعيم الصلوات شكرا ..

على إعادة السلام إلى غدا امس . به يعود سبه إلى كـ ..  
.. ولكن بحق كل ذى شعور وإحساس ، ما شأنه بالكتب  
بينما أنا مشرقة على الموت ؟

واواقع بها . تسطيع احسان الفكر الى سبه في راحة  
عن استسلام مسر لسبون الأمر الواقع في فسقه عرسه ..  
فراحت بدور في اعراض . ويرد من حركاتها المحمومة حين  
غدت اشبه بحركات المجانين ، ثم اخذت تمزق الوسايد  
بأسنانه . واحترار رعب كفيها . وهى تحس بحرارة سدهه  
سرى في بدنها . فطلب إلى ان افصح اسافده .. وكذا في  
وسط الشتاء ، كما كانت الرياح تهب من الشمال الشرقى  
قوية فارسه البرد . وتترسب على فح ااعده . و ..  
ملكنى العنق والذراع من انصراف العرسه الى سلاط  
بأسررها . والسدل العجب الذى يصاحب حركاتها  
ودكرت مرعب السابق ويخدر الطبيب من عدم معرفته بها  
او الوقوف في وجه رعبها .. وكانت نائره عسقه مد لحيه .  
اما الآن بعد اسدب إلى إحدى ذراعيها ، دور ان سته إلى  
رفعى فته الدفدة ، ويدت كأنما تجد تسليية صميانية في  
حدب الرس من القوب التى أحسب بالوساده . ثم تبه  
بوق الملاء الى اصنافه وأنواعه المختلفة .. كان عقلها قد شرد  
إلى أفلاك أخرى ، وبدأت تفهم محدثة نفسها :

— هذا ريش ديكه رومية ! .. وهذا ريش بط برى ! ..  
وهذا ريش الحمام .. آه ، إنهم يملكون ريشا عسقا  
الوسائد .. لا عجب إذن إذا كنت ل أحد الراساء ..



.. سوف أعني بإقائه على الأرض عندما أستلقي على الفراش . وهذا ريش اوز الاحراش ، أما هذا - ولابد من أن أعرفه وسط آلاف الريش - فهو ريش « القبرى » ، ذلك الطائر الطيب الجميل الذى كان يرفرف فوق رؤوسنا فى وسط الاحراش .. لقد كان يريد الوصول إلى عشه . لأن السحب كانت قد بلغت رؤوس التلال ، فأحس باقتراب المطر .. ولكن هذا الريش جمع من وسط المروج ، فإن أحدا لم يصد القمارى قط . وقد رأينا عشه فى الشتاء مليئا بالهياكل الصغيرة ، لأن هتكليف . كان قد نصب فخاخا حول العش ، فلم تجرؤ الطيور الكبيرة على القدوم إلى العش وتركته أفراخها حتى نفقت .. وقد جعلته بعد انه لن يصيد القمارى بعد ذلك قط ، وقد وفى بوعده .. نعم . ها هنا الكثير منها .. هل صاد قمارى يا نللى ؟ .. وهل كان بينها قمارى حمراء ؟ .. دعينى ار !

فقاطعتها قائلة : « دعى هذا العبث الشبيه بلعب الأطفال .. »

.. ثم جلست الوسادة من يدها ، وقلبته فجعلت الثقوب ناحية الحشية ، لأنها كانت تخرج الريش منها حفنة بعد حفنة ، واستطردت : « ارقدى واغمضى عينيك ، فإنك تهذين ! .. لقد ملأت الغرفة بالريش الذى يتطاير فيها كأنه الثلج المنذوف ! »

ومضيت النقط الريش من هنا وهناك ، وإذا بها تتابع كلامها قائلة :

- إننى أرى فيك يا نللى امرأة كهلة ، مجللة الرأس بالشعر الأشيب ، محتبة الكتفين ! .. وكان فراشى هذا قبو الجنيات تحت صخرة ( بنستون ) ، بينما تستطيعين فى جميع السهام ذات الرؤوس الصخرية المديبة ، لتقتلى بها أبقارنا وماشيتنا ! .. ثم تزعمين عندما تريننى قريبة منك أنها ليست إلا خصلات من الصوف ! .. هذا ما سوف يصير إليه أمرك بعد خمسين عاما ، أما الآن ، فأعرف أنك لست كذلك .. آه ، إننى لا أهدى كما تزعمين . أنت مخطئة ، وإلا فلا بد أنى من الاعتقاد أنك كنت حقا تلك السمطاء العجفاء ، وإننى كنت تحت صخرة ( بنستون ) ، ثم إننى أشعر بأن الليل أرخى سدوله ، وأرى شحمتين على المسالدة تنعكس أضواؤهما على المكواة السوداء فتتألق صفحتها كالكرمان الأسود !

فصحت قائلة : « المكواة السوداء .. أين هى ؟ .. هل تطمين ، أم تتكلمين فى نومك ؟ »

- إنها هناك ، مستندة إلى الجدار ، كما كانت دائما ! .. ولكننا تبدو عجيبة الآن ، فإنى أرى فى صفحتها وجها ! فعدت إلى مقعدى ، وفتحت فرجة فى ستار الفراش حتى استطيع مراقبتها ، ثم قلت : « لا توجد مكواة فى الحجرة ، ولم توجد بها فى يوم من الأيام .. »

ولكنها مضت تحملق ببصرها فى المرأة فى قلبي ، قائلة :  
- الا توبين ذلك الوجه ؟



وعيشا حاولت إقناعها أن ذلك كان وجهها هي ، فنهضت وغطيت المرأة بشال كبير ، غير أنها استطردت في إلحاح ولهفة : « إنه لا يزال هناك ، خلف الشال .. ثم إنه يتحرك من هذا ؟ .. أرجو ألا يخرج من مكانه عندما تصادرون الحجره .. اواه يا نللى ! .. إن الحجره مسكونة بالأشباح ، وإني خائفة من البقاء فيها بمفردي ! »

فتناولت يدها بين يدي وطلبت إليها أن تهدأ وتستريح ، إذ كان بدنها كله قد أخذته رعشات متوالية كانت تهزه هزا ، ولكنها ظلت تحديق ببصرها في المرأة ، لا ترخي عينيها عنها .. فالحجت عليها قائلة : « لا يوجد احد هنا البتة . لقد كانت صورتك أنت يا مسز ليتون ، وقد عرفتها بنفسك منذ لحظات ! »

ف قالت لاهثة : « صورتي أنا ؟ .. وها هي الساعة تدق الثانية عشرة ؟ .. هذا صحيح إذن ! .. آه ! .. ما افظع ذلك ! »

وتشبثت أصابعها بثوبها فرفعته حتى غطت به عينيها .. وعندئذ حاولت أن استرق الخطى إلى الباب وفي نيتي أن ادعو زوجها ، ولكنني أسرعت بالعودة إليها إذ أطلقت صرخة ناقبة ، وكان الشال قد سقط من فوق إطار المرأة ، فصحت بها قائلة :

— ماذا جرى ؟ .. وما هذا الجبن الآن ؟ استيقظي ، فإنها المرأة .. المرأة باسمز ليتون .. وأنت ترين نفسك فيها ، وهانذا اظهر فيها كذلك ، إلى جوارك ..

وامسكت بي في قوة وهي ترتعد في وجل وذهول ، وما لبث القزع أن اتشبع عن أساورها تدريجيا ، وتحول شحوبها إلى تورد الضجل وهي تنتهد ، قائلة :

— اواه يا عزيزتي ! .. لقد حبستني في منزلي . خيل إلى اننى راقدة في حجرتي « بمرتفعات ويدرئج » ، وقد اختلط عقلي بسبب ما أعانيه من ضعف ، فصرخت بغير وعى أو شعور .. لا نقولي شيئا ، ولكن امكثي ههنا ، فإني أخشى النوم ، لأن أحلامي ترعبني وتزعجني !

— بل إن النوم العميق سوف يفيدك يا سيدتي ، وأرجو أن تكون الآمك هذه مائعة لك من الصيام مرة أخرى ..

فعادت تقول في مرارة ، وهي تعصر يديها وتفركهما :

— آه ، ليتنى الآن في فراشي الصغير بالمنزل القديم ! .. وهذه الرياح تزغرف بين أغصان الشربين بجوار نافذتي . ألا دعيني أحسها واستشققها يا نللى ، فإنها تتحدر من البراري راسا . دعيني أرشف منها مرة واحدة !

وفي سبيل مرضاتها وإراحتها ، أمسكت بمصراع النافذة وواربته بضغ ثوان ، فاندفع منه هواء مثلج ، جعلني أبادر إلى غلقه والعودة إلى مكاني .. وكانت عندئذ ترتعد في سكون ، لا تتحرك ولا تتكلم ، وقد سبح وجهها في بحر من الدموع . كان الإرهاق البدني قد طمس على هياكلها النحيفة ولم تعد كثرين الفضوب الثائرة التي ..



ودبت فيها الحياة لتسألني بفتة :

- كم مضى من الوقت منذ حبست نفسي هنا ؟

- كان ذلك مساء الاثنين ، ونحن الآن في ليلة الخميس ،  
أو بالأحرى صباح الجمعة !

- ماذا ؟ .. الاثنين والجمعة من الأسبوع نفسه ؟ ..  
هذه المدة القصيرة فقط ؟

- إنها طويلة بما فيه الكفاية إن لا يعيش إلا على المساء  
القراح وحده الطبع !

نفخمت قائلة في ارتياح : « حسنا ، إنها تبدو مساعات  
كثيلة متناقلة ، ولا بد أن تكون أكثر من ذلك .. غالى الذكر  
ما حدث لى في البهو بعد أن تشاجرا ، حين راح ادجار  
يستفزنى في قسوة فانطلقت اعدو هاربة إلى هذه الحجرة  
وقد تملكنى اليأس . وما كدت أوصد الباب ، حتى اكتفتنى  
ظلمة خالكة السواد ، وتعثرت فسقطت على الأرض ..  
وما استطعت أن أبين لادجار كيف كنت مقبلة حثيا على ثوبة  
شديدة حادة ، وكيف أن الغضب سوف يلقى بى إلى  
الجنون ، لو أصر على التحدى في مضايقتى ومعاذتى ! ..  
فلم تعد لى أية سيطرة على لسانى ، أو عقلى ، ولعل من  
جانبه لم يستشف الآمى وعذابى ، التى لم تدع لى من  
حاسة التفكير إلا القدر الذى يدفعنى إلى محاولة الفرار منه  
ومن صوته ! .. وقبل أن استعيد حواسى بالقدر الذى يسمح  
لى بأن أرى وأسمع ، كان الفجر قد انبثق .. وسوف أخبرك  
بأنلى بما كنت أفكر فيه ، وما كان يلق ويدور فى رأسى ،

حتى خشيت على عقلى أن يذهب بددا . كان يخيل لى - وأنا  
ملقاء على الأرض ، ورأسى مستند إلى رجل المائدة ، وعينائى  
لا تكادان تستشققان ذلك المربع الرمادى الذى يتوسط  
التافذة - أننى كنت فى فراش الذى تعرفينه هناك ، تلك  
الخزانة ذات الفتحات المربعة ، المصنوعة من الخشب البلوط ،  
وإن قلبى كان يتقطع من حزن عظيم لم أذكر سببه عندما  
استيقظت وقتئذ ، وإنما رحت أكد فكرى ونفسى لاكتشف  
سره وكنهه .. ولكن أعجب ما فى الأمر أن السنوات السبع  
الآخرة من حياتى غدت كها كأنها صفحة بيضاء ، حتى خيل  
للى أنها لم تكن البتة ! .. لم يكن لها يوما وجود !

### ترقب الجزء الثانى من ( مرتفعات ويدرنج )

فى غمرة هذا الهديان المحموم الذى اندفعت فيه بطلة  
القصة المدللة التمسمة « كاثرين إيرنشو » - أو « مسز  
لينتون » - ينتهى الجزء الأول من الأجزاء الثلاثة لهذه  
الترجمة الكاملة للصراع الأدبى الخالد ( مرتفعات ويدرنج ) .

وفى الجزء التالى ، نتابع مطالعة هذه القصة الإنسانية  
الرائعة ، فنرى ما يكون من أمر التصدع الخطير الذى أحدثه  
هينكليف فى العلاقة بين الزوجين « كاثرين » و « ادجار » ! ..  
ثم نتابع المطاردة العنيفة التى يشنها هينكليف على العذراء  
الغريبة « إزابيلا » ، والعداء القاتل الذى يكنه الأول لغيره  
القديم « هندلى » ! .. الخ .

\*\*\*





## مطبوعات كتابي إصدار جديد

### عزيزى القارئ :

من عجب أن الشقيقات الثلاث من أسرة «برونتي» تشابهن في كل شيء تقريباً : تشابهن في لبسهن الأدبي ، وهزالهن البدني ، وقصر أعمارهن ، كما تشابهن في خلودهن بعد الموت . وهكذا اقترنت اسم كل منهن برواية من روائع الأدب الإنساني : وكان نصيب صغراهن « آن برونتي » من هذا الإنتاج رواية (أجنسى جرائ) ، التي تروى قصة مربية للأطفال ، وإن كان نصيب هذه الرواية أقل من نصيب (جين إير) و (مرتفعات وذريرج) . أتون إنهن تشابهن في ضعف كصحتهن ، وقصر أعمارهن ، بل وفي إصابتهن بنفس المرض الذي قضى على ثلاثتهن بالتعاقب - وهم مرض السل أو التدرن الرئوي - فماتت به « شارلوت » في سن التاسعة والثلاثين ( ١٨١٦ - ١٨٥٥ ) ، وماتت به « إميلي » في سن الثلاثين ( ١٨١٨ - ١٨٤٨ ) . . . لم ماتت به « آن » في سن التاسعة والعشرين ( ١٨٢٠ - ١٨٤٩ ) ! والواقع أن فوليج أسرة «برونتي» لا تقف عند هذا الحد . ولعل هذه الفواجع هي المسبوبة عن الجاهل القائم الذي تتسم به رواياتهن جميعاً . فقد كانت أسرة برونتي تتألف في الأصل من ثمانية أفراد : الأب ، وهو قسيس كنيسة بجهة (هاروث) بانجلترا . وزوجته ، ثم أطفالهما الستة ، وكانوا خمسة بنات وولد . هم بالترتيب : ماريا ، و إليزابيث ، و شارلوت ، و برانويل (وهو الابن الذكر) . ثم إميلي ، وأخيراً «آن» . وكانت تفصل بين كل من الأطفال الستة والذي يليه نحو سنة واحدة فقط ، فلما ماتت الأم كانت ابنتها الكبرى «ماريا» في سن السابعة ، والصغرى «آن» في عامها الأول . وهكذا صارت «ماريا» وهي بعد في سن السابعة بمثابة الأم للصغار الخمسة الآخرين ! وبعد أربع سنوات أحق الأب ابنتيه الكبيرتين «ماريا» و«إليزابيث» بمدرسة داخلية - هي المدرسة الرهبانية التي وصفتها شارلوت في رواية (جين إير) باسم «لووود» .

ماري مراد